الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة عباس لغرور -خنشلة

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية
القسم : علوم الإنسانية
الرقم التسلسلي:...../.ش.ع.اج./ق.ع .اج/ك.ع.اج.ان/2024

# مقاومة الأمير عبد القادر من خلال المصادر الأجنبية:

## الكولونيل اسكوت وتشرشل -أنموذجا-

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر شعبة تاريخ تخصص تاريخ المقاومة والحركة الوطنية

اعداد الطلبة:
وداد زايدي
نوال بن عربية

إشراف الأستاذ:
د. زيد طايبي

لجنة المناقشة:

| الإسم واللقب | الرتبة | الصفة |
|---|---|---|
| محمد الصالح بوعناقة | أستاذ مساعد أ | رئيسا |
| زيد طايبي | أستاذ مساعد أ | مشرفا |
| رامي سيدي محمد | أستاذ محاضر أ | مناقشا |

السنة الجامعية
2024-2023

بسم الله الرحمن الرحيم

# شكر وتقدير

الحمد لله والشكر كله للذي وفقنا لإتمام هذا العمل المتواضع.

الحمد لله الذي أنار دربنا ووفقنا في مسيرتنا العلمية.

نتقدم بوافر الشكر إلى الأستاذ **زيد طايبي** المشرف على هذا الموضوع، لحرصه الدائم لإتمام هذا العمل، والذي كان لنا نعم الناصح والمرشد لإنجاز هذا البحث.

والشكر موصول إلى كل من ساعدنا في انجازه، ونخص بالذكر الأستاذ رامي سيدي محمد، والأستاذ عز الدين بن سيفي.

# إهداء

إلى من كانوا دائما لي الدعم والسند إلى من علموني

معنى الحياة وأضاءوا دربي بنور محبتهم وإرشادهم.... إلى والدي العزيز، أنت السند والأمان، لك الفضل في كل خطوة تقدمت بها وكل نجاح حققته كنت دائما القدوة والمثل الأعلى، ووجودك في حياتي هو الكنز الحقيقي.إلى أمي الغالية يا منبع الحنان والتضحية كنت وما زلت الملهمة والمرشدة، وبفضل دعائك ودعمك المستمرين أصبحت اليوم كما أنا كل ما أملك من حب وعطاء هو بفضلك وبفضل قلبك الكبير. إلى أختي الحبيبة يا شريكة الطفولة وصديقة الأيام وجودك بجانبي جعل الحياة أكثر جمالاً وإشراقا. لك مني كل الحب والامتنان فأنت جزء لا يتجزأ من سعادتي ونجاحي، إلى تلك النجوم التي تنير طريقي دوما،إلى من شددت عضدي بهن

فكانوا لي ينابيع ارتوي منها

صديقاتي كل باسمها ومقامها لكن مني

كل الحب والتقدير.

نهال

# إهداء

أهدي ثمرة جهدي المتواضع

إلى من وهبوني الحياة والأمل، والنشأة على شغف الاطلاع والمعرفة، إلى من كانت الداعم الأول لتحقيق طموحي إلى من كانت ملجأي، إلى من أبصرت بها الطريق إلى القلب الحنون إلى من كانت دعواتها تحيطني في كل لحظة، أمي الحبيبة، إلى من علّمني أن الدنيا كفاح وسلاحها العلم والمعرفة إلى الذي لم يبخل علي بأي شيء إلى من سعى من أجل راحتي ونجاحي إلى أعظم وأعز رجل في الكون، أبي الغالي، إلى نور حياتي ورفيقة دربي، إلى الروح التي تضيء أيامي، أختي الغالية، إلى من زينوا البيت وأضافوا عليه بهجة الحياة، أبناء أختي كنان وإسكندر، أنتم النجوم التي تضيء حياتي، أنتم المستقبل المشرق والأمل الواعد، إلى رفقاء الدرب إلى الأوفياء الذين يقفون بجانبي في كل لحظة من مسيرتي الدراسية، أعبّر عن شكري وامتناني العميق لدعمكم ومساندتكم، أتمنى لكم دوام السعادة والنجاح

مع خالص الشكر والتقدير.

رداد

## قائمة المختصرات

| الاختصار | المعنى |
|---|---|
| ص | صفحة |
| تر | ترجمة |
| تح | تحقيق |
| تع | تعليق |
| ط | طبعة |
| ج | جزء |
| د | دكتور |
| م | ميلادي |
| هـ | هجري |
| ا | أستاذ |
| تق | تقديم |

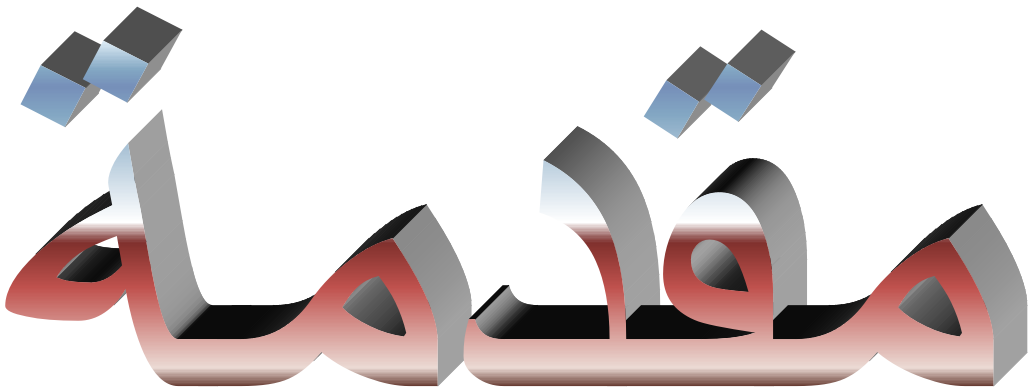
مقدمة

تعرَّضت إيالة الجزائِر مطلع الفترة الحديثة إلى عدة اِعتداءات وحَملات بَحرية عسكرية أُوروبية على سواحِلها، انتهت كُلّها بالفَشل أمامَ صمُود الإيالة ، واِستمرت هذهِ الاِعتِداءَات حتى أَدركت غايتَها معَ الحَملة الفرنسِية سَنة 1830م، التي استمرّت ثلاث سنوات في شكل حصار بحري منذ 1827م، الشيء الذِي ميَّز هذِه الحملة أنهَا جمعت كُل الأَسباب لِتحقيق أهدافِها، وهيَّأت لهَا فرنسا كُل الظروف لإنجاحِها، وبالفعل فَشلت المقاومة الرّسمية بِقيادة "الداي حسين" في رَدّ هذه الحملة ومنع التوسُّع الفرنسي فِي الجزائر بتوقِيع معاهَدة الاِستسلام فِي 05 جويلية 1830م، لِيَنتفض الأهالي ضِد الغزو الفرنسي حتى نجَحت بَعض القِيادات البَارزة في تحوِيل هذا الرَّفض الشّعبي إلى مقاوَمات شَعبية عمَّت أرجاء واسِعة وأقَاليم مترامِية مِن الجزائر، وكغيرِها مِن المناطِق شهِدَت منطقة الغرب الجزائري، مقاومة عسكرية فرَضت نفسَها على التاريخ واِسترعت اِهتمام المؤرِّخين والكُتّاب ، ألا و هِي مقاوَمة الأَمِير عبد القَادر الجَزائري، الذي كانت شخصيته واستيراتِيجيته في صدّ المُحتل مَحل اِهتمام كثيرٍ من البَاحثين والمُؤرّخين والفَاعِلين في الحَياة السِّياسية والعسكرية، سواء مِن العرب المسلمين أو مِن الغربيِّين الذِينَ اِستلهمتهم هاته الشخصية القيادِية.

مِن أبرَز الكِتابات الغَربية التي اِهتمّت بِشخصية الأمِير عبد القادر ومُقاومته واِستيراتيجيته العسكرية، كتابَات الكُولونيل اسكوت وشَارل هِنري تشرشل ، نُحاول في هَذا العمَل التركِيز على هذِه الكِتابات التي اِستعرضت شَخصية الأمِير عبد القادِر وجِهاده ضِد المُحتل الفرنسي، مِن خِلال تتبُّع أَهم الأحداث التي تطرّقت لهَا هذه الكِتابات وإبرَاز مواقفَها تِجاه مُقاومة الأمير عبد القادر لإماطة اللثام عَن النَّظرة الغربِية عَامة لشخصِية تارِيخية عربية إسلامية.

**أهمية الموضوع:**

موضوع مقاومة الأمير عبد القادر يكتِسي أهمية بالغة سواء مِن الناحية التاريخية أو الثقافية أو السياسية، يعتبر الأمير عبد القادر من الشخصيات البارزة في تاريخ الجزائر والنضال ضد الاستعمار الفرنسي، فدراسة مقاومته تساهم في إحياء الذَّاكرة التاريخية الوَطنية وتعزز الهوية الوطنية كما يوفر هذا الموضوع فرصة لفهم تغيرات حركات المقاومة ضِد الاستعمار بما في ذلك الاستراتيجيات العسكرية، القيادة، والتَّعبئة الشعبية..، كَما أنَّ الأمِير عبد القادر يُمثل رمزاً للقِيم الإنسانِية والأخلاقِية، وبِالتالي دِرَاسة حياته ونِضاله تُقدِّم نماذِج إلهام لِلأجيال الحَالية والمستقبلِية، كمَا أنَّ الكِتابات الأجنبِية تُبرِز لنَا الأبعاد الإنسانِية لِشخصية الأمِير، ممَّا يُعزِّز فهم القيم الإنسانية العالمية.

كما تُساهم هذِه الدراسة في فهم كيف أثرت هذه المقاومة على العلاقات الدولية في ذلك الوقت، وكيف تفاعل العالم مع النضال الجزائري ضد الاستعمار الفرنسي وبالتحديد فترة المقاومات الشعبية ، تعزيزا للتواصل الحضاري والتاريخي بين الشعوب والأمم.

**الإشكالية:**

نحاوِل في هذا البحث تسلِيط الضوء على مُعطيات المصَادر الأجنبِية عَن مُقاومة الأمير عبد القادر، وطرِيقة دراستِها لهاته الشّخصية، مُتّخِذين في ذلِك كِتابات تشرشل و اسكوت نموذجاً للدِّراسة، وهذا لِفهم النَّظرة الغربِية لحيثِيات ووقائِع هذِه المُقاومة والوُقوف عَلى الأحدَاث الهامَّة التي اِستعرضَتها هذِه الكِتابات، عن طرِيق مُحاولة تفكِيك مُعطيات هذِه المَصادر لِفهم دوافعها وأهدافها.

لِتسهيل دراسَة هذِه الإشكالية قسَّمناها لِجملة من الأسئلة الجزئية وهي كالآتي:

- كيف كانت البِيئة التي نشأَ فِيها الأمير عبد القادر؟
- ما هي أهم المعارِك التي خاضَها الأمير عبد القادر بَعد دُخول الاستعمار الفرنسي مباشرةً؟
- ما أَسباب اِختيار شخصية الأمير عبد القادر لتولي الإمارة خِلفًا لوالدِه الشّيخ محي الدين؟
- ما الأسَاليب والإجراءات التِي اِتَّخذها الأَمِير عبد القادر لبِناء دولتِه؟ وكيفَ كانت علاقاته الخارجية؟
- ما طبيعة العلاقات بين الأمير عبد القادر والسلطات الفرنسية؟ وفيما تمثلت المعاهدات التي أبرمها مع هذه السلطات؟
- ما هي أهم المعارك التي خاضها الأمير عبد القادر ضِد القُوات الفرنسية؟ ومَا تأثيرها على مسارِه النِّضالي؟
- كيف اِنتهت مقاومة الأمير؟ وما الدوافع الرئِيسية التي أدَّت إلى اِستسلامه؟

أما عن أسباب اختيارنا للموضوع فقد حرصنا على البحث في هذا الموضوع لأسباب ودوافع ذاتية وأخرى موضوعية، يمكن إيجازها فِيما يلي:

- الرَّغبة في فهم مَوقع شخصية الأمير عبد القادر ونضاله بالنسبة للباحثين الأجانب، والكشف عن بعض الجوانب التي قد تكون غير معروفة أو مشوهة في السرديات التاريخية الشائِعة.

- تعزْيز الفهم لِلأبعاد العسكرية للمقاومة بحكم أن الدراسات الأجنبية تسلط الضوء على الأسَاليب والاستراتيجيات العسكرية التي استخدمها الأمير عبد القادر في مواجهة القوات الفرنسية.
- تُمثل مُقاومة الأمير عبد القادر رمزاً لِلوطنية والكرامة والقُدرة على التحدّي، مِما يجعله موضوعا جديرا بالدراسة، لفهم العوامل المتغيرة للمقاومة والاستعمار وتأثيرها على الوضع العام.
- الدراسات الأجنبية غالباً ما توفر منظورا مختلفا وأكثر شُمولية مقارنةً بِالدراسات المحلية، مما يساهم في تقديم صورة موضوعية بعيدا عن التأثيرات العاطفية أو الانحيازات الوطنية التي قد تكون في الدراسات المحلية.

**المنهج المعتمد:**

اِحتجنا لدراسة الإشكاليات السالفة الذكر لعدة مناهج تفصيلية أهمها:

المنهج السردي، الذي احتجناه في تتبُّع الأحداث التاريخية التي تميّزت بِغزارتها في موضُوع مقاومة الأمير عبد القادر، كمَا اِعتمدنا الوصف لِتحديد معالِم شخصية الأمِير عبد القادر والبيئة التي نشأ فيها، إضافة إلى منهج التحليلي الاستنتاجي لاسيما في الفصل الثاني والثالث من خلال تحليل مواقف الكتابات الأجنبية الخاصة بالدراسة من شخصية ومقاومة الأمير عبد القادر، خاصة فيما يتعلق بإستراتيجيته العسكرية وعلاقاته الخارجية والظروف والدوافع التي أدت إلى نهاية المقاومة العسكرية، ذلك من أجل تحديد الأسباب الرئيسية لهذه المقاومة ونتائجها وآثارها على المستوى المحلي، في نهاية البحث تضمنت الدراسة مجموعة من المقارنات حول كتابات ومواقف كل من الكولونيل اسكوت وتشرشل، تم تحديد أوجه الاختلاف والتشابه للوصول إلى دوافع اهتمامهم بهذه المقاومة.

**أهداف الدراسة:**

نهدف من دراسة موضوع مقاومة الأمير عبد القادر في الكتابات الأجنبية إلى ثلة من الأهداف أهمها ما يلي:

- فهم موقف الباحثين الأجانب من مقاومة الأمير عبد القادر
- تسليط الضوء على البعد الثقافي والديني، حيث تسعى الكتابات الأجنبية إلى فهم دور الدين والثقافة في تشكيل وتحفيز مقاومة الأمير عبد القادر، وكيفية استخدام القيم الدينية والوطنية لتوحيد صفوف المقاومة.

- تحليل استراتيجيات الأمير عبد القادر في القيادة والمقاومة، بما في ذلك تكتيكاته العسكرية وإدارته للصراعات وكيفية تنظيمه لقواته ودعمه اللوجستي.
- تقديم تحليل موضوعي للأحداث، بعيدا عن الانحيازات الوطنية أو العاطفية، مما يوفر نظرة أكثر شمولية لمقاومة الأمير عبد القادر.

**الدراسات السابقة:**

هناك العديد من المصادر التي تكلمت عن موضوع مقاومة الأمير عبد القادر باللغتين العربية والفرنسية، وفيما يلي نذكر أهم المصادر المعتمدة في الدراسة، في مقدمتها مذكرات الأمير عبد القادر باعتبارها المصدر الأساسي المتخصص في هذه الدراسة، إضافة إلى مذكرات الكولونيل اسكوت عن إقامته في زمالة الأمير عبد القادر سنة 1841م، التي تعتبر من بين الكتابات التاريخية المتعلقة بتاريخ الجزائر، التي ساعدتنا في دراسة هذه المقاومة من منظور غربي خاصة فيما يتعلق ببعض ملامح التضامن المغ اربي مع مقاومة الأمير عبد القادر، إلى جانب عرضهلبعض الجوانب من حياة وشخصية الأمير عبد القادر.

إضافة إلى كتاب حياة الأمير عبد القادر للكولونيل شارل هنري تشرشل، الذي اعتمدنا عليه بشكل كبير في موضوعنا تقريبا في كل عناصر الفصول ، باعتباره أهم المصادر الأجنبية التي أفاضت في دراسة الموضوع، إضافة إلى ذلك، كتاب التاريخ العسكري والإداري للأمير عبد القادر الجزائري ( 1808-1847م) بجزأيه الأول والثاني للدكتور أديب حرب، الذي ساعدنا في عرض التنظيم الإداري والعسكري لدولة الأمير عبد القادر ، إلى جانب بعض الإجراءات التي اتخذها لتنظيم شؤون دولته، كما ساعدنا في دراسة أهم المعارك العسكرية التي خاضها الأمير ضد القوات الفرنسية، وكان من المصادر الرئيسية المعتمدة في إدراج أهم الملاحق المتعلقة بإمارة الأمير عبد القادر وسير المعارك العسكرية، بما في ذلك بعض الخرائط التوضيحية، إضافة إلى بعض الرسائل المتخصصة في موضوع المقاومات الشعبية، في مقدمتها أطروحة دكتوراة بعنوان " المقاومات الشعبية في الجزائر وتونس –دراسة تاريخية مقارنة- للدكتور رامي سيدي محمد، التي أمدتنا ببعض المعلومات حول الحملة الفرنسية على الجزائر وفشل المقاومة الرسمية بقيادة الداي حسين وتوقيعه على معاهدة الاستسلام سنة 1830م، كما أدرجنا منها بعض الملاحق المتخصصة في مقاومة الأمير عبد القادر، إلى جانب رسالة دكتورا ة في " العلاقات الجزائرية المغربية (1830- 1912م) للدكتور عز الدين بن سيفي، كانت من بين المصادر الأساسية التي قدمت لنا مجموعة وافية من المعلومات لدراسة العلاقات الجزائرية المغربية لاسيما ما بين (1832- 1847م).

استندنا لانجاز هذا العمل على بعض المصادر الأجنبية من بينها كتاب L'ÉMIR ABD-BL-KADER, للمؤلف "ANCIEN WILLIAM"، إضافة إلى كتاب Abdelkader et L'indépendance Algérienne، للباحث "كاتب يسين"، إلى جانب كتاب L'EMIR-ABDEL-KADER ,résistant et humaniste، للشيخ بوعمران.

**خطة الدراسة:**

للإجابة على الإشكالية السابقة والتساؤلات الفرعية، اعتمدنا خطة دراسة مكونة من مقدمة وثلاثة فصول، بالإضافة إلى خاتمة استنتاجية.

في الفصل الأول، قمنا بوصف موجز لكتابي الكولونيل اسكوت والكولونيل شارل هنري تشرشل.

كما تناول الفصل حياة الأمير عبد القادر منذ ولادته حتى رحلته إلى الحج برفقة والده الشيخ محي الدين. كما تطرقنا إلى بداية الاحتلال الفرنسي للجزائر ومشاركة الأمير الشاب في الكفاح ضد الاستعمار في معركتي خنق النطاح الأولى والثانية، واختتمنا الفصل بمبايعة الأمير عبد القادر وتوليه الإمارة خلفًا لوالده.

في الفصل الثاني، ركزنا على تنظيم دولة الأمير عبد القادر الحديثة من خلال عرض أهم الجوانب التي اعتمدها لتحقيق دولة قوية قادرة على مواجهة المستعمر الفرنسي، سواء من الجانب الإداري أو العسكري. كما تطرقنا لعلاقات الأمير عبد القادر الخارجية وتأثيرها على مساره النضالي.

الفصل الثالث والأخير تناول العلاقات الجزائرية الفرنسية من خلال عرض لمعاهدتي ديميشال والتافنة وآثارهما على دولة الأمير ومقاومته، كما استعرضنا أهم المعارك التي خاضها ضد القوات الفرنسية مثل معركة مستغانم ومعركة تافنة ومعركة المقطع. وفي نهاية الفصل، تحدثنا عن الظروف التي واجهت الأمير عبد القادر بداية من عام 1844 حتى نهاية مقاومته، مع تحليل الأسباب الرئيسية التي أدت إلى استسلامه.

وفي الختام، قدمنا خاتمة استنتاجية تلخص أبرز نتائج الدراسة.

**صعوبات الدراسة:**

- صعوبة الوصول إلى نسخ الكتابين الأصليتين للكولونيل اسكوت والكولونيل تشرشل، لمعرفة الاختلافات التي قد تكون حدثت بعد الترجمة، مما يؤثر على جودة الدراسة وموثوقية النتائج المستخلصة.
- دراسة الجوانب المهمة لمقاومة الأمير عبد القادر، سواء من الناحية العسكرية أو الإدارية، في كتاب الكولونيل اسكوت، تواجه صعوبة نظراً لقصر الفترة الزمنية التي يغطيها هذا الكتاب بالمقارنة مع كتاب الكولونيل تشرشل. هذا الاختلاف أدى إلى صعوبة إعداد خطة دراسية متناسقة بين الكتابين، نظراً لأن مذكرات الكولونيل اسكوت تركز على فترة محدودة من مقاومة الأمير على غرار كتاب الكولونيل شارل هنري تشرشل الذي يقدم نظرة أكثر شمولية للمقاومة.
- صعوبة الوصول إلى أهم الوثائق التاريخية المتعلقة بالمقاومة حيث تُعد هذه الوثائق مصدرًا أساسيًا لدراسة وتحليل المقاومة، ما يعيق القدرة على الحصول على فهم دقيق وشامل للأحداث والوقائع التاريخية.

# الفصل الأول

# سيرة الأمير عبد القادر وجهاده حسب كتابات "تشرشل واسكوت"

## المبحث الأول: الدراسة الظاهرية لكتابي " مذكرات الكولونيل اسكوت" و" حياة الأمير عبد القادر"

المطلب الأول: الدراسة الظاهرية لكتاب "مذكرات الكولونيل اسكوت"

المطلب الثاني: الدراسة الظاهرية لكتاب " حياة الأمير عبد القادر

## المبحث الثاني: ولادة الأمير عبد القادر ونشأته

المطلب الأول: ولادة الأمير ونشأته

المطلب الثاني: رحلته إلى الحج

## المبحث الثالث: كفاح الأمير عبد القادر مع والده

المطلب الأول: معركة خنق النطاح الأولى

المطلب الثاني: معركة خنق النطاح الثانية

المطلب الثالث: وقعة برج رأس العين

## المبحث الرابع: مبايعة الأمير عبد القادر

المطلب الأول: البيعة الأولى

المطلب الثاني: البيعة الثانية (العامة)

في هذا الفصل نستعرض حياة الأمير منذ مولده وحتى جهاده وبيعته، حيث نضع القارئ في السياق التاريخي والجغرافي الذي ولد فيه الأمير، مع الإحاطة بالظروف السياسية والاجتماعية التي شكلت نشأته وأثرت في تكوين شخصيته، سننتقل بعدها إلى تفاصيل مولده ملامح طفولته وتعليمه، مما سيساعدنا على فهم الخلفية التي أعدته لدوره الكبير في الجهاد والقيادة، أخيراً، سنتناول مرحلة البيعة، موضحين أهميتها في مسيرته ونتائجها على المستوى الشخصي والعام.

## المبحث الأول: الدراسة الظاهرية لكتابي "مذكرات الكولونيل اسكوت و"حياة الأمير عبد القادر".

في هذا المبحث، سنقدم وصفاً شاملاً لكل من كتابي "مذكرات الكولونيل اسكوت عن إقامته في زمالة الأمير عبد القادر سنة 1841م" وكتاب "حياة الأمير عبد القادر" لشارل هنري تشرشل، حيث نستعرض الجانب الشكلي لكلا الكتابين بالتفصيل.

### المطلب الأول: الدراسة الظاهرية لكتاب " مذكرات الكولونيل اسكوت":

- **اسم المؤلف:** الكولونيل اسكوت.
- **العنوان الكامل للكتاب:** مذكرات الكولونيل اسكوت عن إقامته في زمالة الأمير عبد القادر 1841.
- **اسم المترجم والمعلّق:** إسماعيل العربي.
- **عدد صفحات الكتاب:** ثلاثة عشر فصلاً.
- **دار النشر:** الشركة الوطنية للنشر والتوزيع.
- **عدد ملاحق الكتاب:** يحتوي على ملحقين: الأول حول نص معاهدة تافنة، والثاني حول مضمون رسالة الأمير عبد القادر إلى الجنرال بيجو.
- **طول وعرض الكتاب:** طوله: 24سم، وعرضه: 16سم، ذو حجم متوسط.
- **نوع الخط:** محتوى الكتاب: مكتوب بالخط العادي، أما العنوان الرئيسي مكتوب بالخط الكوفي أسود اللون بالحجم العريض، العنوان الفرعي: مكتوب بخط الرقعة باللون الأسود بحجم متوسط.[1]

1/ / الكولونيل اسكوت، مذكرات الكولونيل اسكوت عن اقامته في زمالة الأمير عبد القادر 1841م، تر، تع: إسماعيل العربي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981م.

- **لون الغلاف:** غلاف الكتاب ذو لون أصفر فاتح محاط بإطار أحمر سميك.[1]
- **سنة ومكان النشر:** الجزائر 1981م.
- **الطبعة:** الكتاب بدون طبعة.

**وصف شكل الكتاب:**

غلاف الكتاب باللون الأصفر الفاتح محاط بإطار أحمر سميك، في الجزء العلوي من الجهة اليمنى، يظهر اسم المؤلف "الكولونيل اسكوت"، مكتوباً بخط الرقعة. يتوسط غلاف الكتاب عنوانه الرئيسي مكتوباً بالخط الكوفي باللون الأسود، يليه العنوان الفرعي مكتوباً بخط الرقعة باللون الأسود بحجم أصغر من العنوان الرئيسي.، تحت العنوان يذكر اسم المترجم والمعلق "إسماعيل العربي" بخط الرقعة، وفي أسفل الغلاف، تظهر شركة النشر والتوزيع، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، يحتوي الغلاف الخلفي للكتاب على فقرة من تأليف الكولونيل اسكوت حيث يشيد بالأمير عبد القادر.[2]

**المطلب الثاني: الدراسة الظاهرية لكتاب حياة الأمير عبد القادر لشارل هنري تشرشل:**

**العنوان :** حياة الأمير عبد القادر الجزائري.

**المؤلف:** شارل هنري تشرشل.

**ترجمة و تحقيق و تقديم :** الدكتور أبو القاسم سعد الله رحمة الله عليه.

**الناشر:** الدار التونسية للنشر تونس ..

**تاريخ النشر:** 1974م.

**عدد الصفحات:** 344.

**الجزء:** الأول.

**الطبعة:** الأولى.[3]

1/ الكولونيل اسكوت، مرجع سابق.

2/ نفسه.

3/شارل هنري تشرشل، حياة الأمير عبد القادر، تر، تح، تق: د. أبو القاسم سعد الله، الجزء 1، ط1، الدار التونسية للنشر، 1974م، ص 1-3.

**لون الغلاف:** أخضر.

**حجم الملف:** 12 ميجا.

**اللغة :** العربية.

**نوع الملف:** PDF .[1]

**وصف شكل الكتاب ومحتواه:**

غلاف الكتاب باللون الأصفر الفاتح يتوسطه اللون الأخضر،عنوان الكتاب كتب باللون الأسود وبخط سميك بينما اسم المؤلف والمترجم كتب بخط أقل سماكة وبنفس اللون، يحتوي الكتاب على مقدمة للمترجم[2] وإهداء ومقدمة للمؤلف[3]،قسم الكاتب الكتاب إلى أربعة وعشرون فصلا وكل فصل يتحدث عن مدة معينة في حياة الأمير عبد القادر من 1807م إلى غاية 1864م[4]،الكتاب بدون خاتمة، يحتوي على رسائل ومعاهدات الأمير مع الفرنسيين[5] بالإضافة إلى فهارس للأعلام والشخصيات، كما اعتمدنا على الطبعة الثالثة من هذا الكتاب.

## المبحث الثاني: ولادة الأمير عبد القادر ونشأته

### المطلب الأول: ولادة الأمير ونشأته

هو عبد القادر بن محي الدين بن المصطفى بن محمد بن المختار بن عبد القادر ابن أحمد المختار بن عبد القادر بن أحمد المشهور بابن خده ابن محمد ابن عبد القوي بن علي بن أحمد بن عبد القوي بن خالد بن يوسف بن أحمد بن بشار بن محمد بن مسعود بن طاووس بن يعقوب بن عبد القادر بن عبد القوي بن أحمد بن محمد بن إدريس الأصغر بن إدريس الأكبر بن عبد الله المحض بن الحسن المثنى ابن الإمام الحسن السبط رضي الله عنهم[6] ناصر الدين[7] المجاهد الصوفي الأديب[1].

---

1 / https://tinyurl.com/22syu5yl

2/ شارل هنري تشرشل، مرجع سابق، ص 05.

3/ نفسه، ص 33- 35.

4/ نفسه، ص 39- 287.

5/ نفسه، ص 299- 307.

6/نزار أباظة: الأمير عبد القادر الجزائري العالم المجاهد، دار الفكر -دمشق- سورية، 1994، ص09.

7/ شارل هنري تشرشل، المرجع السابق، ص 39.

ولد الأمير عبد القادر في يوم الجمعة[2] 23 رجب عام 1222هـ الموافق ل ماي 1807م بقرية القيطنة الواقعة على وادي الحمام [3] في منطقة أغريس [4] غربي مدينة معسكر من إيالة وهران [5]، وكان رابع إخوته [6]، تربى على يد والده مقدم الطريقة القادرية [7] وشيخ زاوية القيطنة [8]، منذ طفولته كان لعبد القادر مكانة خاصة عند والده[9]،كان الشيخ محي الدين[10] واحدًا من الأولياء الذين كانوا بارزين بقداسة في أوساط أبناء الصحراء، وكان لديه خمسة أبناء وابنة واحدة، وعبد القادر كونه الابن الأصغر لمحي الدين [11]، كان يصر دائما على أخذه إلى حضنه وهو رضيع وكان لا يسمح لأحد غيره أن يعتني به [12]، عندما بلغ الخامسة من عمره كان يقرأ ويكتب، وفي سن الثانية عشرة أصبح طالبا في زاوية القيطنة، حيث ظهرت ملكته في حفظ القرآن وفهم الحديث وأصول الشريعة وبعد عامين حصل على لقب "حافظ"، ويعني ذلك أنه يجيد تلاوة القرآن بإتقان، وفي هذه المرحلة بدأ بإلقاء الدروس في جامع الأسرة، حيث كان يشرح ويفسر الآيات

---

1/ نزار أباظة، مرجع سابق، ص09.

2/نفسه، ص09.

3/د. يحي بوعزيز، الأمير عبد القادر رائد الكفاح الجزائري، الدار العربية للكتاب، تونس، 1983م، ص41.

4/شارل هنري تشرشل، مرجع سابق، ص39.

5/د. يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص41.

6/د. ناصر الدين سعيدوني، عصر الأمير عبد القادر الجزائري، مكتبة الإسكندرية، 2000م، ص155.

7 / الطريقة القادرية هي إحدى الطرق الصوفية التي تميز بها العالم الإسلامي وهي منهج تربوي تعليمي منبثق من تعاليم الدين الإسلامي سطر معالمه فقيه وعالم ووجد من الأتباع والمهتمين من يسلك منهجه ذاك، والطرق الصوفية عموما هي ظاهرة دينية اجتماعية للمزيد أُنظر: د/عبد الجليل ساقني،الطريقة القادرية كمنهج لتصوف في الجزائر،مجلة البحوث والدراسات الإنسانية،المجلد 9،(18) الجزائر،2019م،ص151

8/ زاوية القيطنة: تقع هذه الزاوية في قرية صغيرة على ضفة وادي حمام في بوحنيفية، أسست من قبل الشيخ مصطفى بن مختار الغريسي، جد الأمير عبد القادر، في عام 1206 هـ (1792 م). اشتهرت الزاوية في عهده بالنشاط الديني والثقافي، ثم تولى شؤونها الشيخ محي الدين، الذي ورث المشيخة عن أبيه، وزاد عدد مريدي الطريقة الصوفية الذين احترموه وقدموا له الصدقات. وفقًا لصاحب تحفة الزائر، بُنيت الزاوية في عام 1792 م، بينما يُرجح الأمير عبد القادر تأريخ بنائها إلى نهاية القرن الثاني عشر هجري. كانت الزاوية مركزًا دينيًا بارزًا، ومن أبرز شيوخها الشيخ المشرفي والشيخ مصطفى بن مختار، وزارها المريدون من مختلف المناطق، مثل مراكش والإسكندرية. تضم الزاوية سبعة مجالس للتدريس، وكانت متخصصة في تعليم الفقه المالكي وعلم التوحيد واللغة العربية، واعتبرت من بين أهم المعاهد العلمية العليا في المنطقة، أُنظر: أ/د. طاعة سعد، الدور العلمي لزوايا ومدارس ومساجد معسكر خلال الفترة الأخيرة من الحكم العثماني، المجلة الجزائرية للبحوث والدراسات التاريخية، المجلد (05)، (10)، جامعة معسكر - الجزائر- ، ديسمبر 2019م، ص 32- 33.

9/ شارل هنري تشرشل، المرجع السابق، ص39.

10/ الشريف محيي الدين هو حفيد الإمام أحمد المختار المعروف بالمجاهد الذي ولد في مدينة كاشر وقاتل الإسبان عام 1163 هـ/ 1797م واستشهد في ساحة مدينة وهران، دفن في تربة أجداده في غريس وكان إماماً جليلاً من العلماء العاملين، وفارساً شجاعاً، وهو والد سيدي مصطفى الذي تركه صغيراً في عهدة أعمامه والإمام مصطفى هو والد الشريف محيي الدين والد الأمير عبد القادر، أُنظر: الأميرة بديعة الحسني الجزائري، الأمير عبد القادر الجزائري حياته وفكره وما بدوا تبديلا، تر: د.أبو القاسم سعد الله، ج1، ط2، دار الوعي للنشر والتوزيع، الجزائر، 2012م، ص 15.

11/ William Ancien officier a l'armee D'afrique, *L'émir Abd-El-Kader*, chez les libraires, et chez l'auteur rue des deux-haies, angers, Paris, 1866, p 07.

12/شارل هنري تشرشل، مرجع سابق، ص39.

القرآنية والشواهد، كان طموحه الأكبر في شبابه أن يصبح مرابطا مثل والده، الذي كان يعتبره قدوة ومصدر إلهام، وقد وصل حماسه لمستوى العبادة كما يقول "هنري تشرشل" [1]، بدأ تعليمه كما يؤكد الدكتور "ناصر الدين سعيدوني" في كُتاب الزاوية عن أبيه، [2]حيث تولى محي الدين بنفسه مسؤولية تعليمه،وسعى إلى صقل ذكاءه وتهذيب شخصيته، [3] وبعض شيوخ الزاوية، واشتغل بتدريس مبادئ العلوم الدينية واللغوية، ثم انتقل وهو في عمر الخامسة عشر إلى آرزيو ليدرس عند قاضيها الشيخ أحمد بن الطاهر[(4)].

تمتع الشيخ عبد القادر بكامل الاحترام وثقة وحب الناس في وهران، وكان والده سعيدا برؤية تحقق أمانيه الغالية في ولده، لا يقيم أي حدث اجتماعي أو مناسبة دون حضوره، سواء في استقبالاته الرسمية أو في إعلان خططه ومشاريعه، أو حتى في رحلاته وزياراته للبايات، ولشيوخ القبائل العربية في التل أو الصحراء، كان الشيخ عبد القادر المرافق الموثوق لوالده والدائم الذي لا يتخلف[5].

أكمل الشيخ دراسته في وهران وبرع في مختلف العلوم حتى فاق أقرانه بالأدب والتوحيد والفقه والحكمة العقلية، وكان يحفظ أكثر صحيح البخاري، كما كان مولعا بالفروسية وحملِ السلاح [6]، فكان لا يدانيه أحد فروسية فقد كان فارسا مهيبا متفوقا في كل متطلبات الفروسية، مما جعله حديث كل أولئك الذين عرفوه[7]،فأصبح عالما فاضلا وفارسا مدربا، وجمع بين السيف والقلم [8]، واجتهد في حضور حلقات العلم لعلماء وهران مثل الشيخ مصطفى الهاشمي والشيخ بن نقريد وقضى عامين كاملين في هذه الرحلة العلمية وعاد إلى مسقط رأسه أين تزوج ابنة عمه السيدة لالا خيرة بنت أبي طالب سنة 1823م[9] وهو

1/ شارل هنري تشرشل، مرجع سابق، ص61-62.

2/ د. ناصر الدين سعيدوني، مرجع سابق، ص155.

3/ Kateb Yacine, *Abdelkader et L ' indépendance Algérienne*, des éditions algériennes ennahdha,p13.

4/ د. ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص155.

5/ شارل هنري تشرشل، المرجع السابق، ص64-65.

6/ نزار أباظة، مرجع سابق، ص10.

7/شارل هنري تشرشل، المرجع السابق، ص40.

8/نزار أباظة، المرجع السابق، ص10.

9/ د. محمد محمد الصلابي: سيرة الأمير عبد القادر قائد رباني ومجاهدي إسلامي، دار المعرفة، بيروت - لبنان -، ص102.

شاب في سن الخامسة عشر وذلك بحسب التعاليم الإسلامية وحسب توجيهات القرآن الكريم [1] وأقام في القيطنة معلما[2]، كما كانت له رحلات علمية لجامع القرويين ولجامع الزيتونة.

**المطلب الثاني: رحلته إلى الحج**

عندما بلغ محي الدين والد الأمير عبد القادر الخمسين من عمره تطلع إلى زيارة البقاع المقدسة وكان مصرا على أن يرافقه ابنه الرابع الأمير عبد القادر دون غيره من إخوته [3]، فبالرغم من توسل أبنائه وحاشيته لطلب الإذن للمشاركة في هذه الرحلة المباركة والشرفية كان الشيخ محي الدين أمام ضغط كبير فقرر في البداية الذهاب بمفرده، لكن في اليوم التالي حدث استثناء لصالح الشاب عبد القادر [4] نظرا لما يتسم به من نباهة وفطنة إلى جانب شجاعته، حيث لم يبلغ آنذاك 17 سنة من عمره [5]، وبهذا القرار اضطر الجميع للتسليم [6]، وعند سماع الناس بذلك قدموا من كل الجهات لتوديع محي الدين وابنه [7]، في نهاية اليوم الأول من رحلته لاحظ محيي الدين مئات العرب يتوافدون ليشاركوه شرف رحلته، وبحلول اليوم الثاني زاد عددهم ليصل إلى الآلاف، وفي اليوم الرابع انتشرت الخيام حول خيمته.

ولم تأتي المحاولات اللطيفة أو الرفض الشديد بأي فائدة في صدهم، حيث كان محيي الدين ليس فقط مرابطهم ورئيسهم بل كان قِديسهم أيضا وكانت بركة أولئك ال ذين كانوا يتطلعون تحت رعايته مضاعفة، فهم كانوا يطمحون لتقبيل الكعبة المقدسة تحت إشرافه.

وفي اليوم السادس تجمعت الركب الكبيرة على ضفة وادي جديوية في سهل الشلف، وفي أعماق الليل هرع فارس تركي إلى خيمة محيي الدين وكان يحمل خطابا من حسين باي وهران، فتح عبد القادر الخطاب ووجده يحمل دعوة لطيفة لوالده للحضور في مقر الحكومة، وقبل طلوع الفجر أكمل محيي الدين استعدادات عودته إلى وهران طاعة لأوامر الباي.

انتشرت أنباء الدعوة غير المتوقعة بين القبائل مما أثار فزعا كبيرا بينهم، ولم يكتف بشعورهم بتحطم آمالهم فقط بل انتابهم الذعر والخوف على زعيمهم المحبوب.

---

1/ شارل هنري تشرشل، مرجع سابق، ص65.

2/ د. محمد محمد الصلابي: مرجع سابق، ص102.

3/ بشير بلاح: تاريخ الجزائر المعاصر من 1830 إلى 1989، ج1، دار المعرفة للطباعة، الجزائر، ص170.

4/ شارل هنري تشرشل، المرجع السابق، ص65.

5/ يحي بوعزيز، مرجع سابق، ص42.

6/ شارل هنري تشرشل، المرجع السابق، ص65.

7/ نفسه، ص66.

تجمع عدد من القبائل حول محي الدين، بعضهم كان يتعلق بشخصه، مرتجين منه أن لا يستجيب للدعوة فكان رد محي الدين حسب ما يروي هنري تشرشل قائلا:" يا أبنائي، أن من واجبي أن أطيع وأن أذهب حتى ولو كلفني ذلك حياتي."[1]

بعدما انتهى من كلمته وودع أصدقائه، انطلق محي الدين مع عبد القادر إلى المكان المدعو للحضور فيه، فكان استقبال حسين باي لهما صريحا ووديا [2]، حيث أعرب لمحي الدين عن احترامه الكبير له وعن قلقه من الأعداء الكثر له وخوفه من وقوعه في يد داي الجزائر، وفي حين أجاب محي الدين بسخرية وهدوء، قائلا:" ولكي أخلصك من هذا القلق، أطعت أوامرك."

ويؤكد هنري أن الباي حسين نفسه كانت تهزه مشاعر الغيرة والشك التي نسبها إلى زميله في الجزائر، خشية أن يصبح محي الدين منافسا له على السلطة [3]،كما خاف الباي من أن يكون الموكب يحمل خطة ما للثورة فقام باعتقال محي الدين وابنه أثناء مغادرتهما [4] كما أكد الباحث بشير بلاح أن الباي خشي أن يتحول التجمع حول محي الدين إلى ثورة ضده فقام باحتجازه مع ابنه لمدة سنتين، لكن سمعة والد الأمير الشيخ محي الدين الطيبة جعلت بعض رجال المخزن تتدخل لدى باي وهران من أجل إطلاق سراحهما، وقد ذهبت بعض الروايات المتواترة إلى القول بأن أفرادا من أسرة الباي وعلى رأسهم زوجته كان لهم دور في إطلاق سراح الشيخ محي الدين وابنه عبد القادر [5]، لم يعترض محي الدين بل استفاد هو وابنه عبد القادر من هذا العزل المفروض ليكرسا وقتهما لدراستهما المفضلة وكانا ينتظران بصبر مصيرهما، وأخيرا رضي الباي وأدرك سذاجة مخاوفه وأرسل وراء محي الدين ليمنحه الإذن لاستئناف حجه.

قرر محي الدين عدم العودة إلى القيطنة مرة أخرى حتى لوداع أسرته، حتى لا يتكرر تجمع الناس كما حدث في وقت سابق ويسبب لهما الإحراج، ل ذا غادر محي الدين وابنه عبد القادر وهران بسرعة في نوفمبر عام 1825م ووصلا تونس مارين بالمدية وقسنطينة، أين انضما إلى وفد من الحجاج يتكون من حوالي 2000 حاج، الذين كانوا ينتظرون تحسن الطقس ليبحروا إلى الإسكندرية، بعدما انطلقت السفن

1/ شارل هنري تشرشل، مرجع سابق ، ص66.

2/ نفسه، ص67.

3/ نفسه، ص67.

4/ Kateb Yacine, Référence antérieure, P 17.

5/ بشير بلاح، مرجع سابق، ص170.

واجهوا عاصفة قوية أجبرتهم على العودة، لكنهم أعادوا المحاولة مرة أخرى بعد فترة وبعد رحلة استغرقت حوالي خمسة عشر يوما، وصلوا إلى الإسكندرية[1].

بعد قضاء بضعة أيام في الإسكندرية، توجه محيي الدين وعبد القادر إلى القاهرة ونصبا خيمتهما بالقرب منها منها، هنا رأى عبد القادر لأول مرة وآخر مرة محمد علي باشا، ولم يتخيل الحاج الشاب، وهو ينظر إلى ذلك الجندي الناجح، أنه سيتفوق عليه في المهارات العسكرية والإدارية بعد مرور وقت طويل، وستصبح له شهرة تتجاوز الآفاق[2].

في سنة (1241هـ-1825م) قصد الأمير ووالده مكة المكرمة لأداء فريضة الحج ثم توجها إلى دمشق واستقرا بها مدة [3]، وبعد إقامتهما بدمشق تمكن الأمير أثناءها في أخذ حلقات لدروس علمية التي كان يدرس فيها كبار العلماء بالجامع الأموي وغيره.

ثم توجها إلى بلاد الرافدين وبغداد فزارا مختلف الأماكن والمشاهد التاريخية ثم عادا إلى دمشق ومنها إلى بلاد الحجاز لأداء فريضة الحج مرة ثانية، وفي أوائل عام (1243هـ-1828م) حلا بقريتهما "القيطنة" بعد غياب طويل دام قرابة عامين، استطاع الأمير الفتى الإطلاع على أنظمة البلدان العربية وسير الحكم فيها والإدارة ومختلف الميادين السياسية والاقتصادية.. وغيره[4].

وفي ذلك العام تفاقمت الخلافات بين باشا الجزائر والفرنسيين في قضية المروحة التي كانت ذريعة فرنسا لاحتلال الجزائر، فتصاعدت التوترات تدريجيا إلى أن انتشرت العداوة واعتبرت حكومة شارل العاشر هذه الحادثة إهانة للشرف الفرنسي، فردت بفرض حصار على السواحل الجزائرية، وساومت حاكم مصر، محمد علي للمشاركة في الحملة ضد الجزائر ورغم موافقته المبدئية في 1829، تراجع لاحقًا لخشية الإحراج وضعف التعويضات المعروضة، مما شجع الفرنسيين على المضي في خطتهم لغزو الجزائر.[5]

1/ شارل هنري تشرشل،مرجع سابق، ص68.

2/ نفسه، ص68.

3/ نزار أباظة: الأمير عبد القادر الجزائري العالم المجاهد، مرجع سابق، ص10.

4/ د. يحي بوعزيز: مرجع سابق، ص41- 42- 43.

5/ ناصر الدين سعيدوني، مرجع سابق، ص 124- 125.

وقع أول اشتباك بين قوات الجيش الفرنسي والجيش الجزائري، الذي بلغ تعداده 40 ألف جندي، في معركة السطاوالي يوم 19 يونيو 1830، انتهت المعركة بهزيمة الجيش الجزائري وخسائره التي تراوحت بين 4 و5 آلاف جندي، بينما قُدّر عدد القتلى الفرنسيين بـ57 والجرحى بـ476.

بعد معركة السطاوالي، سقط حصن مولاي الحسن بيد الفرنسيين، وأصدر الداي حسين قرارًا بوقف إطلاق النار، وأرسل سكرتيره الخاص، سيدي مصطفى، للتفاوض مع القائد العام للجيش الفرنسي. وُقعت معاهدة الاحتلال التي نصت على تسليم قلعة القصبة وكل القلاع الأخرى التابعة لمدينة الجزائر وموانئها إلى القوات الفرنسية في 5 يوليو 1830. تعهد القائد العام للجيش الفرنسي للداي بالسماح له بالاحتفاظ بثرواته الشخصية والمغادرة بحرية مع عائلته.[1]

واتفقا الطرفين على بعض النقاط ، من بينها:

- يسلم حصن القصبة وجميع الحصون الأخرى التابعة للجزائر وكذلك ميناء هذه المدينة إلى الجيوش الفرنسية، هذا الصباح على الساعة العاشرة ( حسب توقيت فرنسا )
- يتعهد قائد جنرالات الجيش الفرنسي بأنه يترك لسمو داي الجزائر حريته وكذلك جميع ثرواته الشخصية.
- الداي حر في الانسحاب مع أسرته وثرواته الخاصة إلى المكان الذي يحدده، وسيكون هو وكامل أفراد أسرته تحت حماية قائد جنرالات الجيش الفرنسي، وذلك طيلة المدة التي يبقاها في الجزائر، وستقوم فرقة من الحرس بالسهر على أمنه وأمن أسرته ..."[2].

اعتقد الفرنسيون أنهم سيطروا على الجزائر، لكن الواقع كان مختلفًا. لم يتمكنوا من احتلال مدينة عنابة إلا بعد الحملة الثالثة في مارس 1832، ولم ينجحوا في احتلال وهران إلا في 13 أغسطس 1833، واستمر صمود الجزائريين في مواجهة قوات الاحتلال عبر العديد من المقاومات الشعبية.[3]

1/ رامي سيدي محمد، المقاومات الشعبية في الجزائر وتونس - دراسة تاريخية مقارنة -، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه –ل.م.د- في تاريخ الحركات الوطنية المغاربية، جامعة أبي بكر بلقايد –تلمسان-، كلية العلوم الانسانية والعلوم الاجتماعية، قسم التاريخ، 2016- 2017م، ص 12.

2/ حمدان بن عثمان خوجة، المرآة، تق، تع، تح: د. محمد العربي الزبيري، 2005م، ص171.

3/ رامي سيدي محمد، المرجع السابق، ص 12.

## المبحث الثالث: كفاح الأمير عبد القادر مع والده

### المطلب الأول: معركة خنق النطاح الأولى

كانت قيادة الشيخ "محي الدين" للمقاومة الشعبية عسكرية بحتة، جاهد الغزاة الفرنسيين قرابة السنتين والنصف دون أن يظهر فيها زعيما أو أميرا، أو سلطانا، وإنما كان داعية جهاد[1].

بعد توجه القوات الفرنسية نحو الغرب الجزائري، تعرضت لعدة مقاومات، وكانت أخطر هذه المقاومات تحت قيادة الشيخ "محي الدين"، الشخصية الرفيعة ذات الكلمة المسموعة بين القبائل

عقد السيد "محي الدين" اجتماع في داره في مزرعة القيطنة لتنظيم صفوف المقاومة، حيث دعا جميع رؤساء القبائل[2]، ألقى فيهم خطبة حماسية كما تم تدريب المجاهدين على استعمال السلاح ورمي السهام[3].

في نهاية ذو الحجة من سنة 1247هـ الموافق ل 29 مايو 1832م[4] وهناك من يؤكد بأن هذه المعركة وقعت في الثالث من شهر مايو من نفس السنة[5]، أعد السيد محي الدين والد الأمير عبد القادر للسيد عبد القادر بن زيان الزياني لاستكشاف العدو وتحركاته في وهران، وعندما اقترب بن زيان من المنطقة اكتشف وجود العدو في موقعة "خنق النطاح"، قام بالمراقبة وأرسل التقارير للسيد محي الدين، فنهض من القيطنة وخيم بوادي سيك وأخذ يدعو المسلمين للجهاد، وبعد تجميع المسلمين، سار بهم إلى ساحة وهران وخيم بالقرب من العدو.

وفي صباح ذلك اليوم، تقدم الجيشان نحو بعضهما ودارت بينهما مواجهة عنيفة أين تصاعدت حدة القتال وزادت حصيلة القتلى بين كلا الفريقين، وكان الأمير عبد القادر يحث المسلمين على الثبات والصمود ويدعوهم إلى التقدم[6]، وفي تلك الأثناء تحامل عليه أحد فرسان العدو برمحه فمرت في خلو الإبط الأيسر، فتصدى له الأمير عبد القادر بسيفه وقده نصفين، ومع انقضاء النهار تم انهزام الفرنسي ين

1/ محمد بكار: الشيخ محي الدين بن مصطفى والزاوية القادرية، مجلة آفاق فكرية، 2 (2015)، ص47.

2/ الأميرة بديعة الحسني الجزائري، مرجع سابق، ص15.

3/ نفسه، ص 18.

4/ الأمير محمد بن عبد القادر الجزائري، تحفة الزائر في مآثر الأمير عبد القادر وأخبار الجزائر، ج1، دار الوعي للنشر والتوزيع، الجزائر، 2012م، ص 169.

5/ خالد بلعربي، الشيخ محي الدين بن مصطفى من مشيخة الطريقة القادرية إلى زعامة المقاومة الوطنية المسلحة (1776هـ/1833م)، مجلة آفاق العلوم، جامعة الجلفة، العدد السادس، 2017م، ص75- 76.

6/ الأمير محمد بن عبد القادر الجزائري، المرجع السابق، ص 169.

الذين فروا مدبرين فتبعهم المسلمين حتى الأبواب، حيث امتلأت الأيدي بأسلاب وذخائر العدو، وفي هذا اليوم تعرض فرس الأمير عبد القادر الذي كان أشقر اللون للطعن بثمان طعنات بحربات العدو، ثم رمي بالرصاص في رأسه فوقع به ولم يبالي واستمر في القتال مستقلا إلى أن قدم إليه أحد أتباعه غيره فركبه وقاتل الأمير إلى أن انتصر المسلمين على عدوهم[1].

**المطلب الثاني: معركة خنق النطاح الثانية**

بعد تهدئة الأوضاع من الحادثة الأولى، أصدر أمر بالنفير نحو وهران، وعقد السيد محي الدين اللواء لابنه عبد القادر، نظرا لتدهور صحة محي الدين فقام الأمير عبد القادر بالانتقال إلى وادي سيك، حيث تبعته الجموع ثم رحل إلى عين الكرمة قرب وهران، وكان الجنرال "بويه" الذي أرسل إليه المدد من قبل فرنسا وبلغه خبر الأمير عبد القادر، فضرب معسكره في خنق النطاح وقسم جنده إلى ثلاث فرق، فرقتين للكفاح والأخرى للمحاماة، أما الأمير عبد القادر فقسم جيشه إلى خمس فرق، فرقتين للقتال وفرقتين للدفاع، وفرقة جعلها كمينا خلف العدو، ثم التقى الجيشان واندلعت المواجهة وانكسرت ميمنة العدو وحدثت الهزيمة، فولوا مدبرين يطلبون أبواب البلد، فلقيهم الكمين واستلحم أكثرهم، ودخل الجنرال "بويه" البلد مغلولا، مصحوبا بعدد قليل من جنده.

وفي هذا اليوم استشهد السيد ابن شقيق الأمير عبد القادر "محمد سعيد" وهو ابن الخمس عشرة سنة، بعد أن برز بشجاعة أمام العدو وسطر فعلا بطوليا أدهش الحضور، وبعد أن وقع عن فرسه ميتا بين الصفوف، هجم الأمير عبد القادر وفريق من الأبطال ليكونوا رد فعل له، فاخترق صفوف العدو واحتمل ابن شقيقه من بينهم، حتى عجب الأعداء لهذه الحملة واعتقدوا أن القتيل أميرا، فجمعوا قوتهم على أن يمنعوا عنه الهجوم لكنهم فشلوا[2]، كان هذا الولد الشهيد من أعز أقارب الأمير عبد القادر بفضل نجابته وهديه، واستشهد في هذه الصدمة المأساوية نحو المائة من الضحايا، وخسر العدو أكثر من ألف جندي، وانسحب إلى داخل وهران تاركا الكثير من العتاد الحربي والغنائم[3].

في اليوم التالي قفل الأمير عبد القادر بجيوشه المنتصرة إلى حضرة السيد محي الدين فأعطاهم الدستور للعودة إلى أوطانهم[4].

1/ الأمير محمد بن عبد القادر الجزائري، مرجع سابق، ص 169.

2/ نفسه، ص 177.

3/ الأميرة بديعة الحسني الجزائري، مرجع سابق، ج1، ص 21.

4/ الأمير محمد بن عبد القادر الجزائري، المرجع السابق، ص177- 178.

**المطلب الثالث: وقعة برج رأس العين**

بعد انهزام الجنرال "بويه" أرسل إلى حاكم الجزائر لطلب يد العون والمساعدة فأمده بالذخيرة والجند، ثم ضرب معسكره بين البلد و"برج رأس العين" في الجهة الغربية لوهران ووصل الخبر إلى السيد "محي الدين" فأخذ يستعد للمواجهة القتالية، وأرسل أوامره إلى جهات العرب والبربر يدعوهم إلى الجهاد ويخبرهم أن العدو عسكر خارج وهران، فجاءه الناس إرسالا، وتوصل إلى أن العدو يخطط للهجوم بشكل غير متوقع، فأرسل لمراقبة تحركاته، فغادر "محي الدين" "القيطنة" نحو "وادي سيك" كعادته، ثم ارتحل منه وسلم القيادة لابنه عبد القادر، فواصل هذا الأخير سيره مصطحبا جنوده [1] يبعث في صفوفهم روح الحماس ويحثهم على القتال [2]، حتى أطل على وهران، وباتوا يشعلون النيران في جميع أنحاء البلد ليلتهم، يعلنون بالتكبير والتهليل.

وفي صباح ذلك اليوم ملأ الأمير عبد القادر فصائله بالمقاتلين، وفرَّد كل قبيلة عن الأخرى، وعين على كل قبيلة قائدا وأمر الجيوش بالزحف حتى وصلوا إلى البرج، فأنزل المشاة إلى الخندق المحيط بالبرج والممتد إلى البلد، ونظم طائفة من الفرسان للحفاظ على أمان المشاة من مهاجمة العدو، وباقي الجموع توجهوا إلى معسكر الجنرال بقوة، واندلعت الحرب واضطرم لهيب الصراع بين الجيشين، وبدأ العدو في بعث قنابله على جيوش الأمير عبد القادر كالمطر، فما زادهم ذلك إلا تشددا وتقدما، واشتد القتال وجعل الأمير يتردد بين المشاة والفرسان وباقي صفوف المسلمين، يحرضهم على الصبر والثبات والاستمرار في مجال الموت، ويذكرهم بأيام الله.

وبينما الأمير كذلك إذ هاجمه أحد الفرسان العدو بسيفه لكنه انحرف عن موضعه في السرج ما أسفر عن إصابة الفرس بالضربة، فوقع ميتا، فركب الأمير غيره [3]، واستمر على تحريض المسلمين لقتال العدو، وحينها بلغه أن المشاة فرغت أيديهم من الرصاص فأسرع نحوهم موفرا لهم ما يكفي من الرصاص لهذا اليوم، ولم يبال لقنابل العدو والصواعق المتتابعة من البرج والبلد بل استمر في الذهاب والإياب، وظهرت شجاعته في ذالك اليوم ما جعله يشتهر في مناطق المغرب حسب ما روى عنه ابنه محمد باشا في كتابه تحفة الزائر في مآثر الأمير عبد القادر وأخبار الجزائر، فاستمر القتال بين الفريقين حتى الليل وبات

1/ الأمير محمد بن عبد القادر الجزائري، مرجع سابق، ص 179.

2/ خالد بلعربي: مرجع سابق، ص 75- 76.

3/ الأمير محمد بن عبد القادر الجزائري، المرجع السابق، ص 179.

المسلمون في مواقعهم، وتسلل العدو ليلا فدخل البلد وانغلق في مواقع دفاعية، وأمضى الأمير عبد القادر شهرا كاملا محاصرا له، ثم تخلى عن الحصار نظرا لأمور عرضت له[1].

## المبحث الرابع: مبايعة الأمير عبد القادر

### المطلب الأول: البيعة الأولى للأمير عبد القادر

عندما مر الزمن على أهل الوطن وتعاقب عليهم الحزن والضيق والكرب، فتارة كانوا يحمون بلادهم وفي بعض الحيان كان ينتشر بينهم الفساد والنزاع، اجتمع أهل البلد من أشراف وأعيان العرب والبربر، وقدموا على حضرة السيد "محي الدين" وألزموه على قبول بيعتهم على الإمارة لنفسه أو لابنه عبد القادر، نظرًا لأن أسرة الأمير عبد القادر تعتبر من أقدم الأسر العربية، فقد توجه عدد من رؤساء القبائل المجاورة لمعسكر إلى منزل والده، الذي يبعد حوالي 12 ميلًا جنوب شرق المدينة، وطلبوا منه رفع الراية الإسلامية مرة أخرى للدفاع عن حرية العرب الذين كانوا تحت سلطة الرومان والحكم العثماني لفترة طويلة، وعلى الرغم من أن هذا الشيخ الوقور، الذي يبلغ من العمر سبعين عامًا، كان يدرك أهمية المسؤولية، إلا أنه رفض هذا العرض بسبب قوته الجسدية المتناقصة، بدلاً من ذلك، أعرب عن تفانيه ووطنيته، وأشار إلى أن ابنه الثالث، عبد القادر، قادر على تحمل هذه المسؤولية بكفاءة[2]، وناشدوه بكلمات جعلته لا يستطيع أن يعتذر عنها، فأدرك أنه لا مفر من الرد والاستجابة لهم، فاخذ يستخير الله تعالى، وأدرك بأنه أصبح لا يستطيع تحمل مسؤولياته ورأى أن ابنه قد بلغ أشده، وترشح للإمارة وكان من أكثر المؤهلين لها، حيث أكد الأمير محمد ابن عبد القادر على نزاهة والده، واستحقاقه على غرار باقي إخوته لتولي الإمارة بقوله: " ... قد بلغ أشده وأرهف حده، وترشح للإمارة وتأهل لها، واستكملت فيه شروطها من الهدى، وعلو الهمة، وقوة الحواس، وكمال الخلق، وجمال الصورة، وشرف النسب، وعزة القوم والفتوة، والعلم والحلم، والحماسة والسماحة، والعزم والحزم، والتحفظ والتيقظ والاتقاء والارتقاء... إلى غير ذلك من أفراد الفواضل والفضائل ومكارم الأخلاق ومحاسنها.

وعلم أنه لا مندوحة له عن الإجابة والقبول إما له أو لولده.. فحينئذ استخار الله تعالى، وقدم ولده للإمارة، ومدافعة أهل الشرك متوكلا في نصره وتأييده على مالك الملك، فذهبت البشائر بذلك في

1/ الأمير محمد بن عبد القادر الجزائري، مرجع سابق، ص 180.

2/ الكولونيل اسكوت، مرجع سابق، ص 109.

أقطار الوطن وعمت أنحاءه وأحياءه، وقبل سيدي الوالد ما انشرح إليه صدر والده من إمارته قائلا: « أنا لها، أنا لها» فكان قبوله لها دليلا على إقبالها، وتلقيها بحول الله وقوته..."[1]

وعلى الرغم من أن شخصية الأمير تتميز بالصفات اللازمة لقيادة الأمة، إلا أنها الشخصية الوحيدة التي تجمع بين النشاط والشجاعة والذكاء، ويتبع الأمير بدقة قيود دينه، وعندما تأكد وفد شيوخ القبائل من أن والد الأمير يرفض القيادة ويرغب في انتخاب ابنه الثالث لمصلحة البلاد، قاموا بانتخاب الشاب لحمل راية الرسول وعلم استقلال الجزائر.[2]

تجمع الناس في "وادي فروحة" من "غريس" لرؤية إقدام فارسهم على الزحف واقتحام الصفوف بفضل الصفات العلية والنعوت السنية التي ظهرت فيه، وتمت بيعته تحت شجرة الدردارة، وهي شجرة عظيمة يجتمعون عندها عادة للشورى بينهم، وحضر البيعة الأشراف والعلماء والأعيان، مع حضور السيد" محي الدين" رفقة بنيه وأقاربه، ولما تلاحق الناس الذين يعتد بحضورهم للبيعة جلس الأمير عبد القادر تحت الشجرة، فقام والده فبايعه على السمع والطاعة ودعا له، ثم أطلق عليه لقب "ناصر الدين"، كما بايعه عمه والد زوجته السيد "علي أبي طالب" وكذا الإخوة وسائر القرابة، وأشراف المجتمع والعلماء والأعيان والرؤساء بايعوه بحسب مراتبهم [3]، وكانت البيعة كما يقول محمد بن عبد القادر:" في الثالث من رجب الفرد، سنة ثمان وأربعين ومائتين وألف ( 1248) هجرية، الموافق للسابع والعشرين من نوفمبر (تشرين الثاني) سنة اثنتين وثلاثين وثمانمائة وألف ميلادية (1832)."[4]

ويشير هذا الحدث إلى متابعة سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم واقتفاء أثره في بيعة الرضوان التي نوه الله تعالى بذكرها في كتابه العظيم بقوله: ﴿لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة فعلم ما في قلوبهم فأنزل السكينة عليهم وأثابهم فتحا قريبا﴾ [سورة الفتح الآية:١٨]5

نص البيعة الأولى يحدد البرنامج الشامل الذي يطلب من الأمير الجديد تنفيذه، يبدأ البرنامج بتوحيد صفوف القبائل لنصرة دين الله، خاصة مع تمركز العدو في عاصمة بايلك الغرب الجزائري وتوسع يديه نحو ممتلكات السكان، استعدادا للاستعمار، فأصبح أمرا ضروريا العثور على قائد قادر على تنظيم

1/ الأمير محمد بن عبد القادر الجزائري، مرجع سابق، ص 181-182.

2/ الكولونيل اسكوت، مرجع سابق، ص 109.

3/ الأمير محمد بن عبد القادر الجزائري، المرجع السابق، ص 182.

4/ نفسه، ص 186.

5/ نفسه، ص 182.

الجهاد، وفي المقام الثاني، يتناول النص مسألة تقويم النظام والعمل المستمر على استتباب الأمن، وحماية النفوس والأموال من أهل البغي والفساد الذين انتشروا بعد سقوط الجزائر وغياب السلطان[1].

وصفه الكولونيل أسكوت في عدة مواضع من رحلته، والبداية كانت أثناء مغادرته مدينة تيطوان أين ذكر أن سكان تيطوان يمنعون دخول المسيحيين إلى بلدهم حتى المرور بها، إلى جانب شكل لباسهم (برانيس وطرابيش،..) أكد أن السلطان المغربي هو من كان له الفضل في حمايتهم في هذه الأراضي أي حماية السيّد مانوتشي ( سفير الأمير عبد القادر في جبل طارق) الذي كان يرافقه أثناء رحلته من تيطوان إلى الجزائر وبالتحديد إلى مملكة الأمير عبد القادر "تكدمت"، ويشير الكولونيل أن هذه الحماية وفّرت لهم استقبالا طيبا من جميع المسلمين الحقيقيين، وأكد أن الجميع يعترفون للأمير بأنه حامي الإسلام وبطل الجهاد المقدّس في كفاحه ضد الكفار ( الفرنسيين).

ويبدو أن الكولونيل أسكوت [2] من أكثر المعجبين والمخلّدين لشخص الأمير عبد القادر كونه يستدل بهذه الأقوال وشهادات المسلمين، كما نجده كثيرا ما يلقب الأمير "بصاحب السمو الملكي"، هذا ما يعكس لنا احترام الكولونيل للأمير، وشهادته له بمكانته الرّفيعة ودوره المهم في نصرة بلاده من الظلم والاستبداد.[3]

كما عرض النص السابق عدد القبائل التي شهدت الحدث التاريخي الهام، وسلط الضوء على أسماء العلماء والأشراف الذين لم يقتصروا على الحضور فقط، بل تركوا نصوصا بخطوط أيديهم تحكي دعوتهم للبيعة ومباركتهم لها، ما يؤكد إيمانهم الكامل بأن الأمير عبد القادر هو الشخص الأمثل لتدبير شؤونهم، وبناءا على ذلك كانت مبايعتهم متفق عليها من قبل الجميع، معبرة عن السمع والطاعة والانقياد للأمر[4]، وتمت موافقة ورضا الصغير والكبير والجليل والحقير[5].

---

1/د. محمد العربي الزبيري: الكفاح المسلح في عهد الأمير عبد القادر، ط2، دار الحكمة، الجزائر، 2015م، ص30.

2/ الكولونيل اسكوت: ضابط بريطاني يؤمن بحقوق الشعوب في الحرية والكرامة، انضم إلى صفوف المتحررين ضد الملكيين في إسبانيا خلال الحرب التي اندلعت بين عامي 1833 و 1839م. على الرغم من إصابته وسرحه من الخدمة العسكرية، إلا أنه استمر في التزامه بدعم المظلومين، وقرر المشاركة في مقاومة الأمير عبد القادر الذي رأى في قضيته قضية حق، التقى في الجزيرة الخضراء بإسبانيا بابن قنصل إيطاليا في بنزرت، السيد "مانوتشي"، وكان قائما بأعمال الأمير وعرض عليه أن يعمل رئيساً لأركان حرب الأمير، وبعدما قابل الأمير وافق على اقتراحه بأن يكون عمله في القيادة المركزية في تكدمت، ثم في الزمالة،كما فوضه كسفير له لدى أوربا يمثله في مختلف القضايا...، أُنظر: سريج محمد، رأي الكولونيل سكوت "في الأمير عبد القادر خلال" مذكراته عن إقامته في زمالة الأمير عام 1841م"، مجلة دراسات وأبحاث، المجلة العربية في العلوم الإنسانية والاجتماعية، مجلد 14، (01)، جامعة حسيبة بن بوعلي، الشلف، 2022م، ص304.

3/ الكولونيل اسكوت، مرجع سابق، ص 22.

4/د. محمد العربي الزبيري، مرجع سابق، ص31.

5/الحاج مصطفى بن التهامي، سيرة الأمير عبد القادر وجهاده، تح، تق، تع: د.يحيى بوعزيز، عالم المعرفة، الجزائر، 2009م، ص131.

فصدرت أوامر الأمير عبد القادر إلى القبائل العربية والبربرية كما يقول محمد بن عبد القادر: ".. وعلى هذا النحو صدرت أوامر الأمير إلى سائر القبائل العربية والبربرية ونصها:

الحمد لله إلى قبيلة كذا... خصوصا أشرافها وعلماؤها وأعيانها، وفقكم الله وسدد أموركم وبعد:

فإن أهل "معسكر" و"غريس" الشرقي والغربي ومن جاورها واتحد بهم قد أجمعوا على مبايعتي وبايعوني على أن أكون أميرا عليهم، وعاهدوني على السمع والطاعة في اليسر والعسر، وعلى بذل أنفسهم وأولادهم وأموالهم في إعلاء كلمة الله، وقد قبلت بيعتهم وطاعتهم، كما أنني قبلت هذا المنصب مع عدم ميلي إليه مؤملا أن يكون واسطة لجمع كلمة المسلمين، ورفع النزاع والخصام من بينهم، وتأمين السبل، ومنع الأعمال المنافية للشريعة المطهرة وحماية البلاد من العدو، وإجراء الحق والعدل نحو القوي والضعيف، فلذلك ندعوكم لتتحدوا وتتفقوا جميعا، واعلموا أن غايتي القصوى اتحاد الملة المحمدية، والقيام بالشعائر الأحمدية، وعلى الله اتكالي في ذلك كله، فاحضروا لدينا لتظهروا خضوعكم وتؤدوا بيعتكم، وفقكم الله وأرشدكم.[1]

حرر عن أمر ناصر الدين عبد القادر بن محي الدين من "معسكر" في الثالث من رجب سنة ثمان وأربعين ومائتين وألف ( 1248هـ) وفي السابع والعشرين من نوفمبر (تشرين الثاني) سنة اثنتين وثلاثين وثمانمائة وألف (1832) ميلادية."[2]

**المطلب الثاني: البيعة الثانية (العامة) للأمير عبد القادر**

عندما انتشر أمر البيعة الأولى وشاع، أقبلت وفود تتدفق من المناطق النائية إلى المدن العليا، تعبر عن رغبتهم في الطاعة والالتزام بالتوجيهات السامية.

ثم تم عقد مجلس عام حضره جمهور من الأشراف والعلماء ورؤساء كل قبيلة، وجرت فيه مراسم البيعة الثانية العامة في مقر عام بقصر الإمارة.

وقف الشريف محي الدين إماما وأدى صلاة العصر واقترح أن يكون التوقيع على المبايعة في مسجد الحسن في عين البيضاء وذلك لما له من مكانة تاريخية مجيدة، واختاروا يوم الثالث عشر من رمضان 1248هـ الموافق ل 04 فيفري من سنة 1833م، لتوقيع المبايعة وقد كلف السيد محي الدين أخاه

1/ الأمير محمد بن عبد القادر الجزائري، مرجع سابق، ص189.

2/ نفسه، ص190.

العلامة "علي ابن أبي طالب بن مصطفى بن المختار" بكتابة نص المبايعة بمساعدة بعض العلماء والأشراف أمثال: محمد بن الثعالبي، عبد القادر بن محمد بوطالب، السيد محمد بن حوا [1]، وهذا نص ما حرره العلامة الحجة الفهامة السيد "محمد بن حوا المجاهري" على حسب تعبير محمد بن عبد القادر أنه قرأه في ذلك اليوم على رؤوس الأشهاد بقوله:

"حمدا لمن فضل أمة محمد عليه السلام، وخصها بمزايا لم يعطها أحدا من الأنام، وجعلها خير أمة أخرجت للناس يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكرات والأرجاس، هداهم به إلى مهيع الرشاد [2]، وطهرهم من عبادة الأوثان والأنداد والأضداد..... فلم يجدوا لذلك المنصب الجليل إلا ذا النسب الطاهر، والكمال الباهر، رأس الملة والدين، قامع أعداء الله الكافرين، أبا المكارم السيد عبد القادر ابن مولانا السيد محيي الدين أيد الله به الإسلام والمسلمين، وأحيا به ما اندرس من معالم الدين، فبايعوه على كتاب الله العظيم وسنة نبيه الكريم ﴿إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله يد الله فوق أيديهم﴾[سورة الفتح: الآية 10].

ثم قدمت على حضرته الوفود، من سائر الجهات والحدود، فبايعه أولهم وآخرهم شريفهم ومشروفهم، كبيرهم وصغيرهم، بيعة تامة كاملة عامة، بيعة سمع وطاعة، أفرادا وجماعة،...."

وممن حضر البيعة وبايع، بنو عمه وسائر العلماء والأعيان من معسكر وقلعة هوارة وأحوازهما، كبني شقران وبني غدوا، وسجرارة، وقبائل غريس وأحيائه، وغمائره وعشائره، وأعيان القبائل الشرقية، كالعطاف وسنجاس وبني القصير، ومرابطي مجاجة، وصبيح وبني خويدم وبني العباس وعكرمة والمحال وفليتة والمكاحلية وأحلافهم وأعيان مجاهر، والبرجية، والدوائر، والزمالة، والغرابة، وكل قبائل اليعقوبية من الجعافرة، والحساسنة، وبني خالد، وبني إبراهيم، ثم القبائل القبلية، كأولاد شريف وأولاد الأكرد، وصدامة، وخلافة... وغيرهم من قبائل المغرب الأوسط وعمائره سهله ووعره، ثم الكل بايعوا بأنفسهم ونيابة عن قبائلهم، وبتصريح عام من الخواص والعوام [3].

وصار الناس بعد ذلك يتوقون للإعلان عن الجهاد وكان ذلك هو هدفهم المنشود [4]، ومن يعلم؟ ربما اعتقدوا أن الحاج أحمد باي نفسه قد يتنازل ويظهر، رفقة بعض أعيان الشرق الجزائري ليؤدوا يمين الولاء والطاعة، وقد يكون من حسن حظ الجزائر أن يتم ذلك، فتتحد المقاومة المسلحة في كامل أنحاء

1/ الأميرة بديعة الحسني الجزائري، مرجع سابق، ص26

2/ الأمير محمد بن عبد القادر الجزائري، مرجع سابق، ص191.

3/ نفسه، ص193- 194.

4/د. الغالي غربي: العدوان الفرنسي على الجزائر – الخلفيات والأبعاد-، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954م، 2007م، ص164.

الإيالة وتنضم كذلك المقاومة السياسية التي كانت بزعامة "حمدان بن عثمان خوجة" آنذاك، كما يؤكد الدكتور "محمد العربي الزبيري"، غير أن هذا الحلم لم يتحقق لسوء حظ الجزائر وستظل هذه الأطراف تقاوم مستقلة عن الأخرى دون تعاون أو تنسيق[1].

وكانت الخطوة الأولى التي اتخذها القائد الشاب هي طلب عدد من الفرسان من كل قبيلة، وقد بلغ عدد الفرسان الذين تم جمعهم من هذه القبائل المتحدة، تم تجميع 400 فارس فقط. وبهذه القوة الضئيلة، بدأ الأمير على الفور في شن هجمات على المواقع الفرنسية المنعزلة. بعد ذلك، أرسل منشورًا إلى رؤساء القبائل التي لم تكن ممثلة في الوفد، يخبرهم فيه أن إرادة الله اختارته لقيادة المؤمنين وللدفاع عن الدين والوطن ضد الغزاة الكفار، وطلب منهم الانضمام إليه ليعلنوا طاعتهم ويضعوا أنفسهم تحت راية الإسلام[2]، يعتبر الشعب الأمير عبد القادر زعيمًا يدافع عن الدين، وبالتالي فهو قائد الجهاد، ونضاله ضد فرنسا يحظى بدعم العالم العربي بأسره، وحتى العالم الإسلامي، بالإمكان القول أنه يلقى العديد من مظاهر العطف والتقدير.[3]

في الإسلام، يعتبر الشهيد في المعركة دفاعًا عن دينه ووطنه مباشرة نزيهًا إلى الجنة، حيث ينتظره الحور والراحة والنعيم في جنات تجري تحتها الأنهار من اللبن والعسل، ويصل الشهيد إلى الجنة دون عبور الصراط، الذي يقال إنه أدق من الشعرة وأن من يزلق منه سيسقط في الجحيم، هذه العقيدة هي التي دفعت المسلمين إلى الاستعداد للشهادة، وهو ما سمح للأمير بتجميع جيش كبير في وقت قصير.[4]

1/ د. محمد العربي الزبيري، مرجع سابق، ص33.

2/ الكولونيل اسكوت، مرجع سابق، ص 109.

3/ نفسه، ص 108.

4/ نفسه، ص 110.

# الفصل الثاني

## بناء دولة الأمير عبد القادر الحديثة تبعاً لِما كتب "تشرشل واسكوت"

**المبحث الأول: التنظيم الإداري**

المطلب الأول: المقاطعات الإدارية

المطلب الثاني: السلطة التشريعية

المطلب الثالث: السلطة التنفيذية

المطلب الرابع: السلطة القضائية

المطلب الخامس: النظام المالي

**المبحث الثاني: التنظيم العسكري**

المطلب الأول: تأسيس الجيش

المطلب الثاني: هيئة أركان الجيش

المطلب الثالث: التجنيد والمرتبات

المطلب الرابع: تعداد الجيش الأميري ولباسه

المطلب الخامس: الشارات العسكرية

المطلب السادس: صناعة الأسلحة وبناء المصانع

المطلب السابع: استراتيجيات الجيش الأميري

**المبحث الثالث: العلاقات الخارجية لدولة الأمير عبد القادر**

المطلب الأول: علاقة الأمير بالإسبان

المطلب الثاني: علاقة دولة الأمير بالأمريكان

المطلب الثالث: علاقة دولة الأمير مع بريطانيا

المطلب الرابع: علاقة دولة الأمير بتونس

المطلب الخامس: علاقة دولة الأمير بالدولة العثمانية

المطلب السادس: علاقة الأمير عبد القادر بالمغرب الأقصى

المطلب السابع: العلاقة بين الأمير عبد القادر وفرنسا

بعد اكتمال مراسيم البيعة ووداع الأنصار، تفرغ الأمير لتشكيل حكومته وتنظيم شؤون دولته [1]، كما سعى الأمير جاهدًا إلى تجنب أخطاء الحكم التركي في الجزائر، الذي جعل ممثليه معرضين للخطر وكراهية الناس، عمل على بناء إمارة مبنية على إخلاص الحاكم وثقة المحكومين، واختار راية لإمارته منذ توليه السلطنة تحت شجرة الدردارة في سهل أغريس عام 1832م، ووضع نظاما للإدارة والجيش، وتميز بالترتيب والبساطة.[2]

## المبحث الأول: التنظيم الإداري

بعد بيعة الأمير عبد القادر تولى تنظيم الأمور وتعيين الأشخاص المناسبين لمناصب الدولة، فاستوزر محمد بن العربي واستكتب ابن عمه السيد أحمد بن علي أبي طالب، والحاج مصطفى بن التهامي والسيد الحاج محمد الخروبي وعين لحجابته محمد بن علي الرحاوي، وولى الحاج الجيلاني بن فريحة كناظر لخزينة المملكة، ومحمد بن فاخة ناظر الخزينة الخاصة، والحاج الطاهر أبو زيد ناظر للأوقاف، وكلف السيد الحاج الجيلاني العلوي بإدارة الأعشار والزكاة بأنواعها وتم تعيين الحاج الميلود بن عراس لنظارة الأمور الخارجية، وتم تنظيم الحاشية وتقسيم مهامها بشكل محدد، وتم تعيين أشخاص كل [3] منهم في مقام يخصه و تم تحديد دورهم، وبث العمال والقضاة في كل الجهات، وأنشأ مجلس شورى مؤلف من أحد عشر عضوا من العلماء البارزين، وتم تعيين العلامة قاضي القضاة السيد أحمد بن الهاشمي المراحي كرئيس لهذا المجلس، تم أيضا إنشاء الدواوين لمعالجة النزاعات بين الأفراد، وتم هدم ما فرضته الحكومة الجزائرية من مغارم وضرائب وعوائد، وبذلك ازدهرت مدينة معسكر حيث اختارها الأمير لتكون مقر إقامته، مع إشادته بأهل "غريس" لدورهم الريادي في نهضة الإمارة.[4]

فأسس الأمير مجلسا للوزراء وأنشأ عملة تحمل اسمه، كما قام بتقسيم البلاد إلى ولايات وعين خلفاء على رأس كل ولاية كما حدد الأمير أهدافا واضحة للمقاومة وتأسيس الدولة حسب ما يروي الدكتور الغالي غربي أنها تضمنت ما يلي:

- توفير الأمن ومعاقبة الخونة.

---

1/ د. محمد العربي الزبيري، مرجع سابق، ص 33.

2/ د.أديب حرب، التاريخ العسكري والإداري للأمير عبد القادر الجزائري 1808- 1847م، الجزء 2، دار الرائد للكتاب، ط3، الجزائر، 2007م، ص 40.

3/ الأمير محمد ابن عبد القادر الجزائري، مرجع سابق، ص 195.

4/ نفسه، ص 195.

- توحيد القبائل تحت راية الجهاد.
- مقاومة الفرنسيين باستخدام جميع الوسائل المتاحة.[1]

أما حسب رواية الكولونيل أسكوت فيؤكد أنه منذ 30 مايو عام 1837م أصبح الأمير يلقّب بأميرا للمؤمنين معترفا بسيادته وسلطانه على العرب، ويشير أن كلمة "أمير المؤمنين" في اللغة العربية تعني رئيس الشؤون الدينية والشؤون الدنيوية، كما يبين أن الأمير في هذه الفترة تسلم السلطات القانونية وحصل على لقب السلطان، الذي اعترفت به جميع الأراضي من "وجدة" إلى "وادي بودواو"، ومن ثم، بدأ السلطان في إنشاء أسس حكمه على أسس أوروبية، حيث قسم مملكته إلى عدة ولايات وعين حاكمًا لكل ولاية يحمل لقب "الخليفة".[2]

## المطلب الأول: راية الإمارة والمقاطعات الإدارية

### أ/ راية الإمارة

كانت راية إمارة عبد القادر مصنوعة من الكتان الحريري، وكان الأعلى والأسفل منها باللون الأخضر، بينما كان لون القسم الأوسط أبيض، وكانت مرسومة فيه يد مبسوطة ومكتوبًا حولها بشكل دائري عبارة: "نصر من الله فتح قريب، ناصر الدين عبد القادر بن محي الدين"، وكان الرسم والكتابة مطرزين باللون الذهبي. وعين الأمير "عبد الله بن يوسف" لحملها.[3]

### ب/ المقاطعات الإدارية

شملت دولة الأمير عبد القادر في أول تنظيمها مقاطعتين رئيسيتين، الأولى مقاطعة الشرق ومقرها مدينة معسكر، وقسمت إلى سبع نواح تولى إدارتها مصطفى أحمد بن التهامي [4] ابن عم الأمير عبد القادر، والثانية مقاطعة الغرب ومقرها مدينة تلمسان وقسمت إلى خمس نواح عُيِّن محمد البوحميدي الولهاصي خليفة عليها.

---

1/ الغالي غربي، مرجع سابق، ص 165.

2/ الكولونيل اسكوت، مرجع سابق، ص 111.

3/ أديب حرب، مرجع سابق، ص 40.

4/ الحاج مصطفى أحمد بن التهامي: الحاج مصطفى بن التهامي، والدُه كان مفتيًا لوهران في عهد الأتراك. بدأ مصطفى كمعلم قبل أن يدخل في خدمة الأمير ويصبح كاتبه الخاص (خوجة) في المرحلة الأولى، ثم خليفته على الشراقة في مرحلة لاحقة. كان مخلصًا للقضية الوطنية ووفيًا للأمير في السراء والضراء، وهذه الخصال هي التي حببته إلى الأمير وحملته على ربطه بأواصر المصاهرة حيث زوجه بأخته الصغيرة خديجة، أُشتُهر بالورع والتقوى وسداد الرأي، أُنظر: الكولونيل اسكوت، مرجع سابق، ص 112.

وبعد أن اتسعت رقعتها وانتظمت أمورها تم تقسيمها إلى ثمان مقاطعات وهي كالآتي:

- **مقاطعة تلمسان:** مقرها مدينة تلمسان، ومرفأها رشقون، الخليفة عليها: محمد البوحميدي الولهاصي.
- **مقاطعة معسكر:** عاصمتها مدينة معسكر ومرفأها أرزيو، الخليفة عليها: محمد بن أبي فريحة المهاجي، وبعد قتله في حصار تلمسان تولاها مصطفى بن أحمد التهامي (صهر الأمير).
- **مقاطعة مليانة:** مقرها مدينة مليانة ومرفأها شرشال، تولى تسييرها محي الدين بن علال القليعي، ثم أحد أقاربه: محمد بن علال بن مبارك.[1]
- **مقاطعة التيطري:** عاصمتها مدينة المدية، وُلي عليها مصطفى بن محي الدين وهو أخ الأمير، ثم عُزل وولي مكانه محمد بن عيسى البركاني.
- **مقاطعة مجانة:** عاصمتها مدينة سطيف، تولاها محمد طوبال بن عبد السلام المقراني ثم محمد الخروبي القلعي ثم محمد بن عمر العيساوي.
- **مقاطعة الزيبان والصحراء الشرقية:** ومقرها مدينة بسكرة، وُلي عليها على التوالي: فرحات بن سعيد ثم الحسن بن عزوز ثم محمد الصغير بن عبد الرحمن بن أحمد بن الحاج.
- **مقاطعة برج حمزة:** عاصمتها برج حمزة (البويرة)، تولاها أحمد بن سالم الدبيسي.
- **مقاطعة الصحراء الغربية:** عاصمتها مدينة الأغواط، تولاها قدور بن عبد الباقي.

وقد استقر هذا التقسيم الإداري إلى 1847م.

بالإضافة إلى تقسيم البلاد إلى مقاطعات، تم تقسيم هذه المقاطعات إلى دوائر خاصة، حيث وضع آغا[2] على كل دائرة، وتجمعت في كل دائرة عدة قبائل تتفرع منها بطون وعشائر، حيث يحكم كل قبيلة قايد والعشيرة شيخ.[3]

وفقاً لرواية الكولونيل اسكوت فإن الأمير قسّم مملكته إلى ولايات على النحو الآتي:

1) تلمسان: التي يتولى الخلافة عليها البوحميدي، وعاصمتها تلمسان.

1/ عبد الهادي حسين، الإدارة في دولة الأمير عبد القادر، الإستراتيجية والإنجازات (1832-1847م)، مجلة القرطاس، العدد 7، جامعة جيلالي ليابس، سيدي بلعباس، 2018م، ص165.

2/ آغا: كلمة فارسية "آقا" تعني الزعيم أو السيد تقابلها "خادم عسكر " بالتركية، والكولونيل والجنرال والمارشال عند الفرنسيين، أُنظر: فريدة قاسي، الدولة في فكر الأمير عبد القادر(1832- 1847)، منشورات بونة للبحوث والدراسات، عنابة- الجزائر، 2012م، ص 202

3/ عبد الهادي حسين، مرجع سابق، ص 165- 166.

2) معسكر: يتولى خلافتها الحاج مصطفى.
3) مليانة: التي يشغل منصب الخليفة فيها ابن علال، وعاصمتها مليانة.
4) الجزائر: خليفتها أحمد بن سالم، عاصمتها دلس.
5) قسنطينة: عين البركاني خليفة عليها وعاصمتها سطيف.[1]

ويشير الكولونيل اسكوت أنه في شهر مايو الماضي أي سنة 1840م، أُنشئت خلافة جديدة في تكدمت[2] شملت المناطق الممتدة حتى الصحراء "اللمط"، عين ابن بكير خليفة عليها كمكافأة على الخدمات التي قدمها للأمير أثناء حصار قصر عين ماضي عندما حاصر الأمير بجيشه الشيخ التيجاني بعد معارضته للأمير في مسألة خضوعه وأداء دوره في المقاومة.

أما القبائل العربية المقيمة بالقرب من تنس، فقد وُضعت تحت سلطة ميلود بن عراش. وكل خليفة يتمتع بجيش من المشاة المنظمين يتراوح عددهم بين 1200 و 1300 رجل، بالإضافة إلى كتيبة من الأجانب الفارين من الجيش الفرنسي، حيث تصل بعض هذه الكتائب إلى 200 جندي وضابط. وبالإضافة إلى الجيش المشاة، توجد قوة من الخيالة تتألف من 400 إلى 500 فارس تخضع لتصرف الخليفة.[3]

تم رسم الحدود بين كل ولاية بعناية ودقة، واعتمد على حجم كل ولاية تعيين عدد من الآغاوات (الكلونيل)، والآغا هو قائد القوات الإضافية، وعندما يجند آغا منطقته لحمل السلاح ويتوجه رجاله إلى مكان التجمع، يتولى المسؤولية عن جمع مواد التموين التي تكفي لمدة الخدمة العسكرية، ويتم تعيين "القايد" المسؤول عن القرية أو القبيلة من قبل الخليفة، ولكن يتطلب هذا التعيين تأكيداً من الأمير. أما حكام المدن، فيتم تعيينهم بواسطة الأمير شخصياً، وتتم مراسم التعيين بحضور القاضي الذي يقسمون أمامه اليمين القانونية، قبل أن يخلع عليهم البرنوس التقليدي، الرمز الرسمي للحكم.[4]

1/ الكولونيل اسكوت، مرجع سابق، ص 111- 112.

2/ تكدمت: شيدها الأمير في غضون السنوات الأخيرة لرحلة الكولونيل اسكوت أي سنوات قبل 1841م، وأصبحت تكدمت تحتل مركزا وسطا في مملكة الأمير عبد القادر حيث تقع على مسافة ثمانية أيام من حدود المغرب الأقصى ونحو ذلك من مدينة الجزائر، وموقع مدينة تكدمت حسب رواية أسكوت يشبه إلى حد بعيد مدينة "استلا" في نفار، قاعدة شارل الخامس ملك نفار، وتقع تكدمت على منحدر هضبة في غرب القلعة، وتمتد حتى نهاية هذه الهضبة، تتألف منازل تكدمت من الحجر الصلب والجير، وتتميز بسقوف مسطحة، والشارع الرئيسي، الذي لا يزال في طور التعبيد على الطراز الأوروبي، يعتبر فريداً ولا يوجد مثيل له في أفريقيا، حيث يبلغ عرضه 30 قدماً. وتضم المدينة مقهيين، أحدهما يديره عربي قام بزيارة باريس في رفقة ابن عراش في زيارة للتصديق على معاهدة أرشغون (تافنا) في عام 1837م. أنظر: الكولونيل اسكوت، مرجع سابق، ص 87، 89.

3/ الكولونيل اسكوت، المرجع السابق، ص 113.

4/ نفسه، ص 112- 113.

اللامركزية الإدارية التي كانت تمنح كامل السلطة للموظفين في كل دائرة، لم تكن تنقص في شيء من سلطة الأمير لأن كل الإداريين من الخلفاء إلى الشيوخ يعملون بتفويض منه، مما أعطى هذا النظام مرونة كبيرة.[1]

**المطلب الثاني: السلطة التشريعية**

فيما يتعلق بالسلطة التشريعية، كان مقرها في المعسكر، اعتمدت القرآن الكريم والسنة النبوية وكتب المذهب المالكي كدستور لها، للنظر في بعض القوانين واللوائح الإدارية، واتخاذ قرارات بناءً على فهم فقهاء القانون الإسلامي. كما تم تكليف مجلس تشريعي واحد بدراسة القضايا الأساسية للدولة، في حين تم توزيع السلطات الثانوية على عدة مجالس فرعية.[2]

تمت دراسة القرارات التي اتخذها مجلس الشورى من قبل علماء الفقه في فاس بالمغرب والأزهر الشريف في مصر قبل تنفيذها، بهدف ضمان مطابقتها للشريعة الإسلامية قبل تطبيقها على أرض الواقع ، يجدر بالذكر أن هذا الإجراء لا يعني عجز المجلس عن اتخاذ القرارات، بل يعود لرغبة الأمير عبد القادر في التقيد بتعاليم الشريعة الإسلامية. هدف هذا التشريع الأميري والفقهي الأصيل، وفقًا للباحث "فوزي أو صديق"، هو تحقيق عدة مكاسب، منها:

1. حفظ وحدة الشعب الجزائري واستخدام الدين الإسلامي كعامل استراتيجي في تعزيز هذه الوحدة.

2. توعية الشعب بأهمية الحكم الوطني المستند إلى قيمهم ومعتقداتهم، وإقناعهم بأن القرارات التي اتخذت بعناية لم تكن استباقية أو عفوية، مما يجعلهم مستعدين لاستلام الأوامر الرئاسية والعمل بجدية على تنفيذها كجزء من واجبهم الوطني. يجدر بالذكر أن هذا لا يعني استغلال الدين لأغراض سياسية أو فرضه بالقوة، على عكس بعض الأنظمة السياسية التي تسعى لإخضاع شعوبها بواسطة التهديد والوعيد، في حين يسعى النظام الجزائري إلى تفهم وتطبيق شرعي للقرارات بمشاركة الشعب.[3]

1/ عبد الهادي حسين، مرجع سابق، ص166.

2/ أديب حرب، مرجع سابق، ص 44

3/ د. قاصري محمد السعيد، مفهوم هيبة الدولة في فكر الأمير عبد القادر الجزائري ومظاهرها 1833- 1839م، مجلة الاناسة وعلوم المجتمع، (1)، جامعة محمد بوضياف المسيلة – الجزائر -، جويلية 2017م، ص 96.

**أ/مجلس الشورى الأعلى:**

تم تعيين المجلس الشورى الأعلى من قبل الأمير، وهو مؤلف من أحد عشر عضوًا من كبار العلماء والأعيان، وتم ترأس جلساته في معسكر نيابة عن الأمير، من قبل كبير القضاة أحمد بن الهاشمي المراجي.

كان مجلس الشورى مبنيًا على الشريعة الإسلامية، حيث كان يناقش الأمور بحضور الأمير، ويقوم بمراجعة قرارات القضاة، وفي الحالات الصعبة يستشيرون علماء القرويين وفاس، على سبيل المثال فيما يتعلق بقضايا المسلمين الذين تحالفوا مع الفرنسيين أو يتجنبون دفع الضرائب اللازمة للجيش والمصالح العامة، كما كانوا يستشيرون علماء الأزهر في القضايا الاستثنائية بسبب بعد المسافات.

تم إصدار عدة قوانين مهمة من قبل المجلس الشورى الأعلى، من بينها قانون الجيش المحمدي الذي وضعه قدور بن رويلة في كتابه "وشائح الكتائب"، كان المجلس يصدر مناشير تشريعية لشيوخ القبائل، وكان يتولى مراجعة القضايا الصادرة عن المحاكم الأولية ويتخذ قرارات بشأن بعضها، وكان للمجلس سجلاً خاصًا يضم جميع القضايا التي عرضت عليه، وكان هناك ديوان خاص يهدف إلى ضبط قرارات أعضائه وتسجيلها، وكان يُعتبر توجيهات المجلس في المحكمة،كان الأمير يحضر جلسات المجلس بنفسه، وكانت الأحكام تصدر باتفاق جميع أفراد المجلس على نوع الحكم، كان يعرف أن الأمير عبد القادر لا يتخذ القرارات بسهولة، بل كان دائمًا يستشير المجلس الذي يترأسه في أغلب اجتماعاته، والذي يعكس في العديد من الحالات صدى الرأي العام.بالإضافة إلى ذلك، أنشأ الأمير عبد القادر مجالس فرعية للشورى، وعين أعضاؤها بأوامر من الخلفاء في المقاطعات لمعالجة القضايا المحلية البسيطة وتسجيلها في سجل خاص وعرضها على مجلس الشورى الأعلى في معسكر.[1]

**المطلب الثالث: السلطة التنفيذية**

السلطة التنفيذية تُعتبر أحد أهم السلطات في دولة عبد القادر. بعد انتخابه سنة 1832م،[2] تولى رئاسة هذه السلطة وأصبح سلطانًا، ومنذ ذلك الحين، كان المرجع والحاكم النهائي في قضايا تهدد مجتمعه بالخطر. على الرغم من تمتعه بسلطات شاملة واستثنائية، حرص على تجنب التركيز الشخصي لسلطته، وشارك ممثلين عن العلماء وشيوخ القبائل في حكومته بمعسكر.

اختار الأمير أعضاء حكومته من بين خلفائه، وكانت تلك العناصر تتمتع بشخصيات قوية وسمعة طيبة، حيث اقتدوا برئيسهم وتبنوا نهجه في العمل. تقبلوا التحديات والمشاق بدون تردد أو شكوى.[3]

1/ عبد الهادي حسين، مرجع سابق، ص 166- 167.

2/ أديب حرب، مرجع سابق، ص 40.

3/ نفسه، ص 40، 42.

**الوزارات:**

اختار الأمير أعضاء حكومته من بين خلفائه، وفيما يتعلق بتشكيل النظارة أو الوزارة وتوزيع المناصب، كان الترتيب كما يلي:

- وزارة الداخلية: أسندت إلى محمد بن العربي، ويساعده كاتبان : أحمد بن علي بن أبي طالب، ومصطفى بن الهاشمي، فكان هذا الوزير ينوب عن الأمير في كثير من المهام المدنية والعسكرية
- وزارة الخارجية: أسندت لميلود بن عراش.
- وزارة الحربية (الدفاع): نُصب على رأسها محمد بن الجيلالي، ومن مهامها : ضرب النقود وصنع الأسلحة والذخيرة وكل ما له صلة بأدوات الحرب[1].
- وزارة المالية العامة: ولي عليها بن أبي عبد الله الجيلالي بن فريحة.
- وزارة المالية الخاصة: عُيّن عليها محمد بن فاخة، ومن مهامه الواسطة بين الأمير والموظفين والمواطنين والأجانب.
- وزارة الأوقاف: وُلّي عليها الطاهر أبو زيد.
- وزارة العشور والزكاة: تولاها الجيلالي العلوي بن الهادية، وتجبى مرتين في السنة : في الربيع لجمع الزكاة ، وفي الصيف لجمع العشور ، ومن مهامه أيضا جباية الضرائب الخاصة مثل "المعونة".

وأُنشئت مصالح إدارية ملحقة بالوزارات مهمتها تسيير بعض الشؤون الخاصة ، ومن أهمها:

- كتابة الديوان الأميري: أسندت إلى أحمد بن علي بن بوطالب، ومصطفى بن التهامي، ثم نُقلا الاثنان لقيادة مقاطعتين عسكريتين، الأول في فليتة والثاني إلى معسكر، وقد خلفهما في هذا المنصب محمد بن الخروبي.
- الملبوس الأميري : كلف به الحاج البخاري الرحاوي.
- الفراشة : عبد القادر بن أبي معزة.
- السقاية : البدرالي بن شافعية.
- حمل الشمسية: عبد الله بن أبي يوسف.
- رئاسة الموسيقى: أبومدين بن أبي دغسن.
- رئاسة الإسطبل: محي الدين بن عبد الله.[2]

1/ عبد الهادي حسين، مرجع سابق، ص167- 168.

2/ نفسه، ص168- 169.

**المطلب الرابع: السلطة القضائية**

كان رئيس مجلس الشورى في المعسكر، كما ذكرنا سابقًا، هو المسؤول عن السلطة القضائية، أما القضاة المحليون، فقد تم تقسيمهم إلى مدنيين وعسكريين، وتم تخصيص رواتب شهرية و إضافات مالية من أجل أداء بعض المهام الخاصة.[1]

الأمير عبد القادر أولى اهتمامًا كبيرًا للسلطة القضائية، ويمكننا استخلاص ذلك من النقاط التالية:

1. تحديد شروط يجب توفرها في القضاة، مثل العلم، الكفاءة، النزاهة، التقوى، والورع.
2. وضع مرتبات مالية مرتفعة للقضاة لحمايتهم من الفساد والضغوطات الخارجية.
3. منح القضاة استقلالية شبه مطلقة وسلطات واسعة تفوق سلطة القايد، وهذا ما يمكن تسميته بالفصل بين السلطات.
4. تأكيد أهمية تطبيق الأحكام القضائية دون تمييز، حتى لو كان الأمير نفسه معنيًا.
5. التشديد على توجيه الشكاوى والتظلمات إلى الجهات المختصة، وتهديد بالعقوبة لمن لا يلتزم بهذا.
6. فرض رقابة صارمة على الموظفين في الجهاز الحكومي على مختلف المستويات.[2]

**القضاة المدنيون:** الذين اختارهم عبد القادر من بين العلماء والفقهاء المحليين المتميزين بالمعرفة[3] والنزاهة، تم توزيعهم على المقاطعات الإدارية للإفتاء في الدعاوى والبت في الخصومات على مذهب الإمام مالك. وكان لكل مجلس إقليمي كاتبان، حيث يقوم الأكبر منهما بدراسة الفتاوى التي يصدرها القاضي، ويحيل القضايا الرئيسية إلى معسكر للنظر فيها والبت فيها.

**القضاة العسكريون:** أشرف بن عبد بن مصطفى المشرفي على القضاء العسكري في المعسكر، وعين في كل كتيبة قاض يعمل تحت إشراف مسؤولين لإصدار الأحكام وتنفيذها، حيث كان أحدهما مسؤولًا عن مخفر الشرطة العسكرية.

توجهت الحكومة بعناية نحو تنظيم العدالة، إذ كانت تعتبرها الركيزة الأساسية لتحقيق سيادتها على جميع أراضيها وضمان حقوق مواطنيها. وكان القرآن الكريم المرجع الوحيد للقضاة المدنيين والعسكريين، الذين كانوا يُنتخبون لسنة واحدة قابلة للتجديد عدة مرات، شرط اجتيازهم اختبارات كفاءة، مع التأكيد على عدم ارتكابهم أخطاء جسيمة تضر بمهنتهم.

كانت صلاحيات هؤلاء القضاة محصورة في القضايا المتعلقة بالأمور الشخصية، وكانت قراراتهم قابلة للاستئناف أمام مجلس الشورى في معسكر، الذي كان يدين أيضًا بالقرارات في القضايا التي تتعلق

1/ أديب حرب، مرجع سابق، ص 45.

2/ د. قاصري محمد السعيد، مرجع سابق، ص 97.

3/ أديب حرب، المرجع السابق، ص 45.

بالمجتمع والجرائم التي تهدد أمن الدولة. وفي القضايا الحساسة، كان عبد القادر يستشير الفقهاء ويطلب رأيهم من خلال التواصل مع أهل العلم في فاس والقاهرة.[1]

أشار الكولونيل اسكوت أن أي شكوى ضد حاكم المدينة يجب تقديمها إلى الأمير عن طريق الخليفة أو عرضها مباشرة أمامه خلال الجلسات المخصصة لفصل النزاعات والتي تستمر حتى الساعة الثالثة بعد الظهيرة، يقوم الأمير عبد القادر، كأي ملك من ملوك العصور القديمة، بمراجعة العرائض والقضايا بنفسه، إذا كانت الشكوى مستندة إلى أساس واضح، يتخذ الحكم بشكل سريع لصالح المتظلم، أما إذا كانت الشكوى مفتعلة، فيتم اتخاذ عقاب ضد المفتعل لضمان عدم استنفاذ وقت الأمير في التعامل مع شكاوي لا أساس لها.[2]

كما أن الطريقة التي يتم بها معاملة الأسرى في أراضي الأمير عبد القادر تكشف عن زيف التقارير التي تدعي أنهم لا يتلقون أي اهتمام أو رعاية من العرب، فهذه الادعاءات غير صحيحة تمامًا، قد صدر أمر عام من سمو الأمير يحظر بشكل قاطع قطع رأس أي شخص يُسجَن كأسير، ولكن في بعض الأحيان، يتجاوز العرب هذه الأوامر نظرًا للوحشية التي يمارسها الفرنسيون في حملاتهم العسكرية، ونتيجة لأفعال القسوة التي يمارسها الفرنسيون، يشعر العرب بالرغبة في تطبيق العدالة بأنفسهم والانتقام من أولئك الذين عانوا من ظلمهم، وغالباً ما يكون هؤلاء الأشخاص بريئين ولا ذنب لهم.[3]

ويقول تشرشل أن إنسانية الأمير تظهر في العلاقة المميزة التي يتعامل بها مع أسرى الحرب، ويتفوق في هذا الجانب على اتفاقيات جنيف، كما تولت والدته لالا الزهرة اهتماما خاصا بالنساء الأسيرات.[4]

أما اسكوت فيؤكد أنه بالنسبة للسيدات الفرنسيات الأسيرات، فقد جمعن جميعًا في الزمالة ووضعن تحت رعاية السلطان نفسه، كان عددهن ستة في سنة 1840م، جميعهن مصابات بحمى البرداء (الملاريا) التي كانت منتشرة في الصيف، باستثناء طفلة اسمها ماريا، لم تتجاوز تسع سنوات من العمر، كانت هذه الطفلة قد أُخذت مع أختيها الكبيرتين في ضواحي الجزائر، بينما ترك والدهما بلده وقرر الاستقرار في المستعمرة بحثًا عن الثروة والرفاهية. في إحدى الليالي، وفي غيابه عن المنزل، تعرض لهجوم من قبل عرب، وأما الخادم التي أعطيت إشارة الخطر، فقد حز رأسها، في حين تعرضت الأم للضرب من قبل أحد العرب، ولكن أصوات الطلقات التي أطلقت لفتت انتباه الفرنسيين الذين توجهوا على الفور إلى

1/ أديب حرب، مرجع سابق، ص 45- 46.

2/ الكولونيل اسكوت، مرجع سابق، ص 113- 114.

3/ نفسه، ص68.

4/ Chikh Bouamrane, *L'EMIR-ABDEL-KADER* ,résistant et humaniste /Editions, ENEP, 2001, P 23.

موقع الحادث، مما اضطر العرب إلى الفرار، بعدما حمل كل منهما فتاةً على ظهر جواده دون أن يلتفت إلى الوراء لمعرفة مصير الأم إذا كانت قد فارقت الحياة أم لا.[1]

وتصريح الأمير في عام 1838م الذي أشار فيه إلى إمكانية للإنسان أن يسافر في أي منطقة في مملكته ويحمل على ظهره كيسًا من الذهب دون أن يتعرض للسرقة أو النهب، هو تصريح صادق وصحيح تمامًا.

والفرق بين كفاءة حكومة الأمير عبد القادر وكفاءة الحكومة المغربية في قمع الجرائم وإقرار الأمن حسب الكولونيل أسكوت، فرق كبير جدا، فان الجميع يحبون السلطان عبد القادر ويحترمونه لأنه مرابط ولكن اللصوص يفزعون منه أشد الفزع حيث يقوم بتنفيذ الأحكام دون إضاعة أي وقت في إجراءات المحاكمة.[2]

**المطلب الخامس: النظام المالي**

كانت دولة الأمير بحاجة ماسة للأموال لتنظيم مؤسساتها وجيشها وتلبية التزاماتها المالية، ، وهو الأمر الذي يشابه وضع كل الدول. ولسد هذه التكاليف، كان الخيار الوحيد هو إصدار عملات وجباية الواردات.

**أ/ سك العملة:**

لم تمنع معاهدة التافنة عبد القادر من ضرب العملة في إمارته، فاتخذ تاكدمت لهذه الغرض وجعلها بنك الإمارة المركزي، ولم يضرب عملة جديدة باسمه بل اعتمد على نقود الجزائر العثمانية مع إجراء بعض التعديلات وإضافة عبارات عربية وإسلامية.

وقد حرص على استخراج المواد الأولية اللازمة لصك العملة، فاستدعى خبراء أجانب للمساعدة في هذه المهمة، حيث وجد مناجم الرصاص والنحاس في جبال الونشريس، والذهب بالقرب من تلمسان، والكبريت في محاذاة تاكدمت.

لم تكن هذه الكميات كافية لتلبية الاحتياجات، عندئذ قام الأمير باللجوء إلى استيرادها من الخارج، فتواصل مع ابن عبي، ممثل مراكش في جبل طارق، وابن دران وجون غياريتز، قنصل بريطانيا السابق، وأودريك، فلبى قسم من طلباته، ووصلته المواد من مراكش ومن مرفأ سدنة حوشة.[3]

1/ الكولونيل اسكوت، مرجع سابق، ص91.

2/ نفسه، ص 68- 69.

3/ أديب حرب، مرجع سابق، ص 54، 57.

حيث أصدر عدة قطع نقدية مصكوكة متداولة، مصنوعة من الفضة وقيمتها 2 شلن و 8 بَنْسَات، اشلن و 4 بنسات، و 2 بنسات، أو من النحاس قيمة القطعة 20 بنساً و 2 بنساً، وتحمل كل قطعة ختم الأمير والسنة التي تم ضربها فيها.[1]

**ب/ جباية الواردات:** وتشمل :

**ج/ العشور:** وهي ضريبة تفرض على جميع أصناف المزروعات مثل الحبوب والخضروات والفواكه، وتجمع مالاً أو عيناً.

**د/ أما الزكاة**، فهي ضريبة تحصّل مالاً أو عيناً وتؤخذ من المواشي على النحو الآتي:

1 % من مجموع الغنم،1/ 30 من مجموع البقر، 1/ 40 من مجموع الجِمال.

**هـ/ المعونة:** هي ضريبة استثنائية تُفرض في جميع المناطق، ويتم دفعها إلى خزينة الدولة خلال فترات الحرب، في أوائل عام 1839م، بلغت المعونة 530 ألف بوجو، حيث وزعت على النحو التالي: [2] "250 ألف بوجو على المديّة ومليانة، و 150 ألف بوجو على الفليته، 20 ألف هاشم الغرابة، و 20 ألف على هاشم الشراقة، و30 ألف على السدامة، 30 ألف على المجاهر، و25 ألف على الغرابة و5 آلاف على معسكر".

**و/ أما الخطية:** فهي غرامة يفرضها الأمير أو المسؤول في الولاية على القبائل التي ترتكب أخطاء فاحشة أو جرائم جماعية أو نكراء، وتودع المبالغ في خزانة الإمارة في معسكر.

الخليفة كان مسؤولًا مباشرًا تجاه الأمير بخصوص جميع واردات مقاطعته، وكان يتم تقديم الجبايات مرتين سنويًا: الأولى في فصل الربيع لتحصيل الزكاة، والثانية في فصل الصيف بعد انتهاء مواسم الحصاد لتحصيل العشور.

وكان يرافق الخليفة في أداء مهامه قوة من جيشه النظامي لمراقبة جمع الضرائب، وفي حال رفضت إحدى القبائل دفع ما يتوجب عليها، كانت تتعرض للملاحقة والحصار والقتال، وكان هذا المسؤول يتابع شخصيًا سير الإدارة ويتدخل في القضايا الهامة لاتخاذ القرارات اللازمة.

رغم تشديد الخلفاء في تحصيل الضرائب في بعض الأحيان، فإن ذلك لم يمنعهم من قبول مواد استهلاكية بدلاً من النقود، تتماشى مع قدرة المسدد ونوعية ممتلكاته، مثل الخيول والثيران والحبوب. فالخيول تلبي احتياجات الجند في القتال والإدارة لتنفيذ مهامها، والمواشي تُستخدم لإعانة المحتاجين ودعم المدارس وتأمين احتياجات جيش الإمارة من المواد الغذائية الضرورية.

أما بالنسبة للمحاصيل العينية، فتُجمع في مخازن عامة أو مستودعات مخصصة تحت حراسة مسؤولين، وغالبًا ما يتم بناء هذه المخازن تحت الأرض لحماية المحاصيل. هذه الترتيبات العملية تعتبر استعدادات عسكرية للتعامل مع الأحداث الطارئة مثل استئناف القتال ومساعدة السكان في الظروف الصعبة والمواسم السيئة.

---

1/ الكولونيل اسكوت، مرجع سابق، ص 114.

2/ أديب حرب، مرجع سابق، ص 57- 58.

تظهر كل هذه الإجراءات قوت إرادة الأمير في مواجهة التحديات التي تواجه إمارته وجيشه، وتحفزه على مواجهة الفرنسيين رغم الفارق الكبير في القوة بينهم، كما سعى إلى إنشاء نظام مالي حديث وتحقيق الاستقلالية الذاتية قدر المستطاع.[1]

وقد بذل جهوداً كبيرة في تأسيس معامل صناعية في مختلف المدن مثل معسكر، مليانة، المدية، وتلمسان، حيث استخدم الأجانب مؤقتاً في البداية ثم استبدلهم بجزائريين مدربين لتحقيق الهدف المنشود.[2]

كان الأمير، الذي كان حريصًا على استكشاف الموارد الطبيعية في بلاده، قد استقدم خبيرًا في المعادن من فرنسا يُدعى "دوكاس"، وأقام مصنعًا في مليانة ونجح في استخلاص حوالي 40 رطلاً من المعادن لتحليلها، وبانسحاب الأمير عن مليانة، انتهت هذه التجربة دون أن تحقق أي فائدة.

السيد "دوكاس" اعتنق الإسلام بعد استئناف الحرب بين الأمير عبد القادر وفرنسا، وتسمى باسم "عبد القادر"، وقد حاول صنع صواريخ، لكن لم يوفق في معادلاته الرياضية، عندما عبر السلطان عن رغبته في إقامة مصنع للملابس، كان دوكاس قريبًا من إتمامه، لكنه توفي بسبب وباء الحمى في نوفمبر عام 1841، وكان يمكن له أن يقدم خدمات هامة للسلطان، وهذا ما أسف له البعض بشدة.[3]

كما أكد الكولونيل اسكوت على وجود مصنع للأسلحة في تكدمت أثناء وصوله إليها، حيث أفاد أنه أثناء وصوله هو ورفقائه استقبلهم حاكم تكدمت الحاج عبد القادر بوشليجة، في المباني الحكومية الموجودة في مكان مرتفع نوعًا ما في القسم الشرقي من المدينة، حيث تحيط بها أسوار مربعة طولها 150 ياردة وعرضها مثل ذلك. وتشمل هذه المباني دار الصناعة وقاعة المحكمة حيث يقوم السلطان بالنظر في القضايا بين المتنازعين والقضاء بالعدل، ويقع مصنع الأسلحة على بعد مئات الياردات من السور المحيط، مبنيًا على جانب جدول بنزل من الجبل وينصب في نهر مينة بعدما تستوفي تكدمت حاجتها من الماء، على بعد نحو نصف ميل تحت المدينة. ويستمد هذا الجدول موارده من منطقة الزمالة في الجنوب الشرقي من تكدمت، على بعد حوالي فرسخ، وقد أنشأ هذا المصنع خبير فرنسي استقدمه الأمير من باريس، بموجب عقد ينص على تدريب وتعليم العرب على صنع الأسلحة.

وفي 1841م، أصبح الأهالي هم من يتولوا إدارة هذا المصنع بشكل أساسي، إذ انتهت العقود التي كانت مرتبطة بالخبراء الفرنسيين في العام الماضي، فعاد معظمهم إلى فرنسا بعد تلقيهم هدايا كبيرة، إضافة إلى المرتبات المستحقة لهم.[4]

1/ أديب حرب، مرجع سابق، ص 58- 59.

2/ نفسه، ص 59.

3/ الكولونيل اسكوت، مرجع سابق، ص 84- 86.

4/ نفسه، ص 88

وأقصى طاقة إنتاج في المصنع تصل إلى ثمانية بنادق في اليوم. ولكن تعطل المصنع بسبب نقل جميع الآلات القابلة للنقل إلى المخازن الحكومية، بحيث اتخذت الحكومة هذه الخطوة لصد المخاطر المتوقعة من الغزو الفرنسي المحتمل، الذي يهدف بشكل رئيسي إلى تدمير المنشآت العامة في تكدمت.[1]

وحرص على تأكيد الهوية العربية والإسلامية لإمارته، فكان سك العملة جزءًا من إستراتيجيته المالية، مع التركيز على تعزيز الشعور الديني للشعب بوضع عبارات توحيدية على العملة.

ضرب العملة في تاكدمت وتنظيمها وفقًا لقوانين الإمارة، كانت رمزًا للسلطة المركزية والاستقرار السياسي في العاصمة، وتعكس هذه العملات استقلالية الإمارة وتحررها من النفوذ الأجنبي، خاصة النفوذ الفرنسي.[2]

## المبحث الثاني:التنظيم العسكري

### المطلب الأول: تأسيس الجيش

تكون جيش الأمير من جيش غير نظامي وجيش نظامي:

1 - الجيش غير نظامي : كان الجيش غير نظامي للأمير عبد القادر يتألف من متطوعين [3] في الفترة الأولى من عمل الأمير عبد القادر بلغت قواته غير نظامية حوالي 60,000جندي، وهو عدد يشمل القوات التي تم تمويلها من القبائل في حالات الطوارئ [4]، وفي مطلع 1838م بلغ عددهايقارب83 ألف مقاتل من فرسان ومشاة، و53 ألف عندما خاض الأمير الحرب ضدا لفرنسيين سنة 1839م، شكلت هذه القوة الجزء الأكبر من الجيش [5]، تتكون معظم عناصر هذا الجيش من القبائل المؤيدة للأمير [6]، لكن بعد تعامل الأمير مع القوات الفرنسية خلال المعارك أدرك ضرورة إنشاء جيش نظامي يكون تحت تصرفه الدائم فالجيش غير نظامي كان غير موثوق به،حيث انسحبت بعض القبائل بعد المشاركة معه في عدة معارك، ولذلك وبعد توقيع معاهدة ديميشال في عام 1834م،نظم اجتماع جمع فيه رجال دولته وزعماء القبائل للاتفاق على ضرورة تنظيم الجيش . تم إصدار إعلان يدعو إلى تجنيد الأجناد وتنظيم

1/ الكولونيل اسكوت، مرجع سابق، ص 89.

2/ أديب حرب، مرجع سابق، ص 59.

3/ محمد بن موسى، التنظيم العسكري لجيش الأمير عبد القادر 1832- 1847م، مجلة عصور، المجلد 20، (2)، جويلية 2021، ص 114.

4/ شارل هنري تشرشل، مرجع سابق، ص 140.

5/ محمد بن موسى، المرجع السابق، ص 114.

6/ عبد القادر دحدوح، استحكامات الأمير عبد القادر العسكرية 1836- 1842م، دراسة تاريخية أثرية تحليلة، موفم للنشر 2008م، ص 27.

العساكر من كافة البلاد وتسجيل الأسماء في الدفاتر الأميرية للانضمام إلى اللواء المحمدي و العمل تحت إشراف الأمير.[1]

شروط الانضمام إلى الجيش الأميري:

أ - أن يكون الجندي مسلما عاقلا

ب - أن يكون صحيح الجسم قوي البنية.

ج - أن يدون اسمه في سجلات رسمية لتحديد واجباته وحقوقه.

ح - أن ينصرف إلى القتال انصرافا تاما فيمتنع عن تعاطي أي نوع من أنواع المهن الأخرى[2].

كانت فكرة إنشاء جيش نظامي وتدريب القوات على مختلف فنون الحرب أمرا حاسما لجذب أكبر عدد ممكن من الجزائريين حتى لو كانوا من قبائل غير مبايعة، الأمير عبد القادر قام شخصيا بتقسيم الجيش إلى ثلاث فرق[3]:

أولا: فرقة المشاة ،ولى على قيادتها قدور بن بحر[4].

يجند المشاة فقط من المتطوعين، ولو كان الوقت يسمح لاعتزم الأمير استخدام الطريقة الفرنسية في التجنيد،كان مدربو الجيش النظامي من المشاة من تونس وطرابلس، بالإضافة إلى الفارين من الجيش الفرنسي، الذين أصبحوا كتيبة خاصة وحاربوا إلى جانب الأمير.[5]

ثانيا: فرقة الخيالة: ولى على قيادتها عبد القادر بن عز الدين.

ثالثا: فرقة المدفعية،ولى على قيادتها محمد السنوسي.

كانت المشاة مقسمة إلى كتائب تضم كل منها ألف رجل، يقودها آغا، وكانت هذه مقسمة إلى سرايا من مئة جندي، يقودها قائد، وكان يقود كل نصفيها سياف [6]، وكل عشرين رجل كان يقودهم ضابط صف، وكل عشرة يقودهم عريف يسمى جاويش[7 8].

1/ عبد القادر دحدوح ، مرجع سابق، ص 23.

2/ محمد بن موسى، مرجع سابق، ص 115.

3/ د. محمد العربي الزبيري، مرجع سابق، ص 39- 40.

4/ د. علي محمد محمد الصلابي، كفاح الشعب الجزائري ضد الاحتلال الفرنسي وسيرة الأمير عبد القادر، تاريخ الجزائر إلى ما قبل الحرب العالمية الأولى، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ص 172.

5/ شارل هنري تشرشل، مرجع سابق، ص 141.

6/ سياف باللغة الفرنسية (centurion) أو (yuz-bachi) باللغة التركية، ومعناها يوز: مائة، باش: رأس، وقد اعتمد الأمير هذه الوحدة المقاتلة سرية خمسون فارسا بدلا من مائة فارس، والتي أطلق عليها اسم قائدها الذي كان يعمل رتبة سياف، أُنظر: فريدة قاسي، مرجع سابق، ص 202.

7/ الجاويش: كلمة تركية معناها العريف، أُنظر: فريدة قاسي، مرجع سابق، ص 204.

8/ د. علي محمد محمد الصلابي، المرجع السابق، ص 373.

كل خليفة يتمتع بجيش مشاة يتراوح عدده بين 1200و 1300رجلا، بالإضافة إلى كتيبة الأجانب الماهرين من الجيش الفرنسي، حيث يبلغ عندهم 200 جندي وضابط بالإضافة إلى جيش المشاة، ترسم الحدود بين الولايات بعناية، ويعين قائد للقوات الإضافية، ويكون مسؤولا عن تأمين الإمدادات [1]، وقرر الأمير قوانين تحكم في كل الفرق [2]، وقام بتعزيز الأمن والاستقرار في البلاد من خلال بناء عدد كبير من الحصون الدفاعية وتوفير جميع الشروط اللازمة لتجنيد وتدريب الجيش، كما استثمر فترة السلام في تحقيق العديد من الإنجازات، وإنشاء المؤسسات التي ساعدت في تعزيز أسس الدولة وتحقيق التنمية الشاملة[3]، حتى يستطيع الأمير مواجهة الجيش الفرنسي ابتدأ عمله بإخضاع القبائل، وبسط نفوذه عليها، وأظهر خلال فترة قصيرة أنه قائد عسكري وسياسي بارع [4]، وشمل نضاله القومي استهداف أعوان الاستعمار الخونة الذين يمدونه بالمعلومات ضد أبناء وطنهم الثوار المجاهدين [5].

**المطلب الثاني: هيئة أركان الجيش**

تتألف هيئة أركان العسكر، التي تساعد العسكر المحمدي في مهمته من عدة أفراد:

1 - كاتب العسكر المحمدي: يؤدي مهاما إدارية على مستوى المحلة، بالإضافة إلى أداء وظيفة الإمام في الصلوات الخمس، وتعليم الجند ما يجب معرفته من أمور العبادات وأصول العقيدة، وقراءة قوانين الجيش.

2 - حامل الراية: يوجد واحد فقط على مستوى المحلة، وينتقل مع قائد العسكر المحمدي، ويتم اختياره بناء على شجاعته وإقدامه.

3 - معلم فنون الحرب أو المدرب: مسؤول عن تدريب أفراد الجيش ويتحرك مع قائد الحملة.

4 - شاوش العسكر: ينقل المراسلات والتعليمات بين قائد العسكر وقواد المائة وبين جهات أخرى، ويمكن اعتباره جزءا من سلك صف الضباط.

5 - صاحب الطنبور (الطبل): يعتبر الطبل و الموسيقى أدوات حربية تستخدم للاتصال ورفع المعنويات أثناء القتال،و كان صاحب الطبل يقيم ويتنقل مع قائد العسكر.[6]

**المطلب الثالث: التجنيد والمرتبات**

1/ الكولونيل اسكوت، مرجع سابق، ص 113.

2/ د. محمد العربي الزبيري، مرجع سابق، ص 39- 40.

3/ نفسه، ص 134.

4/ لمياء شربال، الأمير عبد القادر مؤسس الدولة الجزائرية الحديثة، حياته وانجازاته وسكه للعملة الوطنية، مجلة الحكمة للدراسات التاريخية، المجلد 1، (2)، جوان 2013م، ص 12.

5/ العربي منور، تاريخ المقاومة الجزائرية في القرن التاسع عشر، دار المعرفة، الجزائر، 2006م، ص 151.

6/ د. جمال قنان، دراسات في المقاومة والاستعمار، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، ص 47- 48.

أما فيما يتعلق بالتجنيد و التدريب، فكانت عملية انضمام الجنود إلى الجيش تتم عن طريق التطوع،حيث كان يتم إرسال دعوات للشبان في مختلف المناطق للانضمام إلى الجيش وتوضيح حقوقهم وواجباتهم .وكانت هناك مرتبات محددة للجنود والضباط توزعت حسب الرتبة والوظيفة، وكانت هذه المرتبات تعكس قيمة ودور كل فرد من الجيش مما يحفزهم على أداء واجباتهم بكفاءة وإخلاص، تم تحديد مرتبات مختلف الرتب في الجيش بشكل محدد، حيث كانت تتراوح بين ست ريالات لجندي المشاة وحتى اثنين وعشرين ريالا لقائد العسكر، إلى جانب المرتبات، كان الجنود يحصلون على المئونة مجانا أثناء خدمتهم، ونفس الشيء بالنسبة للبدلة والأسلحة حيث كانوا يحصلون عليها مجانا، بالإضافة إلى ذلك لهم حق في المعاش[1].

**المطلب الرابع: تعداد الجيش الأميري ولباسه**

**أ/ تعداد الجيش الأميري**

بالرغم من التحديات التي تواجه تحديد تعداد الجيش النظامي الذي جهزه الأمير عبد القادر، إلا أن هناك محاولات لتقديم صورة تقريبية، ففي أواخر عام 1834، لاحظ النقيب هيبولت المبعوث الفرنسي إلى الأمير وجود كتيبة نظامية كبيرة بقيادة جندي ألماني يضم حوالي ألف رجل في مدينة المدية، وعند استئناف الحرب في منتصف عام 1835م، ازداد عدد القوات النظامية إلى حوالي 4500مشاة ونحو ألف فارس و140جندي من سلاح المدفعية مع معداتهم، وقد ذكر محمد بن الأمير عبد القادر في التحفة أن أقصى قوة للجيش النظامي الذي جهزه الأمير قد وصلت إلى حوالي خمسة عشر وألفان وخمسمائة فارس، بالإضافة إلى مائتين وخمسين قطعة مدفعية وعلى الرغم من أن هذا العدد قد يبدو مبالغا فيه بالنسبة للموارد المالية المتاحة للأمير، إلا أنه قدم قوة مهمة لحركة المقاومة وساعد في استمرار الجهاد لسنوات طويلة[2].

**ب/ لباس الجيش الأميري**

أشرف الأمير بنفسه على ورش خياطة الملابس العسكرية فأمر أن تكون بسيطة لا تعيق حركة الجندي ولا تثقلها وبرانس فضفاضة بيضاء أو حمراء أو بنية أو سوداء، والأقمشة جعلت من نوعين الجوخ والكتان حسب الفصول،وأمر أن يكون لباس قائد الخيالة مكونا من سروال أسود وبرنوس أحمر، ولباس الطاقية البيضاء تغطي كل شعر الرأس، وكذلك شاشية من الكتان الأبيض على شكل عمامة [3]، لباس العسكري الذي يقوم بأمر الخباء يكون لونه أسود وملفه أزرق، أما خليفة السياف فلون ملفه أحمر، ولون سرواله أزرق، أما السياف فلباسه كله باللون الأحمر، أما قائد الجيش، فلون لباسه أحمر قاني، والعسكري هو الشخص الذي يحمل الرتبة العالية، بالإضافة إلى ذلك، يرتدي باش الطبجي الذي

1/ د. جمال قنان، مرجع سابق، 51- 53.

2/ نفسه، ص 55- 56.

3/ الأميرة بديعة الحسني الجزائري، مرجع سابق، ص 48.

يكون كبير المدفعيين لباسا خاصا يتكون من قميص وسروال وصدرية وغليلة وحزام، أما العسكري الكبير فيكون له كبوط في مكان الغليلة والسبتة ووعاء للبارود في موضع الحزام، كما يحمل كل شخص قرعة ماء، وقريعة صغيرة لدهن المكاحل[1]، أما الأمير فيتميز بزيه الرسمي الذي يعكس دوره كزعيم ديني وسياسي في النضال ضد الاستعمار الفرنسي، يرتدي برنوسا أبيض مطرزا بشرابات حريرية على القلمون، وبرنوسا آخر أسود مصنوعا من الوبر[2].

**المطلب الخامس: الشارات العسكرية**

وضع الأمير علامات تميز القائد من الجندي حسب الرتب، فجعل لرئيس العسكر المحمدي أربعة علامات من الذهب اثنتان على منكبيه إحداهما مكتوب عليها «أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أنّ محمدا رسول الله» والأخرى مكتوب عليها «الصبر مفتاح النصر» واثنتان في صدره على شكل القمر، وجعل لرئيس الخيالة علامتين من الذهب أيضا إحداهما على منكبه الأيمن مكتوب عليها «الخيل معقود بنواصيها الخير إلى يوم القيامة » والأخرى يضعها على صدره، وجعل للسياف أيضا علامتين من الفضة على شكل السيف، وجعل لسياف الخيالة علامة واحدة من الفضة مكتوب عليها «أيها المقاتل احمل تغنم» وجعل لرئيس الطوبجية علامة أيضا من الفضة مكتوب عليها «وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى».[3]

**المطلب السادس: صناعة الأسلحة وبناء المصانع**

أدرك الأمير عبد القادر أهمية صناعة الأسلحة وضرورة الاعتماد على القدرة الذاتية للبلاد في هذا الجانب، لذا أسس مصانع في أهم المدن التابعة له، قام بإنشاء مصنع في تلمسان لصهر المدافع، حيث كان يتم إنتاج ما يصل إلى اثنتا عشرة مدفعا يوميا تحت إشراف متخصصين أوروبيين، كما أنشأ مصنعا للبنادق وآخر لإنتاج الحديد بعد اكتشاف المعدن في جبل زكار بالقرب من مليانة [4]، ولكن تم تدميرهما خلال فترة الحرب [5]، واستلم الأمير كميات كبيرة من الرصاص من المغرب الأقصى وفتحت مناجم الرصاص في جبال الونشريس، ولكن تكاليف ذلك كانت باهظة[6]، كما استورد الكبريت من فرنسا.[7]

1/ الأمير عبد القادر، مذكرات الأمير عبد القادر سيرة ذاتية، تح: د. محمد الصغير بناني وآخرون، شركة دار الأمة، الجزائر، 2008م، ص 148.

2/ الكولونيل اسكوت، مرجع سابق، ص 108.

3/ الأمير محمد بن عبد القادر الجزائري، مرجع سابق، ص 123.

4/ د. صادق دهاش، الوحدة الوطنية السياسية والعسكرية لدولة الأمير عبد القادر الجزائري، كلية الآداب واللغات والعلوم الإنسانية، جامعة المدية، ص 5-6.

5/ الكولونيل اسكوت، المرجع السابق، ص 114.

6/ شارل هنري تشرشل، مرجع سابق، ص 142.

7/ د. صادق دهاش، المرجع السابق، ص5- 6

كما يوجد مصنع أسلحة بتكدمت ويستمد هذا المصنع موارده من منطقة الزمالة في الجنوب الشرقي من تكدمت، على بعد حوالي فرسخ، وقد أنشأ هذا المصنع خبير فرنسي استقدمه الأمير من باريس، وذلك بموجب عقد ينص على تدريب وتعليم العرب على صنع الأسلحة.

وفي 1841م، يتولى الأهالي إدارة هذا المصنع بشكل أساسي، إذ انتهت العقود التي كانت مرتبطة بالخبراء الفرنسيين العام الماضي، فعاد معظمهم إلى فرنسا بعد تلقيهم هدايا كبيرة، إضافة إلى المرتبات المستحقة لهم.

وأقصى طاقة إنتاج في المصنع تصل إلى ثمانية بنادق في اليوم، وفي ماي من نفس العام كان المصنع معطل، بسبب نقل جميع الآلات القابلة للنقل مع المخازن الحكومية في السابع من هذا الشهر، اتخذت الحكومة هذه الخطوة لصد المخاطر المتوقعة من الغزو الفرنسي المحتمل، الذي يهدف بشكل رئيسي إلى تدمير المنشآت العامة في تكدمت. [1]

كان يتم حفظ الذخائر في مخازن الدولة وتوزيعها بحذر على الأعراب لتجنب إهدارها، إلا في الحالات الضرورية مثل تزويد الجنود في المواجهات مع الفرنسيين.[2]

**المطلب السابع:استراتيجيات الجيش الأميري**

بعد تجهيز جيشه اعتمد الأمير عبد القادر مبادئ تكتيكية ليتمكن جنوده من مواجهة خصومهم الذين يفوقونهم عددا ويمتلكون أسلحة حديثة، فوجه الأمير جيشه بالاقتصار على مضايقة الفرنسيين ومطاردة أجنحتهم وقطع خطوط مواصلاتهم، ونصب الكمائن والهجوم المفاجئ لإرباك العدو [3]، كما اعتمد الأمير تكتيكا جديدا وأمر قادته العسكريين بعدم مواجهة الفرنسيين بقوات كبيرة ولكن بمضايقة تلك القوافل باستمرار على جوانبها وخلفها، وعرقلة مواكبهم [4]، وتجنب المواجهات المباشرة، حيث كان يتفوق على العدو بفضل معرفته العميقة بالميدان وحركاته السريعة.[5]

1/ الكولونيل اسكوت، مرجع سابق، ص 88- 89

2/ د. صادق دهاش، مرجع سابق، ص 5- 6.

3/ محمد بن موسى، مرجع سابق، ص 122.

4/ Mahfoud Kaddache, *L'emir Abd EL Kader*, art et culture ministere de la communication et de la culture edition, 2002 ,p78.

5/ د. علي محمد محمد الصلابي، مرجع سابق، ص 163.

## المبحث الثالث: العلاقات الخارجية لدولة الأمير عبد القادر

### المطلب الأول: علاقة الأمير بالإسبان

نجد في مذكرات أسكوت ما يبيّن العلاقات الودية التي كانت سائدة بين الأمير والضباط الإسبان من خلال ما أكده الكولونيل أسكوت عن وجود أربعة من الضباط من رفقائه في السلاح في إسبانيا قد دخلوا أيضاً في خدمة الأمير وكانوا في طريقهم إليه في نفس العام الذي سافر فيه الكولونيل أسكوت إلى زمالة الأمير عبد القادر، وبيّن الكولونيل أسكوت أن أحد الضباط يعتبر أحد أعظم ضباط المدفعية وستكون خدماته ذات أهمية بالغة وعظيمة في جيش الأمير عبد القادر.

غير أن هؤلاء الضباط لم يتمكنوا من الدخول إلى أراضي الأمير نتيجة لموقف الحكومة الفرنسية المتصلب، التي صرحت للسلطان بأنها ستعلن الحرب على المغرب الأقصى إذا سمح لهم بالدّخول إلى أراضيه، ويقول أسكوت أنه لو كان لهؤلاء الضباط معرفة بالقانون لطلبوا جوازات سفر من الحكومة البريطانية وبالتالي هي من تتحمّل مسؤولية دخولهم أراضي الأمير، وقد أكد أن تراجع هؤلاء الضباط كان بسبب جهلهم لقوانين بلدهم والامتيازات التي يتمتع بها الرعايا البريطانيون.[1]

### المطلب الثاني: علاقة دولة الأمير عبد القادر بالأمريكان

يشكّل تاريخ العلاقات الدبلوماسية بين الأمير والولايات المتحدة خلال فترة مقاومته للاحتلال الفرنسي جانباً مثيراً للاهتمام وغامضا، ومن بين تلك الجوانب الغامضة هو التواصل الذي حاول الأمير إقامته مع الأمريكان عبر قنصلهم في طنجة السيد جيمس ليب نابعا عن محاولته للحصول على دعم دولي في مسعاه ضد الاستعمار الفرنسي، يظهر من خلال مراسلاته مع القنصل الأمريكي تركيزه على استغلال التوترات بين فرنسا والولايات المتحدة في تلك الفترة كفرصة لجذب الدعم الأمريكي، وعلى الرغم من ذلك فإن التوقيت لم يكن مواتيا، حيث كانت العلاقات الفرنسية الأمريكية تشهد تحسنا بداية سنة 1836م، مما أدى إلى استجابة سلبية من الجانب الأمريكي.

تعيين شارل جارفيني القنصل الأمريكي كممثل للأمير في مدينة الجزائر يعكس إستراتيجية دبلوماسية مدروسة من قبل الأمير لتوسيع دائرة دعمه الدولي، بينما أثار هذا التعيين قلقا لدى الفرنسيين بسبب العلاقات السياسية والتجارية لجارفيني بالأمير، وقد رأى الفرنسيون أن تعيين جارفيني

1/ الكولونيل اسكوت، مرجع سابق، ص 45.

محاولة للولايات المتحدة للتأثير على المناطق التي يسيطر عليها الأمير، تعتبر العلاقة القوية بين جارفيني والأمير عبد القادر واحدة من الأسباب التي أدت إلى هذا التعيين.

بينما بدأ جارفيني في مهامه كممثل للأمير، تحدثت السلطات الفرنسية عن استياءها من هذا التعيين، وعبرت عن رغبتها في تعيين ممثل عربي بدلا منه وعلى الرغم من محاولات الأمير عبد القادر للدفاع عن جارفيني إلا أن الأخير تلقى إخطارا بضرورة مغادرة الخدمة مما أدى إلى نهاية تعيينه كممثل للأمير، وقد وصلت تقارير إلى الحكومة الفرنسية تنقل أخبار بوجود تدخل أمريكي لدعم مقاومة الأمير عبد القادر، حيث تعززت هذه الأخبار في يونيو 1836م، بوصول بعض السفن الأمريكية إلى جبل طارق قبالة الساحل المغربي[1] وقامت أمريكا بشراء جزيرة مؤقتة من سلطان المغرب تعرف باسم جزر الجعفرية، كان الهدف الرئيسي للولايات المتحدة الحصول على ميناء في الساحل الجزائري ولذلك كانت تبحث عن أعداء لفرنسا في الجزائر، وكان الأمير عبد القادر أحد هؤلاء الأعداء المحتملين[2].

تعكس محاولات الأمير للتواصل مع الولايات إستراتيجية دبلوماسية متعددة الأوجه والتي تعبر عن رغبته في تحقيق أهدافه السياسية من خلال إقامة علاقات مع أطراف دولية أخرى.

**المطلب الثالث: العلاقة مع بريطانيا**

رغم جهود الأمير في فتح سوق تجارية جديدة لتعزيز الجيش، إلا أن بريطانيا كانت تخشى على مصالحها في الهند وكانت لديها طموحات في مصر، مما جعلها تتجاهل نداءات الأمير عبد القادر وترفض عروضه، خوفاً من الاصطدام السياسي مع فرنسا بشأن الجزائر.

بذل الأمير كل ما في وسعه لطلب المساعدة من الإنجليز، إلا أنه واجه الرفض بسبب تخوف الإنجليز من التصعيد السياسي مع الفرنسيين، وتضارب المصالح الأوروبية جعلت الحكومة البريطانية ترفض دعم الأمير، حيث كان ذلك يعرض مصالحها التوسعية وأطماعها في أوروبا وآسيا للخطر. بدلاً من ذلك، سعت بريطانيا إلى كسب ثقة الفرنسيين والانضمام إليهم كقوة عالمية، على الرغم من رغبتها السرية

1/ د. معمر العايب، علاقة الأمير عبد القادر بالأمريكان (1836- 1837) الأسباب والخلفيات، مجلة قرطاس (04) جانفي 2017م، ص 105-108.

2/ نفسه، ص 105- 108.

في التوسع في شمال إفريقيا. بالتالي، اضطر الأمير إلى محاولة التواصل مع السلطان عبد المجيد العثماني من خلال بريطانيا لطلب المساعدة[1].

خلال صراعه ومقاومته ضد الاستعمار الفرنسي في الجزائر، قام الأمير بمراسلة الملك الإنجليزي وحكومته من خلال قناصل بريطانيا في طنجة ومدريد، حيث طلب الدعم المادي والعسكري بعد توضيح شدة القوات الفرنسية وخداع قادتها، كما عرض على الحكومة الإنجليزية منحها ميناء تنس أو غيره للاستثمار مقابل الحصول على الأسلحة والذخائر الحربية، وقام بنفس العملية مع الحكومة الأمريكية من خلال قنصلها في طنجة، حيث أوضح خيانة الفرنسيين وعدم وفائهم بالعهود وطلب الدعم بالأسلحة مقابل منحها منفذًا على الساحل لصالح الأسطول البحري الأمريكي.

**المطلب الرابع: علاقة دولة الأمير عبد القادر بتونس**

نجد أن الباي التونسي عقد علاقة مع الأمير عبد القادر ، فالأمير بعث وفدا تحت رئاسة محمد الصغير بن الحاج خليفته على بسكرة، وقد استقبل هذا الوفد من قبل الباي التونسي الذي تجاوب معه رغبة منه في العمل مع الأمير عبد القادر لمحاصرة أحمد باي، بينما يبدو أن هدف الأمير من وراء هذا الاتصال هو كسب خلفاء جدد لدولته الفتية ، وكذا توحيد الصف المغاربي لمواجهة الاستعمار الأوروبي، وتبرز مراسلات الأمير لحمودة باشا الذي كان يبين هذا المعنى بوضوح،غير أن موقف الباي التونسي لم يبقى على نفس الود من الأمير حيث سرعان ما تغير إذ تم منع وكيل الأمير من شراء الأسلحة باسم الأمير وتقديم أي مساعدة له[2].

**المطلب الخامس: علاقة دولة الأمير عبد القادر بالدولة العثمانية**

يختلف المؤرخون حول طبيعة العلاقة بين الأمير عبد القادر والدولة العثمانية فبعضهم يصفها بأنها علاقة تجاهل متبادلة، في حين يشير آخرون إلى وجود مراسلات بين الأمير عبد القادر والسلاطين العثمانيين مثل رسالة أرسلها الأمير للسلطان عبد المجيد في عام 1842م، يشرح فيها الوضع في الجزائر كما طلب الدعم ضد الاستعمار الفرنسي، لكن الدولة العثمانية لم تجب عن هذه الرسالة كما أنها لم ترسل للأمير أي إمدادات.

---

1/ حرشوش كريمة، رسالة "الأمير عبد القادر" إلى رئيس الوزراء البريطاني (سنة 1840)، مخبر الدراسات المغاربية، النخب وبناء الدولة الوطنية، المرآة- (05)، جامعة ابن خلدون/ تيارت، جوان 2017م، ص 103.

2/ العيد فارس، طبيعة العلاقات الجزائرية مع المغرب الأقصى وتونس (1830- 1847) مجلة عصور الجديدة(19- 20)، أكتوبر 2015م، ص 337.

يقول المؤرخ الدكتور سعد الله أبو القاسم في أمر نسب الرسالة للأمير عبد القادر أنه من الصعب أن يثق الباحث في نسبتها له ، فأسلوبها وألفاظها لا يوافقان ما عهد عن الأمير الشاعر البليغ الفصيح[1].

أيضًا، قام الأمير بمراسلة السلطان العثماني عبد المجيد والصدر الأعظم بإلحاح من حمدان بن عثمان خوجة، حيث شرح الوضع الصعب للبلاد والنكبات التي تعرضت لها بسبب القوات الفرنسية. وطلب منهما الدعم العسكري والسياسي لمساعدته في المواجهة[2].

يحتوي أرشيف رئاسة الوزراء في إسطنبول على عدة رسائل مخطوطة تدل على ذلك. ففي 24 أكتوبر 1840، أرسل الأمير رسالة إلى السلطان العثماني يدافع فيها عن نفسه ضد اتهامات الحاج أحمد باي، فيما يلي مقتطف من تلك الرسالة:" لم أكن متفقا مع الفرنسيين إذ لم يقع ذلك البتة، وحسب مبادئ الإسلام يسمح باستعمال الحلية والمداهنة مع العدو وهذا ما قمت به اتجاه الفرنسيين".[3]

ويُذكر أن الباب العالي لم يقدم أي مساعدة للأمير عبد القادر سوى بعض النصائح التي تحثه على الجهاد ومواجهة العدو.[4]

**المطلب السادس: علاقة الأمير عبد القادر بالمغرب الأقصى**

أكد الكولونيل اسكوت عن وجود علاقات تتميز بالتعاون والتضامن والمساعدة بين الأمير عبد القادر وسلطان المغرب الأقصى طيلة عام 1841م فحسب تعبير الكولونيل اسكوت بين أن السلطان عبد الرحمن[5] قدّم شحنة من الأسلحة تتكون من نحو ألف بندقية وعدة أطنان من البارود هذا أثناء رحلة الكولونيل أسكوت من تلمسان إلى معسكر، فأكد أنه قبل مغادرته تلمسان قصد منزل عم الأمير الذي كان قد أرسل هدية للسلطان عبد الرحمن عبارة عن ثمانية جياد كمقابل لشحنة السلطان وهذا نتيجة

1/ رابح بركاني، محمد أمين بركاني، علاقة الأمير بالدولة العثمانية (1823- 1883م) مجلة أبحاث، المجلد (6)(01)، 2021، ص 173- 174.

2/ د. ميكيل دو ايبالزا، الجديد في علاقات الأمير عبد القادر مع اسبانيا وحكامها العسكريين بمليلية، تر.تق.تع: يحيى بوعزيز، دار البعث، الجزائر، 1982م، ص 10.

3/ فريدة قاسي، الدولة في فكر الأمير عبد القادر (1832- 1847)، منشورات بونة للبحوث والدراسات، عنابة- الجزائر 2012م، ص 322- 323.

4/ نفسه، ص 323.

5/ سلطان المغرب: هو السلطان عبد الرحمان ، تولى الحكم سنة 1822 وتوفى بعاصمة مكناس سنة 1859م، أُنظر: د. محمد العربي الزبيري، مرجع سابق، ص 27.

لصعوبة استيراد الأمير للأسلحة والذخيرة عن طريق البحر [1]، كان رد سلطان المغرب على نداء الأمير عبد القادر أثناء مقاومته للاحتلال الفرنسي بإرسال مساعدات عسكرية، كما شجع القبائل على تقديم الدعم، وبفضل هذه الجهود، حصل الأمير على العتاد اللازم لمواصلة الحرب ضد الفرنسيين، من مدافع وبنادق وسيوف...[2]

تمثلت الأراضي المغربية كقاعدة إستراتيجية يلجأ إليها الأمير في حال اقتضت الضرورة الحرب، خاصة بعد سقوط عاصمته المتنقلة [3]،كانت المنطقة الحدودية الشرقية للمغرب ملاذًا آمنًا للأمير للاستراحة وإعادة تنظيم جيوشه والاستعداد للمعارك القادمة. بالإضافة إلى ذلك، حظي الأمير بدعم كافٍ ماديًا وبشريًا من القبائل المغربية، خاصة تلك الموجودة عند الحدود وفي الريف المغربي، وحتى في مدن الساحل مثل تيطوان.[4]

بفضل خبرة جيوش فرنسا وتاريخها الاستعماري الطويل، لم تغفل عن العلاقات الطيبة التي جمعت الأمير والسلطان المغربي ، فكانت أعينها المبثوثة في كل مكان، ترصد كل تحرك على الحدود وتنقل كل تفاصيل عن الأمير وعلاقاته بالمغاربة، وعندما اشتد الضغط عليها، خاصة بعد الانتصارات المتتالية للأمير قرب الحدود والدعم الذي تلقته المقاومة الجزائرية من المغرب، بدأت فرنسا تدبر المكائد والمؤامرات ضد الأمير والسلطان، حيث رأت في اتحادهما مصيرًا محتومًا لنهاية التواجد الفرنسي في المغرب العربي.[5]

ظلت العلاقات متينة بين الجانبين، ليس فقط على المستوى السياسي ولكن أيضًا على الصعيدين التجاري والقبلي حتى عام 1843. في ذلك العام، واجه الأمير عبد القادر الفرنسيين في معركة بقرية طاقين بالقرب من بوغار أثناء توجهه إلى جبال عمور، ورغم تفوق الفرنسيين، إلا أنهم أسروا نحو ثلاثة آلاف

1/ الكولونيل اسكوت، مرجع سابق، ص 69- 70.

2/ رفيق تلي، العلاقات الجزائرية المغربية : دراسة في موقف المغرب الأقصى من الاحتلال الفرنسي للجزائر والمقاومة الجزائرية، مجلة الذاكرة، المجلد 10، (01)، جامعة الدكتور مولاي الطاهر-سعيدة- (الجزائر)، 2022م، ص191- 192.

3/ عز الدين بن سيفي، العلاقات الجزائرية المغربية (1246- 1330هـ/ 1830- 1912م)، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه ل م د في تاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر، جامعة أبي بكر بلقايد – تلمسان -، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، 2017م/ 2018م، ص 113.

4/ نفسه، ص 113.

5/ عز الدين بن سيفي، العلاقات الجزائرية المغربية على عهد الأمير عبد القادر الجزائري والسلطان عبد الرحمان المغربي (1832- 1847م)، مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية/ جامعة بابل، (29)، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية/ جامعة تلمسان، 2016م، ص 53.

شخص من أتباعه وقواته، واستولوا على معظم مؤنه وذخائره، بما في ذلك مكتبته الخاصة، وكاد يُسلم هو نفسه كأسير.

بعد فشل محاولات الأمير عبد القادر في التوصل إلى اتفاق مع الفرنسيين في الجزائر وفرنسا، حيث كان بيجو يصر على استسلامه ومن معه، لجأ الأمير إلى مدينة مراكش، في ذلك الوقت كان سلطان المغرب يواجه مشاكل داخلية، بما في ذلك ثورات بعض القبائل، فقدم الأمير اعتذاره له لعدم تقديم المساعدة العسكرية.[1]

كانت السلطات الفرنسية كثيرا ما تطلب من سلطان المغرب بإخراج الأمير عبد القادر من المغرب الأقصى، إلا أن السلطان كان دائما يرفض الطلب، لذا لجأت الحكومة الفرنسية إلى استخدام القوة، وأمرت قواتها بقيادة الجنرال بيجو بشن حرب على القوات المغربية، وفعلًا، حققت فرنسا انتصارًا كبيرًا في عام 1844 بعد هزيمة جيش السلطان.

وجد السلطان نفسه في وضع لا يمكنه فيه مواصلة المقاومة، فاتجه نحو التسوية مثلما فعلت فرنسا، وتم توقيع معاهدة طنجة في 12 سبتمبر 1844[2] التي هدفت إلى حرمان الأمير عبد القادر من دعم الشعب المغربي[3]، كانت هذه المعاهدة مكسبًا هائلًا لفرنسا، حيث أُقر لأول مرة بشرعية وجودها في الجزائر.

وفي إطار هذه المعاهدة، تعهد السلطان بعدم تقديم أي مساعدة عسكرية لرعايا فرنسا الثائرين أو لأعدائها، وأعلن الأمير عبد القادر مطاردًا بالسلاح في الجزائر والمغرب الأقصى حتى يُسلم أو يتم اعتقاله، حيث سيُحتجز في إحدى المدن الساحلية بغرب المملكة.[4]

تم تعزيز المعاهدة باتفاقية أخرى في 18 مارس 1845، تم تسميتها "اتفاقية لالا مغنية" التي رسمت الحدود بين الجزائر والمغرب، من الساحل إلى ثنية الساسي ببني سناسن والأطلس الصحراوي. تأثر السلطان بشدة بمعركة إيسلي وقصف طنجة والصويرة والأحداث التي تلتها. كان يعتقد أن الكوارث ليست بسبب سياسته التي تجاهلت الأوضاع على الحدود الشرقية لبلاده وإهمال استعداده لمواجهة

1/ أ.غيلاني السبتي، قراءة في تاريخ العلاقات السياسية الجزائرية- المغربية (1516- 1912م)، مجلة الإحياء، (14)، ص 516.
2/ نفسه، ص 517.
3/ بشير كاشه الفرحي، مختصر وقائع وأحداث ليل الاحتلال الفرنسي للجزائر (1830- 1962)، الجزائر، 2007م، ص 54.
4/ أ.غيلاني السبتي، المرجع السابق، ص 517.

تهديد جيرانه، بل كان السبب وجود الأمير عبد القادر، لو لم يكن موجودًا، لتركه الفرنسيون يعيش في سلام.[1]

فألف جيشًا ضخمًا من حوالي خمسة آلاف جندي، قاده ابنيه أحمد ومحمد، لمحاربة الأمير عبد القادر، الذي اضطر للدفاع عن نفسه وأتباعه، خاضوا معركة شرسة يوم 15 ديسمبر 1847 على ضفاف نهر ملوية، حيث تكبد جيش السلطان خسائر فادحة. بقي الأمير عبد القادر حريصًا على سلامة أتباعه، فقرر العودة إلى الجزائر، وعبر النهر باتجاه الساحل.[2]

باختصار، فشل السلطان المغربي في مواجهة السلطات الفرنسية، ولم يستطع نصرة الجزائريين، بل قاتلهم وشردهم، ولكن عامة الشعب المغربي فتح ذراعيه للشعب الجزائري، وتضامن معه في محنته. ولم يتمكن السلطان المغربي من تحقيق طموحاته التوسعية على حساب الجزائر، خوفًا من الجيش الفرنسي.[3]

**المطلب السابع: العلاقة بين الأمير عبد القادر وفرنسا**

تم توقيع معاهدتين مشهورتين بين الأمير والمستعمر الفرنسي، هما معاهدة ديميشال ومعاهدة تافنة، الجنرال ديميشال طلب التوصل للمعاهدة الأولى بعد أن أدرك قوة الخصم وضرورة رفع الغبن عن جيشه، وتمت الموافقة على المعاهدة في 26 فبراير 1834م، حيث كان ابن عراش مبعوث الأمير فيها، يُشبه صاحب تحفة الزائر هذه المعاهدة بالمتاركة، أي أن كل من الأطراف تركت لنفسها مخرجاً يمكنها الخروج منه في أي وقت، أما معاهدة تافنة، فكانت بين الأمير والجنرال بيجو وكانت تتبع نفس النهج.

بيجو كان أول من أرسل شروطه إلى الأمير، وعندما وصلت هذه الشروط إلى الأمير، ردّ بلائحة على مقترحات الجنرال، بعد سلسلة من المراسلات بينهما، قام كل منهما بتقديم شروطه للمصالحة، وواجه الأمير صعوبة في قبول شروط بيجو، لذا قرر تعديل هذه الشروط بحيث لا تتعارض مع قيمه وموقعه الاجتماعي، ثم عقد اجتماعًا لمجلس عام من العلماء وأعيان الدولة للتشاور في هذا الأمر، [4] في 25 ماي 1837م، وممن حضر المؤتمر كل شيوخ القبائل الكبار، وزعماء الفرسان العسكريين، والمرابطون

1/ أ.غيلاني السبتي ، مرجع سابق ، ص 517.

2/ نفسه، ص 517.

3/ نفسه، ص 517- 518.

4/ رابح بركاني، محمد أمين بركاني، معاهدات الأمير عبد القادر مع المستعمر الفرنسي (الأسباب والنتائج)، مجلة الحوار المتوسطي، المجلد (12)، (02)، جامعة الجزائر، ماي 2021م، ص 221- 222.

المحترمون، وأعيان المحاربين في إقليم وهران، [1] وشرح لهم أهمية التسوية والحفاظ على السلم والأمن، حيث أشار إلى خطورة استئناف الحرب وأهمية إصلاح الأوضاع دون التسرع في القرارات.[2]

بعض الأشخاص رأوا أن الحل يكمن في التوقف عن الحرب والمضي قدمًا بالاتفاق على الهدنة، بينما رفض آخرون هذا الاقتراح وأصروا على استمرار الصراع. ومن ثم، تدخل والد الأمير علي أبو طالب وألقى خطبة مؤثرة توضح فيها أهمية الهدنة وضرورة توحيد الصفوف وصفاء النوايا والحفاظ على حرمة دم المسلم وعظمته عند الله. وبعد سماع المخالفين لهذه الخطبة، قرروا التراجع عن موقفهم وتم التوصل إلى اتفاق على الصلح ، وبهذا تم توقيع المعاهدة في 30 مايو 1837، وكانت فرنسا هي الطرف الذي اقترح الصلح، وبعد قبول الأمير لهذا الاقتراح، استشار أعيان دولته قبل الموافقة على المعاهدة، التي كانت لصالح دولته الفتية حتى يتسنى له التركيز على إدارة شؤونها الداخلية [3]، كان الأمير يدافع عن مبادئ واضحة ويسعى إلى تحقيق أهداف تتجاوز نظرته المعتادة، كان هدفه الأساسي هو الحصول على اعتراف العدو به كممثل للشعب الجزائري في أصعب الأوقات، أما هدفه الثاني فكان منع الفرنسيين من الاستقرار في الجزائر بأي ثمن، ولذلك رفض تماماً الاعتراف بالسيادة الفرنسية على الجزائر، وهو الأمر الذي كان الفرنسيون يحرصون عليه بشدة[4]، وسيتم التطرق إلى المعاهدتين بشكل مفَصَّل في الفصل التالي.

1/ شارل هنري تشرشل، مرجع سابق، ص 157.

2/ رابح بركاني، محمد أمين بركاني، مرجع سابق، ص 221- 222.

3/ نفسه، ص 221- 222.

4/ د. أبو القاسم سعد الله، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، القسم الأول، ط2 (منقحة)، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981م، ص 130.

# الفصل الثالث

## كفاح الأمير عبد القادر الجزائري ونهاية مقاومته وفقا لمؤلفات "تشرشل واسكوت"

### المبحث الأول: معاهدات الأمير عبد القادر مع فرنسا

المطلب الأول: معاهدة ديميشال1834م

المطلب الثاني: معاهدة التافنة 1837م

### المبحث الثاني: أهم المعارك التي خاضها الأمير عبد القادر ضد المحتل الفرنسي

المطلب الأول: معركة مستغانم 1833م

المطلب الثاني: معركة المقطع 1835م

المطلب الثالث: معركة تافنة 1836م

المطلب الرابع: معركة سكاك 1836م

المطلب الخامس: معركة الزمالة 1843م

### المبحث الثالث: نهاية مقاومة الأمير عبد القادر واستسلامه1847م

المطلب الأول: ظروف نهاية المقاومة (1844- 1847م)

المطلب الثاني: فشل المقاومة واستسلام الأمير عبد القادر 1847م

في هذا الفصل، سنتعرض للجانب العسكري للأمير عبد القادر، متطرقين إلى المعاهدات التي أبرمها مع خصمه الفرنسي وأبرز المعارك التي خاضها ضد القوات الفرنسية حتى انتهاء مقاومته في عام 1847م وذلك من خلال أهم المصادر العربية والأجنبية المتاحة لنا، نظراً لأن المصدر الأساسي لهذه الدراسة، وهو مذكرات الكولونيل اسكوت، لم يتطرق بشكل مفصل لأهم المعارك العسكرية والمعاهدات التي شارك فيها الأمير عبد القادر طيلة فترة مقاومته أي من 1832م إلى غاية عام 1847م، بسبب تغطيته لفترة قصيرة فقط من المقاومة أي عام 1841م أثناء زيارته لزمالة الأمير، هذه الفترة تُعتبر أيضا من أهم الفترات بالنسبة لمقاومة الأمير، وقد أخذنا منها المعلومات اللازمة عن نضاله، إلى جانب المصدر الثاني المعتمد في الدراسة وهو بتأليف الكولونيل هنري تشرشل.

## المبحث الأول: معاهدات الأمير عبد القادر مع فرنسا

### المطلب الأول: معاهدة ديميشال

تولى الجنرال ديميشال حكم وهران في 23 أبريل 1833م، خلفا للجنرال السابق بواييه، الذي كان يرغب في الدخول في مفاوضات مع الأمير عبد القادر، وجاء ذلك نتيجة لصعوبات واجهها الجيش الفرنسي في مقاطعة وهران، أين هُدِّد بالجوع بعد رفض سكان القرى تموين الثكنات الفرنسية بالحبوب والمواشي [1]، بعد أن أمرهم الأمير عبد القادر بعد م التعامل مع فرنسا وقطع الإمدادات عن الجيش الفرنسي، شعر الجنرال ديميشال حينها بالحاجة إلى التحالف وعدم جدوى كل هذه المحاولات.[2]

حوالي نهاية أكتوبر 1833م، وصل إلى مدينة أرزيو عربي يُدعى قدور، وهو من قبيلة القائد البرجية، وقام ببيع الماشية هناك. عندما غادر المدينة، طلب من الفرنسيين توفير حماية له لأنه كان يخشى من جنود السلطان عبد القادر الذين كانوا يراقبون الطريق. منحه الفرنسيون أربعة فرسان كحماية، ولكن على بعد مسافة فرسخ واحد من المدينة، هاجمت قوات عربية كبيرة الحماية، قتلت أحد الفرسان وأسرت الثلاثة الآخرين وأوصلتهم إلى مدينة معسكر.[3]

1/ محمد رزيق، دبلوماسية الأمير عبد القادر الجزائري من خلال معاهدتي ديميشال 1834 / التافنة 1837، دار طليطلة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2022م، ص 53.

2/ Alex Bellemare, *ABD-EL-KADER sa vie politique et militaire*, Dar Benimezghana, 2015, p45.

3/ شارل هنري تشرشل، مرجع سابق، ص 106.

أمام هذا الوضع الخطير، حاول الجنرال ديميشال استغلال الفرص المتاحة لرفع الحصار وإنهاء الأزمة التي كان يواجهها الجيش الفرنسي في مقاطعة وهران وكانت غايته تأمين حاجياته دون أن يفتح المجال للأمير للاستفادة من أي موقف يعارض مصالحه.

استفاد الجنرال ديميشال من حادثة أسر الجنود الفرنسيين من قبل جيش الأمير عبد القادر في نهاية نوفمبر 1833م، الذين كانوا يرافقون شخصا يسمى قدور من قبيلة البرجية بأرزيو، والذي قام بكسر الحصار الاقتصادي الذي فرضه الأمير عبد القادر على الجيش الفرنسي، بعد ذلك قام الجنرال بمراسلة الأمير يستعطفه لإطلاق سراح الجنود، وكان قد أرسل له ثلاثة رسائل في الفترة الممتدة من نوفمبر إلى ديسمبر 1833م.

وكان ذلك مقدمة لبداية المفاوضات بين الطرفين وتوقيع المعاهدة، فباشر الجنرال ديميشال هذه المفاوضات وتوصل إلى اتفاق دون تلقي أي توجيهات من باريس على حد قول البروفيسور محمد رزيق وذلك حسب المؤرخ الفرنسي شارل أندري جوليان.[1]

إلا أن الواقع يبين أن الجنرال ديميشال كان قد أفاد حكومته بإجراء اتفاق سلام مع الأمير عبد القادر في مقاطعته العسكرية بوهران، وطلب من رؤسائه عدم الاعتراض لهذه الخطوة والسماح له بتوقيع اتفاقية في حال الموافقة على كامل الشروط.

رداً على هذا الطلب، أرسلت حكومة المارشال سولت في 19فبراير 1834م أربعة شروط اعتبرتها أساسا للبدء في مفاوضات مع الأمير عبد القادر وتوقيع معاهدة معه.

ومع ذلك وصلت الوثيقة الفرنسية إلى وهران في 28 فبراير من نفس العام وسلمت إلى قائد المنطقة العسكرية، في الوقت الذي كانت فيه معاهدة ديميشال قد بدأت تنفيذ بنودها منذ ثلاثة أيام من وصول شروط الحكومة الفرنسية.

"وقد تمثلت شروط الحكومة الفرنسية حسب البروفيسور محمد رزيق فيما يلي:

- اعتراف عبد القادر بالسيادة الفرنسية مقابل اختياره بايا على مقاطعة وهران.
- وضع جزية سنوية لفرنسا واحتجاز رهائن من الأمير[2].

1/محمد رزيق، مرجع سابق، ص 53.

2/ نفسه، ص 54.

- تعهده بعدم شراء عتاد حربي إلا بموافقة باريس.
- تسليم الأسرى الفرنسيين الموجودين من غير قيد أو شرط."[1]

شروط فرنسا لتنفيذ معاهدة ديميشال تعكس إستراتيجيتها السياسية والعسكرية في تلك الفترة التاريخية، فالاعتراف بالسيادة الفرنسية من قبل عبد القادر وتحديده بايا على مقاطعة وهران كان أحد الشروط الأساسية، وكان ذلك يعكس رغبة فرنسا في توسيع نفوذها وسيطرتها في المنطقة، كما تضمنت الشروط الجزية السنوية واحتجاز الرهائن كوسيلة لضمان الالتزام بالاتفاقات.

التزام عدم شراء أسلحة حربية إلا بموافقة باريس يعكس الرغبة في الحفاظ على التوازن العسكري ومنع تحركات مفاجئة تهدد مصالح فرنسا، وأما تسليم الأسرى الفرنسيين دون قيد أو شرط، فكان خطوة لتحقيق استقرار العلاقات بين الطرفين وإنهاء الصراعات القائمة.

بدأت المفاوضات بتبادل الرسائل بين الطرفين على حد تعبير "الكولونيل تشرشل" فبعد هذه الأحداث رأى الجنرال ديميشال فيه فرصة للتواصل مع عبد القادر، فأرسل إليه رسالة تضمنت: "إنني لا أتردد في أن أكون البادئ في اتخاذ هذه الخطوة، إن وضعي كما هو لا يسمح لي أن أفعل ذلك، ولكن شعوري الإنساني يحملني على الكتابة إليك، لذلك فإنني أطلب حرية أولئك الفرنسيين الذين سقطوا في كمين بينما كانوا يحمون عربيا. إنني لا أتوقع أن تجعل إطلاق سراحهم مرهونا بشروط معينة، ما دمت أنا قد أطلقت في الحال سراح بعض أفراد قبائل الزمالة وقبائل الغرابة، عندما سقطوا في يدي نتيجة الحرب، دون شروط، بل لقد عاملتهم أحسن معاملة. فإذا كنت تود أن تعتبر رجلا عظيما، فإني أرجو أن لا تتأخر عني في الكرم وأن تطلق سراح أولئك الفرنسيين الذين هم الآن رهن يديك".[2]

أجابه عبد القادر بالرسالة التالية: "لقد اتصلت بالرسالة التي رجوتني فيها إطلاق سراح السجناء الذين أشرت إليهم. وقد فهمت محتواها. إنك تخبرني أنك، بالرغم من مكانتك رضيت أن تكون البادئ في الاتصال بي، لقد كان من الواجب عليك أن تفعل ذلك بناء على قواعد الحرب، فالأعداء يتناوبون الحظوظ، يوم لك ويوم عليك، والدائرة تدور علينا معا، وهي دائما تدوس في طريقها ضحايا جددا.

1/ محمد رزيق، مرجع سابق، ص 54.

2/شارل هنري تشرشل، مرجع سابق، ص106- 107.

"أما فيما يتعلق بي، فإنك حين أخذت سجناء، لم أكلف نفسي أبدا مشقة طلب إطلاق سراحهم، حقا لقد تألمت كإنسان من أجل مصيرهم السيئ، ولكنني كمسلم كنت أنظر إلى موتهم، إذا وقع، على أنه حياة جديدة.

إنك تخبرني أن رجالك الفرنسيين كانوا مرسلين لحماية رجل عربي. ذلك ليس حجة في نظري. فالحامون والمحمي كانوا سواء أعدائي. وإن كل العرب الذين يشيدون بك هم ليسوا مؤمنين حقيقيين وجهلاء بواجبهم.

"إنك تفخر بأنك مجانا أطلقت سراح بعض قبائل الغرابة والزمالة. هذا حق ولكنك فاجأت أناسا كانوا يعيشون تحت حمايتك وكانوا في الواقع يمدون أسواقك بالمؤونة، فجاء جيشك وجردهم من كل ما يملكون، فلو ، بدلا من الوقوع على الذين يقدمون إليكم خدمات، تجاوزتم خطوطكم وهاجمتم الناس الذين كانوا مشتاقين إلى لقائكم مثل بني عامر وبني هاشم، لكان في إمكانكم أن تتحدثوا، بحق، عن الكرم، إذا أسرتم منهم أسرى ثم أطلقتم سراحهم.

"إذن الجاز لكم أن تستحقوا المدح الذي تدعونه لأنفسكم من أنكم قد أغرتم على الزمالة، ثم تدعون بأني قد وقعت في أيديكم، وعندما تتقدم مسافة يومين خارج حصون وهران فإنني أتمنى أن نلتقي، وعندئذ سيظهر من منا سيبقى سيد الميدان".

هذا التحدي الكبير كان يمكن أن يثير في نفس الجنرال الفرنسي أعلى مشاعر الفروسية فتدق الطبول، وتطلق الصفارات وتنشر الرايات ويدعى البطل العربي بسرعة إلى المقابلة. لكن بدلاً من ذلك، رد ديميشال بمهاجمة قبائل الدوائر والزمالة مرة أخرى وسلبهم ممتلكاتهم. كان الأمير متواجدًا مع بني عامر حين سمع بتلك الأحداث.[1]

في الوقت نفسه، أمر عبد القادر بإرسال 5000 فارس للنجدة، وفي غضون ثلاث ساعات فقط، قطع الفرسان العرب مسافة خمسين ميلاً بسرعة هائلة، وعند الوصول كان نصفهم فقط قادرين على المشاركة في المعركة. ومع ذلك، قرر عبد القادر الاستمرار في القتال بهذا العدد.[2]

في هذه اللحظة، لم يكن هناك خيار للفرنسيين سوى التراجع بسرعة، بعد أن انتشرت الفوضى في صفوفهم نتيجة لظهور قوة غير متوقعة. تركوا خلفهم النساء والأطفال الذين كانوا قد أُخذوا كرهائن

1/ شارل هنري تشرشل، مرجع سابق، ص 107- 108.

2/ نفسه، ص 108.

معهم. وعلى الرغم من وصول بعض الجنود مع قطع أخرى من المدفعية لمساعدة الفرنسيين، إلا أن الأمير عبد القادر استمر في مطاردة العدو على الرغم من النيران القوية التي كانت تلاحقه، وظل يدور حولهم حتى وصولهم إلى مداخل وهران.

عندما عاد إلى المعسكر العربي، أمر الأمير عبد القادر قبائل الدوائر والزمالة بالاستعداد الفوري للرحيل من هذا الموقع الذي كانوا يتعرضون فيه باستمرار لانتهاك أوامره بالتعامل مع الفرنسيين، وكانوا مستمرين في تعرضهم لهجمات قاسية وظروف سيئة. لذا، تم نقلهم بكل ما يملكونهم من موارد ولوازم إلى منطقة آمنة واسعة خلف تلمسان.

وفيما يتعلق بديميشال، وجد نفسه في وضع حرج، حيث كان محاصرًا بجرأة وتواجد خصمه الشهير في كل مكان. بدأت موارده تنضب وإمداداته تنقطع، والجوع كان على وشك أن ينهي قواته. رأى أنه لم يتبق له سوى خيارين: الاستسلام أو الهروب. ومن أجل هذا الوضع المأساوي، كتب رسالة إلى عبد القادر. مفادها ما يلي:" "إنك لن تجدني أصم لأي عاطفة من السماحة، وإذا كان يناسبك أن تمنحني مقابلة معك فإني على استعداد لذلك، على أمل أن يكون في استطاعتنا أن نوقف إراقة الدماء بواسطة معاهدة مباركة بين شعبينا اللذين حكم عليهما القدر أن يعيشا تحت نفس السلطة."

أدرك الأمير أن خصمه يظهر كأنه في وضع ضعيف، فاختار اللامبالاة وتجاهل الرسالة دون الرد عليها. في الوقت نفسه، قام اليهودي مردخاي، الذي كان يمثله في وهران، بمحاولة تهدئة الجنرال الفرنسي باستخدام المعاذير. إذا اشتكى من صمت الأمير تمثل هذه المحاولة دعوة لتقديم اقتراحات أكثر وضوحًا وتفصيلًا.

بعد حوالي شهر من هذه المحاولات، كتب ديميشال رسالة ثالثة إلى عبد القادر، حيث أعرب عن عدم قبوله لعدم الرد على رسالته السابقة، مفضلاً افتراض أنها لم تصل إليه. ثم قدم دعوة للسلام، مقترحًا عليه تخصيص الوقت والجهود لحل النزاعات بين الطرفين، وتحقيق السلام بموجب اتفاقية ملزمة بينهما.[1]

تمت المقابلة المقترحة في 4 فبراير 1834، حيث حضر عمار اليهودي مع كافة أعضاء هيئة الأركان الفرنسية. وبعد ذلك، تمت مناقشات طويلة حول الاقتراحات التي قدمها ديميشال. بعد الانتهاء من

1/ شارل هنري تشرشل، مرجع سابق، ص 108- 109.

الجلسة، غادر الممثل ابن عراش وعاهد بتقديم تقرير لسيده بما حدث، ثم غادر الموقع ، أخذ معه مسودة المقترحات، ولكنها لم تكن موقعة من قبل ديميشال.

في 25 فبراير، عاد ابن عراش إلى وهران مع مسودة المقترحات التي تم توقيعها وختمها بخاتم عبد القادر، بالإضافة إلى ورقة أخرى تحتوي على مقترحات عبد القادر. كانت توجيهات عبد القادر لابن عراش هي عدم تسليم الوثيقة الأولى إلا بعد توقيع ديميشال على الثانية. رأى عبد القادر أن تبادل هاتين الوثيقتين يشكل المعاهدة بين الطرفين.

الشروط الأساسية التي تضمنها الاتفاق حسب الكولونيل هنري تشرشل:

**"شروط الجنرال ديميشال:**

1. وقف الحرب بين الفرنسيين والعرب اعتبارًا من تاريخ الاتفاق.

2. احترام دين وعادات المسلمين.

3. إطلاق سراح الأسرى الفرنسيين.

4. فتح الأسواق وجعلها متاحة للتبادل التجاري.

5. كل فرنسي هارب يجب أن يُسلّمه العرب.[1]

6. كل مسيحي يتنقل داخل البلاد يجب أن يحمل جواز سفر مختومًا من قبل قنصل عبد القادر وختم الجنرال ديميشال.

**شروط السلطان عبد القادر:**

1. يحق للعرب أن يكونوا أحرارًا في شراء وبيع البارود والأسلحة والكبريت؛ فهذه الأمور أساسية للحرب.

2. التجارة في ميناء أرزيو تخضع لسلطة أمير المؤمنين، ويجب شحن البضائع فقط من هذا الميناء، ومناطق أخرى مثل مستغانم ووهران ستحصل على المواد الضرورية فقط. على الراغبين في شحن البضائع التوجه إلى ميناء أرزيو.

1/ شارل هنري تشرشل، مرجع سابق، ص 109- 110.

3. يُعيد الجنرال الفارين مقيدين، ويعد بعدم منح اللجوء للمجرمين، ولا تتمتع السلطة العسكرية في مدينة الجزائر بأي سلطة على العرب القادمين إليها برضى قادتهم.

4. لا يحق منع أي مسلم من العودة إلى أسرته ومنزله عندما يرغب في ذلك.

بعد أن ختم الجنرال ديميشال الوثيقة التي تضمنت شروط عبد القادر، اقترح في 26 فبراير 1834 على ابن عراش إعداد معاهدة تجمع بين الشروط المذكورة وتفاصيل أكثر عن الشروط الفرنسية ".[1]

**نص المعاهدة:**

**«إن القائد العام للقوات الفرنسية في مدينة وهران، وأمير المؤمنين سيدي الحاج عبد القادر بن محي الدين، قررا العمل بالشروط التالية:**

**المادة الأولى: إن الحرب بين الفرنسيين والعرب تتوقف منذ اليوم، وأن القائد العام للقوات الفرنسية والأمير عبد القادر لن يدخرا وسعا في الحفاظ على ذلك الإتحاد والصداقة التي يجب أن تكون بين شعبين حكم عليهما القدر أن يعيشا تحت نفس السلطة. ولهذا الغرض سيقيم ممثلو الأمير في وهران ومستغانم وأرزيو. ولمنع الصدام بين الفرنسيين والعرب سيقيم الضباط الفرنسيون في مدينة معسكر.**

**المادة الثانية: إن دين وعادات العرب ستكون محل إحترام.**

**المادة الثالثة: كل المساجين سيطلق سراحهم حالا من الجانبين.**

**المادة الرابعة: حرية التجارة ستكون كاملة وشاملة.**

**المادة الخامسة: إن العسكريين الفرنسيين الفارين سيعيدهم العرب ونفس الموقف سيتخذ إزاء كل العرب المجرمين الذين يفرون من قبائلهم إلى الفرنسيين تفاديا للعقاب. فهؤلاء سيقبض عليهم في الحال ويسلمون إلى ممثلي الأمير في المدن البحرية الثلاث التي يحتلها الفرنسيون.**[2]

1/ شارل هنري تشرشل، مرجع سابق، ص 110- 111.

2/ نفسه، ص 112- 113.

**المادة السادسة: كل أوروبي سيعطى، إذا رغب في السفر داخل البلاد جواز سفر موقعا عليه من ممثلي الأمير ومصادقا عليه من القائد العام، حتى يجدوا المساعدة والحماية في كامل الإقليم".**[1]

بعد ذلك كرّس الأمير جهوده في مواجهة المعتدين عليه، وأنهى تمرد ابن نونة في تلمسان، وامتدت سلطته لتشمل بعض البلدان المجاورة التي لم تكن داخلة ضمن حدوده في وقت توقيع المعاهدة، حيث نظم فيها الأمور العسكرية رغم اعتراض الحاكم العام للجزائر، ولكن لم تدم المعاهدة طويلاً، حيث تم نقضها بانضمام القبيلتين الجزائريتين الدوائر والزمالة إلى الحاكم الفرنسي، فطلب الأمير منه تسليم زعماء القبيلتين حسب بنود المعاهدة، لكن الجنرال تريزل رفض ذلك، فأعلن الأمير القتال من جديد وانتصر على الفرنسيين في معركة المقطع التي سنتحدث عنها فيما بعد بشيء من التفصيل.[2]

**المطلب الثاني: معاهدة التافنة 1837م**

قضية اعتراف الأمير عبد القادر بالسيادة الفرنسية بعد معاهدة تافنة أثارت جدلا واسعا، نتيجة للتناقض بين النصوص العربية والفرنسية، ففي الوثيقة باللغة العربية [3]، والتي وقّع عليها الأمير شخصيا، كانت تصريحاته مختلفة تماما عن النص الفرنسي الذي أكد على اعتراف الأمير بالسيادة الفرنسية وتقديم تنازلات لقواتها في المناطق الغربية.

في النص العربي، أشار الأمير إلى وجود سلطان فرنسي كبير، بتصريحه "إن أمير المؤمنين يعرف بأن السلطان كبير"، مما جعل المصادر التاريخية تشكك في وضوح اعتراف الأمير بالسيادة الفرنسية، وقد أوضح محمد بن عبد القادر أن البند الأول في المعاهدة يشير إلى اعتراف الأمير بسلطة دولة فرنسا على مدينتي وهران والجزائر، لكن اللغة العربية استخدمت مصطلح المعرفة بدلا من الاعتراف، رغم وجود تفاهمات غير واضحة في النص.

إضافة إلى ذلك، أكد البند الخامس من المعاهدة على التزام الأمير بدفع كميات كبيرة من الموارد للقوات الفرنسية، مما يوحي برغبة فرنسا في الحفاظ على تبعية الأمير وتقديم الإتاوات السنوية، وكانت

1/ شارل هنري تشرشل، مرجع سابق، ص 113.

2/ نزار أباظة، مرجع سابق، ص 11.

3/ د. بن جبور محمد، موقف سلطان المغرب عبد الرحمان من معاهدة تافنة 1837م، المجلة الجزائرية للبحوث والدراسات التاريخية، المجلد (03)، (06)، جامعة وهران 1أحمد بلة – الجزائر-، ديسمبر 2017م، ص 21.

بنود أخرى تظهر إصرار فرنسا على تقييد سلطات الأمير وإظهارها كسلطة مطلقة على الجزائر، مما يزيد من تعقيد فهم المعاهدة ومدى اعتراف الأمير بالسيادة الفرنسية.

قبل توقيع بنود معاهدة تافنة، كان الطرفان يسعيان جاهدين للوصول إلى السلم بأي ثمن ومهما كانت النتائج، على الرغم من عدم اعتراف الأمير عبد القادر بسيادة فرنسا بشكل صريح. قبل توقيعه على المعاهدة التي تؤكد تبعية الجزائر لفرنسا، كانت فرنسا تسعى للسلم في الإقليم الغربي لتتمكن من التركيز على غزو مدينة قسنطينة.

وفي تصريح وزير الخارجية الفرنسي مولي بعد دخول القوات الفرنسية إلى قسنطينة في أكتوبر 1837، أكد أن السلم في تافنة لم يكن سوى وقفة ضرورية في الغرب، وبدونها لن تكون الحملة على قسنطينة ممكنة. بالنسبة للأمير عبد القادر، فقد رأى هذه المعاهدة فرصة لتعزيز قواته وجمع أنصاره [1]، والاستعداد لتجديد الحرب على فرنسا، كانت الفرنسيين يدركون جيدا نواياه، حيث أرسلوا الجنرال فالي، الذي أصبح وزير الحرب لاحقا، برسالة تحذيرية تشير إلى مخاوفهم من خرق الأمير للاتفاق ومحاولته استعادة المنطقة وطرد الفرنسيين من إفريقيا لتأسيس دولة عربية ممتدة من المغرب إلى تونس.[2]

كان لدى الأمير عبد القادر تصوّر استراتيجي لهذه المعاهدة، حيث أراد من خلالها تحقيق عدة أهداف. أولاً، كان يسعى لوضع حد للمناطق تحت الاحتلال الفرنسي والحفاظ على سيادة هذه المناطق. ثانياً، كان يهدف إلى خلق فراغ بين المناطق المحتلة والمناطق الداخلية للجزائر. وثالثاً، كان يسعى لإجلاء الفرنسيين تماماً ونهائياً من الجزائر.

وبناءً على ذلك، كان الأمير عبد القادر يولي اهتماماً كبيراً لمحاصرة الوجود الفرنسي في ضواحي مدينة الجزائر. فجعل وادي خضرة حداً للاحتلال الفرنسي بالجزائر من الناحية الشرقية، وأكد على ذلك في المراسلات التي جرت بينه وبين الحاكم العام الجديد للجزائر، الماريشال فالي. وفي أبريل 1837، وبعد عودته إلى الجزائر، تلقى الأمير رسالة من الجنرال بيجو تمثلت في الصيغة النهائية لمفاتحة الأمير لإمكانية عقد الصلح.

1/ د. بن جبور محمد، مرجع سابق، ص 21- 23.

2/ نفسه، ص 23.

وجاءت الاقتراحات هذه كأساس للتفاهم وعقد الصلح، وكانت تشمل:

1. الاعتراف بالسيادة الفرنسية.

2. تحديد منطقة نفوذ الأمير بنهر الشلف.

3. دفع الجزية لفرنسا.

4. تسليم الرهائن كضمان وتنفيذ أي معاهدة مستقبلية يتم الاتفاق عليها.

5. عدم إجبار كلا الطرفين على تسليم أي شخص يلجأ إلى الآخر إلا إذا كان قاتلا.

عندما أطلع الأمير عبد القادر على هذه الشروط، وجدها غير مقبولة، وكلف ابن درّان بأن يوصل رسالة إلى الجنرال بيجو[1] تعبيراً عن رفضه لتلك الشروط المجحفة، مؤكداً على عدم قبوله لأي حكم يهدف إلى إذلال المسلمين وإخضاعهم للسلطة الفرنسية، ومهدداً بحرب طويلة في حال استمرار الضغوط.[2]

دعا السلطان إلى اجتماع عام على ضفاف نهر الهبرة في 25 مايو 1837، حضره شيوخ القبائل الكبار وقادة الفرسان العسكريين والمرابطون المحترمون وأعيان المحاربين في إقليم وهران، وافتتح المؤتمر بتأكيد على عدم رغبته في السلام مع المسيحيين، وبعد ذلك بدأ في شرح المراسلات بينه وبين بوجو والاقتراحات التي قدمها كل منهما، وختم بتعليق على شروطه للجنرال الفرنسي. وبعد مناقشة طويلة، قرر المؤتمرون بأغلبية كبيرة التنازل عن البليدة وتسهيل تسليم مدينة الجزائر للفرنسيين، ورأوا أن التوسع الطفيف في الحدود لن يؤثر على حرية المسلمين في التنقل، لكنهم رفضوا طلب الجزية من الحكومة الفرنسية. ثم أرسل عبد القادر مندوبه إلى مركز القيادة الفرنسية بتلك التنازلات وهي كالآتي:

1 - التخلي عن البليدة.

2 - عدم المطالبة بأية سلطة على المسلمين المقيمين في المنطقة الفرنسية.

---

1/ الجنرال بيجو: توماس بيجو من أسرة أرستقراطية تقيم في ليموج، وُلد في 15 أكتوبر 1784. خدم في الحرب الإسبانية، حيث تم ترقيته إلى رتبة قبطان، وتلقى تدريبًا خاصًا في قمع الثورات، أحيل على الاستيداع في 1815 وعاد إلى الخدمة العسكرية في 1824. انتقل إلى الجزائر في سبيل خدمته العسكرية، وشارك في معارك مع الأمير عبد القادر كان أولها معركة السكاك سنة 1836م، وسجل انتصارًا في معاهدة تافنة عام 1837. تولى منصب والي عام على الجزائر في 1840، حيث استخدم أساليب قمعية وتدميرية وصاغ نظريات استعمارية تأثرت بها الحكومات الفرنسية للأجيال اللاحقة. توفي في 1849 بعد أن حصل على عصا المارشال في معركة أيسلي وترك الخدمة العسكرية، أُنظر: الكولونيل اسكوت، مرجع سابق، ص 111.

2/ محمد رزيق، تاريخ الأمير عبد القادر : قراءة جديدة في معاهدة التافنة 1837م، المجلة الجزائرية للعلوم السياسية والعلاقات الدولية، (03)، جامعة الجزائر3، ديسمبر 2014م، ص 145- 146.

3 - بعض التوسع في الحدود الفرنسية.

في الوقت نفسه، منح سيدي السقال صلاحية المشاركة في المفاوضات حول الحدود المقترحة وتقديم التوضيحات الضرورية الأخرى. وبناءً على اقتناع بوجو بأن التأخير لن يجلب شروطًا أفضل، وافق على كل شيء، مما أدى إلى صياغة معاهدة التافنة المعروفة التي وقعها الطرفان في 20 مايو 1837. المعاهدة وُقِّعَت بين الجنرال بوجو، قائد الجيش الفرنسي، والأمير عبد القادر في إقليم وهران.[1]

**"وتضمنت البنود الآتية:**

**البند الأول: يعترف الأمير عبد القادر بسيادة فرنسا في إفريقيا ( الجزائر ).[2]**

**البند الثاني: تحتفظ فرنسا في مقاطعة وهران بما يلي: مستغانم وميسرغين وأراضيهما، ووهران وأرزيو، والمنطقة الممتدة في اتجاه الشرق التي يحدها وادى المقطع ومستنقعاته، والخط الممتد من هذه المستنقعات على ضفة السبخة إلى الوادى المالح في اتجاه سيدي سعيد ومن هناك إلى البحر، بحيث تصبح كل الأراضي التي توجد داخل هذه الحدود منطقة فرنسية.[3]**

**أما في الجزائر، فتحتفظ فرنسا بما يلي: الجزائر والساحل وسهل المتيجة، الذي يحده من الشرق وادي الخضرة، ومن هناك في اتجاه الجنوب عبر سلسلة جبال الأطلس الأصغر حتى وادي الشفاء ومن ضمن ذلك البليدة وأراضيها، وفي اتجاه الغرب من وادى الشفاء إلى منحناه عند ماء الزعفران، ومن هناك في خط مستقيم يمتد حتى البحر ويشمل القليعة وأراضيها وهكذا بحيث يصبح كل ما يقع داخل هذه الحدود منطقة فرنسية.**

**البند الثالث : يحكم الأمير في مقاطعة وهران والتيطري وفي منطقة الجزائر القسم الذي لا يقع داخل الحدود المرسومة في البند الأول، ولا يحق له أن يدخل قسما آخر من الإيالة.**

**البند الرابع لن تكون للأمير السيادة على المسلمين الذين يريدون الإقامة في الأراضي التي احتفظت بها فرنسا، ويمكنهم التنقل في المناطق التي يحكمها الأمير كما يمكن سكان أراضي الأمير الإقامة في المناطق الفرنسية بعد الموافقة على ذلك.**

---

1/ شارل هنري تشرشل، مرجع سابق، ص 157- 158.

2/ ا.ف.دينيزن، الأمير عبد القادر والعلاقات الفرنسية العربية في الجزائر، تر. تق: أبو العيد دودو، دار هومة، الجزائر، 2012م، ص 118

3/ نفسه، ص 118- 119.

البند الخامس: يستطيع العرب الذين يعيشون في الأراضي الفرنسية، ممارسة طقوسهم الدينية بحرية تامة، وبناء المساجد، والاحتفال بجميع أعيادهم الدينية تحت إشراف أئمتهم.

البند السادس: يتعهد الأمير بتزيد الجيش الفرنسي بما مقداره 30,000 مكيال وهراني من القمح، و 30,000 مكيال من الشعير و 5000 رأس من البقر، ويقدم لهم ذلك على ثلاث دفعات الأولى منها فيما بين 1و15 من شهر سبتمبر 1937، والباقيتان خلال فترة لا تتجاوز الشهرين.

البند السابع: يستطيع الأمير أن يشتري من فرنسا المقدار الذي يحتاج إليه من البارود والكبريت والسلاح.

البند الثامن: يحتفظ الكراغلة، الذين يريدون الإقامة في تلمسان أو في غيرها، بأملاكهم الخاصة، ويجب أن يعاملوا مثلما يعامل الحضر سواء بسواء. أما الذين يريدون الانسحاب من الأراضي الفرنسية، فيستطيعون بيع أملاكهم أو تأجيرها بكل حرية.

البند التاسع: تتنازل فرنسا للأمير عن رشقون وتلمسان والمشور، إضافة إلى المدافع، التي كانت في السابق موجودة بهذه القلعة. ويتعهد الأمير بالسماح بنقل جميع الوثائق والذخيرة الحربية والمواد الغذائية الاحتياطية إلى وهران.[1]

البند العاشر: ينبغي أن تكون هناك حرية التبادل التجاري بين العرب والفرنسيين، الذين يختارون الإقامة في أراضي الجانبين.

البند الحادي عشر: ينبغي أن يحترم العرب الفرنسيين كما يحترم الفرنسيون العرب. لا بد من المحافظة على سلامة الديار والممتلكات التي يمتلكها الرعايا الفرنسيون أو يتوصلون إلى امتلاكها ، والاستفادة منها بصفة قانونية على الطريقة التي يرونها، ويتعهد الأمير بتعويض الخسارة، التي يمكن أن يلحقها بهم العرب.

البند الثاني عشر: ينبغي تسليم المجرمين الذين يلجئون إلى الأراضي الأجنبية. البند الثالث عشر: يتعهد الأمير بعدم التنازل عن نقاطه على الساحل لأية قوة دون موافقة الفرنسيين.

البند الرابع عشر : لا يجوز أن تتم الحركة التجارية في الإيالة إلا من خلال الموانئ التي احتلتها فرنسا.

1/ ا.ف.دينيزن، مرجع سابق، ص 118- 119.

**البند الخامس عشر : في إمكان فرنسا أن ترسل وكلاءها إلى المدن التي تقع تحت سيطرة حكومة الأمير حتى يستطيعوا أن يكونوا وسطاء في النزاعات التجارية أو غيرها من الخصومات التي يمكن أن تحدث بين الرعايا الفرنسيين والعرب.**

**وللأمير نفس الحق في المدن والموانئ الفرنسية.**

**التافنة، 30 ماي 1837**

**الجنرال بوجو الأمير عبد القادر**

**الختم الختم "** [1]

بفضل هذه المعاهدة، لم يستعد الأمير عبد القادر قوته فقط، بل زادها إلى ثلاثة أضعاف، وحتى إذا فقد الآن مدنه الرئيسية في السهول، ستظل الصحراء التي كانت تعاديه سابقاً، قاعدة آمنة لحملاته المستقبلية.[2]

## المبحث الثاني: أهم المعارك التي خاضها الأمير ضد المحتل الفرنسي

### المطلب الأول: معركة مستغانم 1833م

بعدما استولى ديميشال على أرزيو ومستغانم[3]، كان لدى عبد القادر واجبا ملحا لمقاومة التوسع الفرنسي في وهران، في أوت 1833،كان الأمير في مستغانم وهاجمه ديميشال، عاد عبد القادر إلى وهران، متطلعا لتنفيذ حملة تسللية، في اليوم التالي أرسل ديميشال قوة لمهاجمة القبائل المتحالفة مع الأمير، رغم بداية القبائل بالفرار إلا أن وصول الأمير قلب الموازين [4]، وانكسرت الصفوف الفرنسية ،انسحب بعضهم بسرعة مما جعل بعض صفوفهم غير متماسكة ،أما الفرسان فأطلقوا خيلهم في الهجوم ،في حين كانت المدفعية الوحيدة التي أحرزت نجاحا، ووجد الفرنسيون أنفسهم في موقف صعب حيث اضطروا للتخلي

1/ ا.ف.دينيزن، مرجع سابق، ص 119- 120.

2/ يوهان كارل بيرنت، الأمير عبد القادر.تر وتق: د. أبو العيد دودو، دار هومة، الجزائر ، 2009م، ص 145.

3/ مستغانم: تقع في الغرب من الشلف على بعد 12 كيلومترًا من مصبها. كانت مدينة قديمة مشهورة بخصوبة تربتها. كانت مستغانم بعد احتلال مدينة وهران الميناء التي كانت محط اهتمام الفرنسيين وسعيهم للحفاظ عليها، كما كانت تحتل مركز الاهتمام أيضًا، حتى في ظل معاهدة تافنة.، أُنظر: الكولونيل اسكوت، مرجع سابق، ص 141.

4/ شارل هنري تشرشل، مرجع سابق، ص 67.

عن غنائمهم وتحملوا الجوع والعطش تحت لهيب الشمس، وفجأة وجدوا أنفسهم محاصرين من كل جانب بواسطة العرب.

بعد أن أمر الأمير جيشه بإشعال النيران، هرع مئات الفرسان لإشعال النيران في الأعشاب الجافة خلف خطوط الفرنسيين، تعرض الجنود للموت وهم يمشون فوق الجمر، علم ديميشال بالخسارة من بعض الفارين، وأمر بتحرك كل معسكره في وهران للنجدة، لكن بعض الجنود لم يصلوا في الوقت المناسب لإنقاذ رفاقهم.

عاد الأمير بدون تأخير لبدء حصار مستغانم [1]، جمع جيشه ودعاهم إلى الجهاد و الدفاع عن الوطن وعند وصوله لمستغانم وجد الجيش الفرنسي قد حصنها فأمر بإحضار المعاول والفؤوس وغيرها من آلات الهدم وأمر بالهجوم [2]، وكانت خطته جريئة حيث لم يكن لديه مدافع للحصار، فاستولى فرسانه على الضواحي وشنوا هجوما على القلاع، وبالرغم من تصدي الفرنسيين بقوة،فإن شجاعة فرسان الأمير واضحة، ونجحوا في فتح ثغرة في السور بعد تلغيمه، وأمر الأمير بالهجوم فانتصر، [3] لكن سرعان ما انسحبوا إذ أطلق الفرنسيون النيران من فوق الأسوار واضطر جيش الأمير إلى التراجع بعد صراع يائس،عندما نفذت موارد الأمير رفع الحصار وانسحب إلى معسكره.[4]

**المطلب الثاني: معركة المقطع 1834م**

تشكل مستنقعات المقطع جزءًا من المنطقة الجنوبية لخليج أرزيو، حيث تمتد على مساحة واسعة بشكل حوض مغلق، تجعلها غير صالحة للزراعة وصعبة المرور لوحدات المقاتلين، تنتشر في هذه المنطقة العديد من الأودية، من بينها الحمام، ومقارة، والسيج، وتيارارا، يتصل هذا النطاق المستنقعي بسفوح جبال حميان، وتتوسع في الوسط حتى يعترضها وادي الهبرة من الشرق. أما من الشمال، فتستولي مياه البحر المتوسط على هذه المنطقة، ومصدرها الأساسي في الجنوب وادي مقارة والسيج غرباً، ووادي الحمام شرقاً، حيث تنشأ مياهها من جبال ترتفع 1200 مترًا وجبال بوسي على ارتفاع 1400 مترًا على التوالي، تتميز هذه الأودية بطول يبلغ حوالي 250 كيلومترًا تقريبًا، مما يجعل وصول مياهها إلى البحر أمرًا صعبًا بسبب انخفاض المنطقة قرب مصبها.

1/ شارل هنري تشرشل، مرجع سابق، ص 68.

2/ الأمير محمد بن عبد القادر الجزائري، مرجع سابق، ص 108.

3/ نفسه، ص 68.

4/ نفسه، ص 69.

تعتبر هذه المنطقة حاجزًا قويًا للمرور في منطقة وسط السهل الوهراني، الذي يمتد جنوبًا من مدينة وهران، يشتهر هذا السهل بغناه بالمحاصيل الزراعية، رغم وجود العديد من المستنقعات والسبخات التي تشير إلى حداثته.

**التحضير للقتال وتنظيم المهام:**

**التحضير الجزائري:** أدرك عبد القادر أهمية السيطرة على مضيق الهبرة قبل وصول قوات الحاكم في مقاطعة وهران، حيث يعني ذلك السيطرة على الموقع والسيطرة عليه بشكل كامل، وأكد على ضرورة السيطرة الكاملة على جيش "تريزل" كوسيلة للبقاء في حكم المنطقة الغربية، فاتخذ قرارات حاسمة ووضع خطط استعدادية لضمان النجاح في حال عدم نجاح المفاوضات مع الجانب الفرنسي.[1]

صباح يوم 28 جوان، قرر الأمير التحلي بالشجاعة ومواجهة قوات "تريزل"، وأحس بأن هذا اليوم سيكون نهاية المواجهة بينه وبين الجنرال الفرنسي، جمع الزعماء الرئيسيين لفرقه وناقش معهم الخطط، وأصدر الأوامر لتنظيم القوات على النحو التالي:

- **1500 فارس:** تم توزيعهم على جبال حميان المحيطة بالممر الذي اختاره تريزل لتحركاته نحو أرزيو، حيث كانت مهمتهم الرئيسية مراقبة حركة الفرنسيين والاستعداد للهجوم عندما يقتربون من المقطع.

- **جزء من الفرسان:** تم تمركزهم بين مسيل الاوغاس ووادي السيج لحماية هذا الممر ومساعدة القوة العربية الأولى في تنفيذ مهمتها.

- **المشاة النظاميين وغير النظاميين مع فرقة من الفرسان:** تم تمركزهم على الضفة الشرقية لنهر السيج، خصوصاً بالقرب من مرابط سيدي داود وبن مداح. وأُسندت لهم مهمة الالتفاف حول قوات تريزل وشن هجوم مباغت من الخلف عندما يكون الأمير واثقًا من استحالة تراجع القوات الفرنسية إلى الوراء.

**التحضير الفرنسي:** لم يتخذ تريزل الإجراءات الاحتياطية الكافية لمرور جيشه بين تضاريس مرتفعات حميان من اليسار ومستنقعات المقطع من اليمين.

عبد القادر لا يبحث عن معركة جديدة، ولا يمكنه مواجهة قواته بعد الانتصار في معركة غابة مولاي إسماعيل.

1/ أديب حرب، الجزء الأول، مرجع سابق، ص 190- 191.

في صباح 28 جوان 1835م، توجه القائد الفرنسي نحو شاطئ المتوسط عبر سهل السيج دون اكتراث بالعواقب، لم يعدِّن تنظيم قواته، بل تركها على نفس الترتيب الذي كانت عليه قبل معركته الأولى في 26 جوان، مع المقدمة، المؤخرة، والقافلة كما يلي:[1]

- **المقدمة:** الكتيبة الأولى من الرماة الأفريقيين.

- **المؤخرة:** كتيبة من الفرقة 66 تتقدمها سريتا مشاة من الفرقة الثانية.

- **القافلة:** في الوسط، تُحاط من اليمين بسرايا الكتيبة البولونية وسرية فرسان، وتُحمى من اليسار بالكتيبة الإيطالية وسرية فرسان بقوة احتياطية صغيرة.[2]

**سير المعركة:**

وفقًا لمعاهدة ديميشال التي سبق وأن تحدثنا عنها، حقق الأمير مكاسب كبيرة، مما أثار انزعاج الأطراف الرئيسية في الاحتلال، خاصة القائد العسكري الجنرال (تريزل) للمقاطعة الغربية، الذي بدأ في إلغاء ما أقره الأمير وتدمير ما أنشأه، حاول الأمير حل الخلافات مع السلطات الاحتلالية بطرق دبلوماسية، ولكنهم لم يكونوا راغبين في ذلك.[3]

تم استئناف العلاقات الودية بين قبائل الدوائر والزمالة والفرنسيين، ورغم تهديدات عبد القادر بإعادتهم بالقوة إلى تلمسان، إلا أن تلك القبائل اختارت الحماية الفرنسية على حساب منتجاتها وتجارتها المربحة، استجاب تريزل لطلبهم، وعندما انتهكت قوات عبد القادر حقوق تلك القبائل بأعمال عدائية، أرسلت فرقة عسكرية لحمايتهم.

تم توقيع معاهدة في 16 جوان 1835 تعلن أن قبائل الدوائر والزمالة أصبحوا رعايا فرنسيين [4]، عُرفت بمعاهدة "التينة"، التي قام القائد العسكري "تريزل" بعقدها مع قبيلتي الزمالة والدوائر، كانت هذه

1/ أديب حرب، مرجع سابق، ص 192- 193.

2/ نفسه، ص 193.

3/ العقيد بوروينة عبد القادر، الأمير عبد القادر "القائد العسكري" (1832- 1847)، مجلة الدراسات التاريخية العسكرية، جانفي 2020، ص111.

4/ شارل هنري تشرشل، مرجع سابق، ص 132.

القبائل تعرف بانتهاكها للولاء المطلق للأمير، حيث كانت القبيلتان تسعى دائمًا للفرصة للتمرد ضده والانضمام إلى القوات الفرنسية.[1]

بشكل ضمني، كانت أحكام هذه المعاهدة تلغي كل ما تضمنته معاهدة "ديميشال"، وبسبب ذلك رفضها الأمير.[2]

عبد القادر لم يرغب في استئناف الحرب، وأصدر أمرًا بعدم استخدام العنف ضد الفرنسيين إلا في حالة الدفاع عن النفس، احتج بصرامة على خرق معاهدة ديميشال، لكن تريزل أكد احترام المعاهدة مع التأكيد على أن مصطلح "هارب" لا ينطبق على كل القبائل التي تفضلت الحكم الفرنسي.

رد تريزل أثار استفزاز عبد القادر، مما دفعه إلى كتابة الرسالة التالية له: "إنك تعلم الشروط التي التزم بها ديميشال معي قبل أن تأتي إلى وهران والتي وعدت أنت نفسك باحترامها وبمقتضى تلك الشروط، فإن كل عربي يرتكب جنحة أو جريمة، ثم يفر إليك للجوء أو الحماية، يجب إعادته إلي حتى ولو كانت القضية تتعلق بأكثر من فرد واحد وما أقوى حجتي في هذه النقطة عندما تصبح القضية قبائل بأسرها فارة مني وملتجئة إليك."

"إن الدوائر والزمالة هم رعيتي، وبناء على قانوننا فان لي الحق في أن أفعل بهم ما أشاء. فإذا سحبت منهم حمايتك تركتهم يطيعونني، كما كانوا، فذلك ما أريد. وإذا كان موقفك عكس ذلك، فأصررت على التنكر لالتزاماتك فاستدع في الحال قنصلك من مدينة معسكر، لأني لن أرفع يدي عن قبائل الدوائر والزمالة، حتى ولو دخلوا وراء حصون وهران، إلا بعد أن يندموا ويتوبوا، وبالإضافة إلى ذلك فان ديني يمنعني من السماح للمسلم أن يكون تحت سلطة مسيحي. فاختر ما يحلو لك أو أن آلة الحرب ستحكم بيننا".[3]

تعبيرًا عن الفزع والانزعاج، لا يمكن لتريزل إلا أن يرد على هذه اللهجة بطلقات المدافع، والواقع أن التوتر قد بدأ يتصاعد قبل ذلك، قام الفرسان الفرنسيون بغارة على مزارع بني هاشم الغرابة بحثًا عن الشعير، مما دفع عبد القادر لإرسال قواته للتصدي والتمركز بالقرب من نهر سيق بما يشمل 2000 فارس و 800 رجل، واستجاب تريزل بشكل فوري بقيادة هجوم على تلك القوات في 26 جوان 1835، بقوة

1/ العقيد بوروينة عبد القادر، مرجع سابق، ص 111.

2/ نفسه، ص 111.

3/ شارل هنري تشرشل، مرجع سابق، ص 132- 133.

مكونة من 5000 ماش وفرقة قناصة إفريقية وأربع قطع مدفعية، بالإضافة إلى عشرين عربة مؤن ومستشفى ميداني.[1]

بعد دخولهم غابة مولاي إسماعيل، اعتقدت القوات الفرنسية أنها تهاجم كتيبة عربية ضالة، ولكن تبين بسرعة أنها قوات عبد القادر. بدأ الهجوم الفرنسي بشكل عنيف من الأمام والجوانب بعد وقت قصير، وكانت المعركة محاطة بالمفاجآت والغابات الكثيفة التي أخفت العدو، مما أدى إلى صراخ وصياح من الجانب العربي في محاولة للتنسيق والتوجيه.

تفاقم حجم القوات العربية أدى إلى هز شجاعة الجنود الفرنسيين، ولم يكن هناك محاولات ناجحة لتنظيم الصفوف حيث أمرت القيادة بالتقارب والتلاحم، ولكن الفوضى سرعان ما انتشرت في صفوفهم. استغل العرب هذا الوضع وبدأ هجومهم، وعندما حاول الفرنسيون الرد تأخرت تحركاتهم.

بعد مدة، بدأ الهجوم العربي يتلاشى، وكانت الفوضى سائدة بين الجيش الفرنسي حيث احتجزت عربات المؤونة وأفرغت، وكان الفرنسيون يتناولون الطعام والشراب بشكل هائل. بعد توفير بعض النظام من قبل الضباط، بدأ الجيش الفرنسي يتحرك مرة أخرى. وفي غروب الشمس، وصلوا إلى نهر سيق ونصبوا معسكرهم.[2]

لحسن الحظ، توقف الجيش الرئيسي لعبد القادر الذي كان يتقدم بسرعة قوية من تلمسان، قد اضطر للتوقف فترة قصيرة حوالي فرسخين من ذلك النهر مما أتاح للفرنسيين الاستراحة خلال تلك الليلة، في الفجر، بدأ تريزل في الانسحاب إلى مدينة أرزيو، ولكن عبد القادر لم يبقى هادئًا، وبدأ تحركه فنجح في وضع نفسه على خطوط مواصلات العدو مع وهران، غير أن تريزل لم يكن في حالة يقدر معها على الحرب لذا أخذ باتجاه البحر إلى مدينة أرزيو، ولما كان يعلم بصعوبة الحركة المباشرة في ذلك الاتجاه أي أن أجزاء من الأرض غير صالحة لمرور العربات وحاملات المدافع، قرر أن يتحول إلى جبال حميان ليظهر على سهل أرزيو عن طريق مضيق نهر الهبرة، وعندما رأى الأمير اتجاه الفرنسيين، عرف أهدافهم وأعد لمواجهتهم.[3]

1/ شارل هنري تشرشل، مرجع سابق، ص 133.

2/ نفسه، ص 133- 134.

3/ نفسه، ص 134.

عبد القادر اختار الهجوم المباغت، فاختار ألف فارس وأمر كل راكب بإحضار جندي معه والتقدم بسرعة نحو الهدف المحدد، هذه الإستراتيجية نجحت تمامًا، حيث تمكن الفرنسيون من تجاوز الصعوبات والمطاردات لكنهم وصلوا إلى مضيق الهبرة حيث واجهوا مقاومة شديدة. في ظل هذا الهجوم، انهارت بعض الوحدات الفرنسية وتم فصل المدافع عن حاملاتها. تمكن العرب من التقدم وحدقت المواجهات بين الطرفين. في نهاية المطاف، هرب البقية إلى أرزيو في حالة من الفوضى والخوف.

كان جزء من مستشفى الميدان والمدفعية قد تحول إلى اليمين وغرق في المستنقع. أما رجال المدفعية، فقد فصلوا المدافع عن حاملاتها وهربوا، وتبددت الفرق واندمجت بعضها مع بعض، وهربت الكتائب أو أجزاء منها هنا وهناك، بحثًا عن مأوى أو فرصة للنجاة. ولحسن الحظ، كان العرب مشغولين بجمع الغنائم وتجريد وقتل الجرحى، لذا لم يتبعوهم إلى المخابئ والملاجئ التي لجأوا إليها. وكثيرًا منهم حاولوا السباحة، لكن التيار كان قويًا وأدى إلى غرقهم.

وعندما حل الليل، سارت البقية المضطربة والمشوهة نحو مدينة أرزيو، متفرقة ومنبهرة، وكانوا الفارين البائسين في حيرة، كان العرب في حالة من البهجة، حيث كانت أصوات الفرح تملأ الجو، والمشاعل المتوهجة تضيء المكان في كل اتجاه في المضيق خلال الليل.[1]

تُعدّ معركة المقطع من الأحداث التاريخية والوطنية الهامة، حيث أعطت الأمير سمعة مرموقة وزادت من نفوذه، في حين أضعفت سمعة الجيش الفرنسي وأثرت على فرنسا بأسرها بعد هزيمته.

هذا دفع فرنسا لإعادة تعيين الماريشال كلوزال كوالي عام على الجزائر لرغبته في الاحتلال والسيطرة الكاملة، وقد كان قد اتصل بالجزائر سابقاً بصفته قائداً للجيش واستولى على حوش في الحراش وحوله إلى مزرعة نموذجية تجذب الفرنسيين للاستيطان والتعمير.[2]

1/ شارل هنري تشرشل، مرجع سابق، ص 135.

2/ محمد الطيب العلوي، مظاهر المقاومة الجزائرية من عام 1830 حتى نوفمبر 1954، دار البعث، قسنطينة، 1985م، ص 42.

**المطلب الثالث: معركة تافنة 1836م**

كان كلوزيل يريد احتلال مدينة تلمسان،وكان نهر التافنة [1] أقرب مكان يصلح لهذا الغرض [2]، وبعد سلسلة من المعارك الثانوية والمناوشات، وقعت معركة كبيرة عند نهر تافنة [3]، في 23 يناير حيث وجد كلوزيل نفسه في مواجهة جيش الأمير كاملا [4]، دامت المعركة 10أيام، كان الأمير يتجنب فيها المواجهة المباشرة، وكان يستولي على الهضاب والوهاد، والصخور، ورغم أن كفة النصر تأرجحت في بادئ الأمر لصالح الفرنسيين، إلا أن العرب أظهروا شجاعة كبيرة في تلك المعركة.[5]

كانت نهاية المعركة انهزام كلوزيل وتراجعه مخلفا وراءه خسائر كبيرة [6]، وفي 16أفريل تقدم دارلانج مع 3000 من المشاة وثماني قطع من المدفعية، وعسكر على ضفة نهر تافنة وسار في 21 أفريل لفتح الطريق إلى تلمسان [7]، لكن الأمير كان مرتكزا في ندرومة، حيث كان يراقب تحركات العدو من كل جهة في المحل الذي تتشعب منه الطرق من تافنة إلى تلمسان ووهران [8]، وأسرع رفقة رجاله فأحاط بالفرنسيين من كل جهة وأجبرهم على التراجع، استمرت الحكومة الفرنسية في إرسال الإمدادات [9] أما الأمير فقد كان ينتقل إلى كل القبائل الممتدة حول التافنة ويدعوهم إلى الإجهاد.[10]

**المطلب الرابع: معركة سكاك 1836م**

بعد وصول الجنرال بوجو في السادس من يونيو1836م إلى تافنة، لم يضيع الوقت، بدأ في التحرك في الثاني عشر من الشهر، في منتصف الليل؛ وبعد صد القوات التي عارضت مروره لأول مرة، وصل إلى

---

1/ نهر تافنة: هو نهر يميل إلى الصغر، وينبع من جبال تقع في تخوم نوميديا ثم يسيل تحوى الشمال عبر قفر أنكاد إلى أن يصب في البحر المتوسط قرب أرشقول، ماراعلى بعد خمسة عشرة ميلا من تلمسان، وتحيط بهذا النهر أرض جيدة تزرع فيها حاجات السكان ، أُنظر: سليم حاج سعد، بن موسى محمد،مصادر المياه ووسائل الري وأماكن التخزين في المغرب الأوسط ما بين القرنين الثاني والسادس الهجريين الثامن والثاني عشر الميلاديين (62هـ/128م) مجلة قيس للدراسات الإنسانية و الاجتماعية،المجلد03(01) ص 102.

2/ شارل هنري تشرشل، مرجع سابق، ص 144.

3/ الكولونيل اسكوت، مرجع سابق، ص 110.

4/ شارل هنري تشرشل، المرجع السابق، ص 144.

5/ الكولونيل اسكوت، المرجع سابق، ص 110.

6/ شارل هنري تشرشل، المرجع سابق، ص 145.

7/ نفسه، ص 146.

8/ الأمير محمد بن عبد القادر الجزائري، مرجع سابق، ص 165.

9/ شارل هنري تشرشل، المرجع السابق، ص 146.

10/ نفسه، ص 147.

وهران في السادس عشر، ثم توجه من هناك مباشرةً للتحقق من حالة حصن المشوار [1]، على الرغم من أنها كانت في حالة معنوية ممتازة تحت إشراف الكابتن كافينياك، الذي أشاد به الجنرال بوجو علانية بسبب نوادره، إلا أنها كانت بحاجة إلى التزويد بالمواد الغذائية، عاد الجنرال بوجو مرة أخرى إلى معسكر تافنة، وجلب معه قافلة تضمّ حوالي ثلاثمائة وخمسين من الجمال محملة بالمؤن والذخائر لكل من المشوار وللجيش الصغير المتوجه في البعثة العسكرية، وفي السادس من يوليو من نفس العام، وصل على ضفاف نهر يسر، بالقرب من انضمامه بنهر صفصاف، والمعروف أيضًا باسم سكاك، أخيرًا خاض معركة مع عبد القادر التي كان يبحث عنها في تنقلاته العديدة [2]، قبل عشر دقائق من تمركز القوات الفرنسية على هضبتي الأيسر والسكاك، بدأت فرق الأمير التقدم نحو ميدان القتال، وفرسان ابن نونة [3] قاتلوا جزءًا من فرسان الدوائر على ضفة اليسار لوادي السكاك، أدرك بيجو أن التحرك السريع والمنظم ضروري ضد قوات العدو، فأمر بزيادة القصف المدفعي على فرسان ابن نونة، ثم شن هجومًا مضادًا أجبرهم على التراجع.

أطلقت قوات الأمير عبد القادر النيران على كتائب العقيد كومب الثلاث، التي تتألف من كتيبتين من الفرقة 17 وكتيبة من الفرقة 24، والتي دخلت المعركة من جديد وكانت تهاجم فرسان الجزائر، أدى ذلك إلى انسحاب المجموعة الفرنسية المتقدمة واستئناف القتال بمساعدة فرسان ومشاة الكتيبة الإفريقية الثانية.

---

1/ أو المشور: كانت تعني في الأندلس والمغرب قاعة الشورى. ونظراً لأهمية المشاورات التي كان يجريها الملوك والسلاطين، كانت هذه المجالس تُعقد في قلعة حصينة، ومن هنا أصبح يطلق على القلعة نفسها اسم «المشور»، أما مشور تلمسان، فيعود بناؤه إلى النصف الأول من القرن السادس الهجري، على الرغم من أن يغمراسن، سلطان بني عبد الواد، هو الذي حصنه، وقام أحمد أبو العباس ببناء أسواره التي تحيط بعدد من البنايات، وأهمها المسجد، وأكمل بناء منارته في وقت متأخر. خلال عهد الأتراك، هُدمت كثير من البنايات الداخلية وبقيت الأسوار التي كان الكلغليون يتحصنون بها. وعندما احتل الفرنسيون تلمسان، حولوا المشور إلى مخازن للجيش ومنشأة عسكرية.، في المشور تحصن مصطفى بن إسماعيل مع عدد من أتباعه ضد الأمير عبد القادر خلال الفترة بين 1834 و1836، أُنظر: الكولونيل اسكوت، مرجع سابق، ص 66.

2/ Janetlange , *ABD-EL-KADER*, nos soldats, nos generaux et la guerre d'afrique, publie par Gustave Barba, libraire-editeur, Paris, p 20.

3/ ابن نونة: كان ابن نونة عاملا للسلطان عبد الرحمن على تلمسان والأراضي التي تمتد من وجدة حتى نهر يسر الغربي، خلال الفترة التي أعقبت سقوط الإدارة التركية في ولاية وهران وقبل أن يتولى الحكم عليها الأمير عبد القادر . وقد كان ابن نونة رجلا ثريا وذكيا وصاحب نفوذ كبير في بلاط السلطان عبد الرحمن ثم لدى الأمير فيما بعد . وابن نونة ينتمي إلى أسرة أصلها من فاس . وعندما وجه السلطان "ابن الحمري" واليا على تلمسان، سارع ابن نونة بالاعتراف به ، وعقب ذلك ، هاجر إلى المغرب حيث أقام مدة ثم عاد إلى تلمسان حيث قام تعاون وثيق بينه وبين ( البوحميدي )، خليفة الأمير . ومن الأعمال المهمة التي قام بها ، محاصرة الكلفيين ومصطفى بن إسماعيل ( 1834 - 1836 ) . وقد واصل ابن نونة المقاومة في تلمسان عقب احتلال كلوزيل للمدينة حتى سلمت إلى الأمير، بموجب معاهدة تافنة. وقد توفى ابن نونة في وجدة، أُنظر: الكولونيل اسكوت، مرجع سابق، ص 46.

لاحظ الخليفة مصطفى بن التهامي فرصة الفرنسي بيجو لتحقيق النصر، فاندفع في ذات الوقت بقسم من جنده على ميسرة الفرنسيين، وخرج قسم آخر من وادي تيماترات وأطلقوا النار عليهم، مما أدى إلى تشتت صفوف الكتيبة الإفريقية الثانية بصفوف كتيبتين من الفرقة 23.[1]

مصطفى بن إسماعيل، الذي أصيب في يده، شارك في المعركة مع 400 فارس ثم اضطر للانسحاب مع الفرسان بسرعة نحو وادي يسر، في هذه الأثناء، جمع الأمير عبد القادر قوة كبيرة من جيشه النظامي الذي كان قد احتفظ به كاحتياط وشن هجومًا شاملًا على القوات الفرنسية بأكملها.

هدف القائد الجزائري من هذا الهجوم كان الاضطرار بقوات بيجو للتقهقر، لأن الفرنسيين أجبروا المشاة الجزائريين على الانسحاب ليسقطوا في منحدر صخري عمودي في وادي السكاك يبلغ ارتفاعه 12 متراً، وكان من المحتمل أن يحاول أحدهم الهرب بالتراجع، لكنه في النهاية يسقط ويهلك، وبلغ عدد القتلى الجزائريين حسب الدكتور أديب حرب 120، والجرحى 240، والأسرى 130.

بعد أن شاهد فرسان الأمير مصير المشاة النظاميين، توجهوا نحو القوات الفرنسية لتنفيذ هجوم مضاد. ولكن علم بيجو بهذه التحركات، فأمر فرسانه بمطاردتهم وانطلق بنفسه مع كتيبتين من الفرقة 17، وكتيبتين من الفرقة 23، وكتيبة من الفرقة 47، والمدفعية، عازماً على تحطيم الجيش الجزائري بأكمله عند عبوره وادي السكاك.

عندما شاهد الأمير القوات الفرنسية تتقدم بسرعة وقوة نحو عناصره، أمر بوقف القتال والانسحاب، بعد ذلك، اجتازت جميع قواته وادي يسر وتمكنت من الابتعاد عن الفرنسيين، أدرك بيجو أهمية البقاء في موقع المعركة لتحقيق الانتصار، فقرر التوقف عند الضفة اليمنى للوادي، ثم عاد نحو هضبة السكاك.[2]

عبد القادر خاض معركة طويلة ومريرة ضد القوات المغيرة على ضفاف السكاك، لكن هذه المرة تعرض لهزيمة كاملة، كانت لهذه الهزيمة تأثيراتها المعتادة على القبائل، حيث انصرفت كثير من كتائب الفرسان عائدة إلى منازلها. على الرغم من أن التخلي المفاجئ الذي تعرض له عبد القادر أحيانًا بعد الهزيمة كان يمكن أن ينال من إرادته [3]، إلا أنه لم تعد هذه الحساسيات تؤثر فيه منذ زمن بعيد، فهو

1/ أديب حرب، الجزء الأول، مرجع سابق، ص 301- 302.

2/ نفسه، ص 302- 303.

3/ شارل هنري تشرشل، مرجع سابق، ص 147.

يدرك أنه عندما يبتسم الحظ له، يستطيع بتلويحة واحدة من سيفه أن يستعيد الثقة والانضباط لدى المترددين والثائرين.[1]

وعلى الرغم من أن الفرنسيين كانوا يتمتعون ببعض الأفضلية في هذه المعركة، إلا أن شجاعة العرب في المعركة أقنعت الجنرال بيجو بأن الفوز الحالي للجيوش الفرنسية لن يكون سوى هزيمة في المستقبل، لذلك سعى الجنرال بحكمة لتحقيق اتفاقية سلام مع صاحب السمو الملكي عبد القادر.[2]

**المطلب الخامس: معركة الزمالة 1843م**

علم الفرنسيون بأهمية الزمالة [3] بالنسبة للأمير فأصبح كبار ضباط الجيش إلى عقائد الوحدات العسكرية يتنافسون على الاستيلاء على الثروة الطائلة الموجودة في الزمالة.

وفي ربيع 1843م قاد لامورسيير حملة على ت اكدمت، لكن هدفه كان الحصول على الزمالة ،ونصب له الأمير كمينا بقوة تقدر ب 1500فارس، وكان يعيش تلك الفترة على ثمار البلوط وقد كان هو وجنوده في محنة ،خاصة أنهم كانوا في شهر رمضان.[4]

صد الأمير قوات لامورسيير التي تبحث عن الزمالة مرتين،لكن الشيخ عمر بن فراح،من بني عياد،قدم خدماته للفرنسيين لتوجيههم إلى مكان تعسكر الزمالة ولقد استغلوا انشغال الأمير بمراقبة قوات لامورسيير ،وتم اختيار كتيبة ،بقية الدوق دومال بمهمة البحث عن الزمالة،لكن الزمالة كانت تغير مكانها باستمرار وظل الفرنسيون يبحثون عنها.[5]

1/ شارل هنري تشرشل، مرجع سابق، ص 147.

2/ الكولونيل اسكوت، مرجع سابق، ص 110- 111.

3/ الزمالة: أصبحت الزمالة عاصمة الأمير عبد القادر المتنقلة عقب تدمير معسكر وتكدمت واحتلالهما . وقد كانت الزمالة تشتمل على جميع المنشئات والمؤسسات العمومية التي تحتوي عليها عاصمة الأمير السابقة ، بما في ذلك المدارس والمساجد ومصانع الأسلحة وورش التصليح ومصانع السروج والمدابغ ودكاكين الخياطين والحدادين ، وذلك بالإضافة إلى المتاجر العادية . وكذلك كانت تعقد في الزمالة أسواق دورية للتبادل التجاري يقصدها السكان المقيمون على أطراف الصحراء لمبادلة منتجاتهم بمنتجات الزمالة ومصنوعاتها . والى جانب ذلك ، كانت الزمالة تأوي الدواوين الحكومية وخزينة بيت المال وخزائن الولايات ومستودعات الخلفاء ورجال الدولة من الأموال والمجوهرات الخ .. ؛ وقد كان عدد سكان الزمالة عندما استولى عليها الفرنسيون يتراوح بين 60 و 70 ألف نسمة تنتشر خيامهم في المنطقة التي تمتد بين تاجوين والبيضاء، في أعالي شلف، أُنظر: الكولونيل اسكوت، مرجع سابق، ص 155.

4/ شارل هنري تشرشل، المرجع السابق، ص 211.

5/ نفسه، ص 212.

وفي اليوم السادس عشر عرف الشيخ الخائن مكان الزمالة وأخبر الدوق دومال بذلك وفي الحال أمر جيشه الذي يتكون من 600 فارس بالسير نحو الزمالة، وفور وصولهم عاثو ا فيها فزادا وشردوا أهلها وانتصروا رغم المقاومة في اقل من ساعة.

خيانة الشيخ عمر بن فراح تعكس الجانب المظلم من الحروب والصراعات ،حيث يتم استغلال الولاء والانتماء لأغراض شخصية أو سياسية ،يظهر هذا السلوك كيف يمكن للأفراد الذين يفترض أن يكونوا موثقين أن ينتهكوا الثقة ويتعاونوا مع الأعداء لتحقيق مصالحهم الشخصية وكانت غنيمته عظيمة فقد كانت تتألف من آلاف الحيوانات، ومن مكتبة الأمير الخاصة التي تحتوي على أندر المخطوطات وكانت خسارة قواده كبيرة.[1]

عندما وصلت أخبار الهجوم على الزمالة إلى الأمير ،تأثر بشكل كبير ورأى في ذلك إشارة إلى مستقبل مظلم،ولكن بعد تأمله أعلن استعداده لمحاربة الكفار،تمكن من تهدئة مشاعر الفزع بين قادته وأفراده ،وبالرغم من الخسائر الكبيرة التي تكبدوها ،وجدوا الأمل والإصرار على مواجهة المستقبل بثقة.[2]

نعتبر خبر الاستيلاء على الزمالة من أصعب اللحظات التي مرت بالأمير ، حيث تعرض لهجوم من الفرنسيين وخيانة بعض الأفراد الذين كانوا يعملون معه، وتمزقت قواته وتشتت، وقد أثرت هذه الأحداث على معنوياته وقدرته على إعادة تنظيم الزمالة، وقد باءت جهوده بالفشل. واثر ذلك في سمعته بشكل كبير.

استغلت الإدارة الاستعمارية هذا الانتصار أيما استغلال وكثفت تحركاتها في كل الاتجاهات لملاحقة الأمير وخلفائه ، ففي أقل من خمسة أشهر من سقوط الزمالة تمكنت القوات الفرنسية من القضاء على أحد أبرز خلفاء الأمير إلا وهو محمد بن علال الذي كان يقود جيش الأمير جهة الونشريس.[3]

1/ شارل هنري تشرشل، مرجع سابق، ص 213.

2/ نفسه، ص 214.

3/ بن يوسف تلمساني : سقوط الزمالة عاصمة الأمير عبد القادر المتنقلة وتراجع نفوذه في السهوب الوسطى 1843_1846،دراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية، (17) 2011م، ص190.

## المبحث الثالث: نهاية مقاومة الأمير عبد القادر واستسلامه 1847م

### المطلب الأول: ظروف نهاية المقاومة (1844- 1847م)

استخدم الأمير عبد القادر الحدود المغربية كنقطة انطلاق لغزواته في الجزائر لفترة، ثم انسحب إلى التراب المغربي، مما دفع القوات الفرنسية لإرسال فرقة عسكرية ضخمة بقيادة لامورسيير لاحتلال المنطقة التي كان ينشط فيها الأمير عبد القادر. لم يكن الحدود الجزائرية-المغربية محددة بدقة، فاختار لامورسيير مقرًا لهما في زاوية تعرف بـ"لالا مغنية".[1]

في 22 مايو 1844م، طلب القائد المغربي لمعسكر وجدة [2]، القناوي، من الفرنسيين إخلاء لالا مغنية، لكنهم رفضوا الطلب، في 30 مايو، هاجم الجنود المغاربة المعسكر الفرنسي بحماس شديد، مستلهمين من قائدهم الملتزم بالدم الشريف والعلاقات مع عائلة السلطان. وصلوا إلى الخطوط الفرنسية مهددين، وقاموا بإطلاق النار على الخنادق الفرنسية. رفع لامورسيير وبيدو الرايات الفرنسية وتقدما، لكن العدو هُزِم بسرعة وتفرق، وانسحب مرة أخرى إلى وجدة.[3]

في 11 يونيو، وصل المارشال بوجو إلى لالا مغنية واقترح لقاءً مع القناوي، وتم تنظيم الترتيبات للقاء في نفس اليوم. ظهرت سوء النية من الطرفين، حيث حضر كل منهما بقوة عسكرية كبيرة، وعندما تقدم كل طرف نحو الآخر وبدأت المحادثات، ظهر الفرسان المغاربة وهم يتقدمون بالفعل ويطلقون النار.

وسط التهديدات والصياح، قام الفرسان المغاربة بإزالة سيوفهم وفتح النار من بنادقهم، وانسحب بيدو بشجاعة، مستغلاً فرصة عدم التعامل بالمثل. وبينما كان الجزء الأكبر من العدو في حالة من الارتباك، قام الفرنسيون بتنظيم صفوفهم استعداداً للمعركة، وبعد وصول الدعم الإضافي، ردوا على التحدي بقيادة بوجو نفسه وبعد مواجهة عامة، اضطر المغاربة مرة أخرى إلى الفرار، وهزموا وأجبروا على التراجع.[4]

1/ بسام العسلي، الأمير عبد القادر الجزائري (1222 – 1300هـ، 1807- 1883م)، ط3، دار النفائس، بيروت، 1986م، ص 146.

2/ وجدة: مدينة تقع في شمال شرق المملكة المغربية وتعتبر قاعدة للولايات الشرقية. تقع قرب وادي إيسلي على الحدود المغربية الجزائرية، أُنظر: الكولونيل اسكوت، مرجع سابق، ص 61.

3/ شارل هنري تشرشل، مرجع سابق، ص 287.

4/ نفسه، ص 287- 288.

في 11 يونيو، عاد بيجو في محاولة للتفاهم مع القناوي، لكن هذه المحاولة باءت بالفشل. بعد ذلك، أصدر بيجو تحذيرًا خطيًا إلى القناوي [1] مفاده حسب الكولونيل تشرشل ما يلي: "إننا نرغب في أن تكون لنا نفس الحدود التي كانت للأتراك ثم لعبد القادر من بعدهم. إننا لا نريد أن نأخذ شيئا منكم ولكن يجب أن نصر على ألا تأووا عبد القادر بعد الآن، وألا تمنحوه المساعدة أو التأييد، وألا تنصروه بعد أن يكون قد أوشك على الهلاك ثم تطلقوه ضدنا من جديد. إن عملا كهذا ليس من الصداقة الحقة. إننا نخوض حربا. وإنكم كنتم تقومون بالحرب ضدنا على هذا المنوال منذ سنتين.

"إننا نطلب منكم أن تحصروا دائرة عبد القادر وكبار مساعديه في غرب الدولة وأن تفرقوا جيشه النظامي المشاة منه والفرسان. ونطلب منكم أيضا أن ترفضوا منذ الآن السماح بهجرة قبائلنا إلى مناطقكم، وان تعيدوا إلينا حالا أولئك الذين هم فعلا قد لجئوا إليكم.

"وإننا نلزم أنفسنا بالمعاملة بالمثل نحوكم في صورة ما إذا حدث مثل ذلك بالنسبة إلينا. وهذا هو ما يمكن تسميته حقا التطبيق العملي لمبدأ الصداقة الحقيقية بين أمتين. وبهذه الشروط سنكون أصدقاءكم، وسنشجع تجارتكم وسنكون في صالح حكومة مولاي عبد الرحمن بقدر ما نستطيع. أما إذا تصرفتم غير ذلك فسنكون أعداء لكم. فأجب في الحال وبدون تملص لأني لا أفهمه".[2]

لم يحقق هذا التحذير أي نتائج ملموسة، فانسحب الجيش المغربي إلى داخل البلاد، واحتل بيجو مدينة وجدة مؤقتًا، مع تصاعد الصراع على الحدود. في استجابة لهذه التطورات، أرسلت الحكومة الفرنسية جزءًا من أسطولها إلى الساحل المغربي بقيادة دو جوانفيل في يونيو 1844 لتعزيز مواقفها الرسمية. في نفس الوقت، تلقى المارشال بيجو تعليمات للبدء في الهجمات البرية، وبسبب قصف طنجة وموقادور بقنابل الأسطول، وبعد معركة إيسلي، اضطر السلطان عبد الرحمن للاستسلام لمطالب الفرنسيين، وتم فرض معاهدة السلام عليه، [3]وقد نص البند الرابع من معاهدة السلام، التي كانت قد صيغت ووقعت من الطرفين، على أن "عبد القادر يعتبر خارجا عن القانون في جميع أنحاء الدولة المغربية وفي الجزائر. ونتيجة لذلك ستطارده القوات الفرنسية من الجزائر والقوات المغربية من المغرب إلى أن يطرد من هناك أو يقع في قبضة قوات إحدى الدولتين. ففي حالة وقوع عبد القادر في أيدي القوات

1/ بسام العسلي، مرجع سابق، ص 147.

2/ شارل هنري تشرشل، مرجع سابق، ص 288- 289.

3/ بسام العسلي، المرجع السابق، ص 148.

الفرنسية تتعهد حكومة جلالة ملك الفرنسيين أن تعامله باحترام وكرم ، وفي حالة وقوعه في أيدي القوات.[1]

المغربية يتعهد جلالة سلطان المغرب بإجباره على الإقامة مستقبلا، في إحدى مدن الساحل الغربي لدولته، إلى أن تتوصل الحكومتان إلى اتخاذ إجراء يمنعه من استئناف القتال وتعكير الهدوء في الجزائر والمغرب".[2]

هذا الموقف أثار استياء الشعب المغربي، وقدمت قبائل جبال الريف عروضًا للأمير لتبايعه كسلطان لها، لكنه رفض وأكد أنه جاء إلى المغرب بحثًا عن العون والمساعدة للجهاد وليس للتمرد على السلطان المغربي.

في محاولة لاستدراج الأمير، حاول السلطان جذبه إلى فاس لاعتقاله، لكن الأمير تفطن للخديعة واعتذر عن الذهاب، ثم عاد إلى داخل الجزائر لمواصلة المقاومة، وتمكن من الوصول إلى بلعباس، حيث تحالف معه الناس بعد تخليهم عنه على رأسهم بنو عامر الذين التحقوا بدائرته في واد ملوية، وراء "جبال بني سناسن"، وأكمل نشاطه الحربي طوال فصلي الشتاء والربيع حتى وصل إلى تاكدمت وتيارت، في حين طلب السلطان مرة أخرى من الأمير مغادرة المغرب عندما عاد إليها.[3]

في شهر مارس من عام 1845، رفع محمد بن عبد الله، الملقب ببومعزة، لواء الجهاد في منطقة الظهرة وسهل الشلف، كان محمد بن عبد الله يتجول من مكان إلى آخر، يعلن أنه الشخص المقدر لظهوره في "ساعة الخلاص" كما وعد بتحرير الجزائر من الفرنسيين خلال عام واحد.

كان يحظى بمعزة كبيرة ومن هنا جاء لقبه، ووعد بومعزة كل من آمن برسالته بأنه لن يحررهم فقط من المسيحيين، ولكن سيقبض أيضًا على المسلمين العاصين، بهذه الطريقة، جمع حوله مئات الأتباع وشن هجمات على بعض المراكز الفرنسية.[4]

1/ شارل هنري تشرشل، مرجع سابق، ص 289.

2/ نفسه، ص 289.

3/ د. ميكيل دو ايبالزا، مرجع سابق، ص 18.

4/ شارل هنري تشرشل، المرجع السابق، ص 294.

نجاح بومعزة أدى إلى تحدي المتنافسين، حيث واجه الفرنسيون بوجوده في أماكن مختلفة. لم يتمكنوا من تهدئة هذا الاندفاع إلا مؤقتًا، حيث كانت شخصية أعظم من بومعزة على وشك الظهور من جديد على الساحة.

بالرغم من عدم مشاركة عبد القادر في الحركة التي أثارت إثارة القبائل، إلا أنه رأى الفرصة مهيأة أمامه، قرر الاستفادة من الفرصة التي زرعها سابقاً، فانطلق إلى سهل التافنة وشن هجوماً أسفر عن تدمير حامية فرنسية في سيدي إبراهيم، في هذه المعركة، أصيب في أذنه اليمنى وتعرض لإصابة بالرصاص، هذا الجرح كان الجرح الوحيد الذي ألم به.

في عين تيموشنت، ألقت فرقة فرنسية أسلحتها بشكل تلقائي، دون إطلاق رصاصة واحدة، وتم احتجاز 600 أسير، الذين جميعا جلبوا أمام عبد القادر. عزاهم بكلمات تعزية على مصائبهم.[1]

غادر المارشال بوجو فرنسا في الخامس عشر من أكتوبر 1845 ووصل إلى الجزائر، حيث جلب معه تعزيزات جديدة، [2] تولى قيادة أربعة عشر فرقة، وتبنى إستراتيجية "الطابور الجهنمي" التي تتضمن القتل الجماعي للسكان وحرق الأراضي والمزارع، [3] فكانت كل فرقة مزودة بمشاتها وفرسانها ومدافعها، تمتد على الأرض في جميع الاتجاهات، بعضها يعمل بتنسيق، وبعضها يعمل بشكل مستقل، ولكنها جميعًا تسحق كل مقاومة تقف في طريقها. حيثما ظهرت، يحصل السكان على مصير مروع، حيث يُذبحون بلا رحمة، وتُحرق المنازل بلا هوادة، وتُشعل النيران في الحصاد الزراعي، ويُخنق الفارون أحياء في الكهوف.[4]

عندما عاد الجنرال إلى الجزائر بقوات كبيرة في أكتوبر 1845م، عاد الأمير مرة أخرى من الصحراء إلى الشمال وانضم إلى قبائل فليتة وجبال الونشريس والظهرة، اشتبك مع القوات الفرنسية وأنصارهم في واد رهيو بحوض الشلف، وفي فليتة، وكاد الجنرال المرتد والمتعصب يوسف العنابي أن يسقط في يديه.[5]

في عام 1846 من شهر فبراير غادر الأمير الصحراء متبوعاً بعدد من بني حسن ومر، دون أن يشعر به العدو، وصل المارشال بوجو إلى وادي يسر [6] شرقي المدية. خلال رحلته، شن الأمير غزوة ضد بني هيدورة

1/ شارل هنري تشرشل، مرجع سابق، ص 295.

2/ نفسه، ص 296.

3/ بسام العسلي، مرجع سابق، ص 149- 150.

4/ شارل هنري تشرشل، المرجع السابق، ص 296.

5/ . ميكيل دو ايبالزا، مرجع سابق، ص 19.

6/ وادي يسر: أحد روافد نهر تافنة، يتلقى مياهه من جبال تلمسان وينصب في تافنة بعد ما يتلقى على اليسار نهر سكاك، أُنظر: الكولونيل اسكوت، مرجع سابق، ص 70.

الذين خدموا الفرنسيين. بلغ عدد المحاربين الذين انضموا إليه في جرجرة حوالي 5000 محارب، حيث اجتمعوا لانتظار أوامره. ثم نزل إلى سهل متيجة وشن هجمات على المستعمرات الفرنسية هناك، ووصل إلى مسافة تبعد أربع ساعات فقط عن مدينة الجزائر نفسها. كل هذا والضباط الفرنسيون يبحثون عنه في أعالي التل.[1]

بعد ذلك، زار الأمير قبيلة سيدي الشيخ، وهي قبيلة كبيرة وقوية في أقصى جنوب الصحراء. اجتمعت حوله رؤساء القبائل ومرابطوهم، وأبدوا تأسيهم وعزائهم له. عرضوا عليه كرماً مؤقتاً وأكدوا له وفائهم، لكنهم تضرعوا إليه ألا يعرضهم لمصير الحروب التي قد تتسبب في دنس قبور أوليائهم. استجاب عبد القادر لهذه الرغبة بالهدوء والاستسلام، ثم عاد إلى دائرته في وادي ملوية في المغرب مع أتباعه. وصلوا هناك في الثامن عشر من يوليو 1846م ليجدوا أن الأسرى الفرنسيين، الذين اعتقلوا خلال حوادث سيدي إبراهيم وعين تيموشنت في سبتمبر 1845م، قد أرسلوا إلى الدائرة وقدموا إلى والدة السلطان وتلقوا معاملة طيبة وترحيباً، لكن طلب تبادل الأسرى من قبل عبد القادر قوبل بالسخرية. هذا كان وضع الأسرى عندما غادر عبد القادر الدائرة لبدء حملته الأخيرة.[2]

وضع الأمير هؤلاء الأسرى تحت حماية خليفته البوحميدي المكلَّف بحماية الدائرة داخل التراب المغربي، ثم عندما أراد الأمير الانتقال إلى الصحراء ومناطق قبائل جرجرة، أمر صهره الحاج مصطفى بن التهامي برعايتهم وإدارة الدائرة، وأمره أن يرسل البوحميدي للالتحاق به إلى جرجرة، لكن البوحميدي استسلم للشكوك حيال نواياه، فبدأ يثير المشاكل والصعوبات للحاج مصطفى، وأمر بعودة بني عامر إلى مناطقهم أو الانضمام إلى سلطان المغرب الأقصى في فاس، هرب حوالي مائتين منهم في ليلة واحدة حسب رواية الأمير محمد، مما جعل الحاج مصطفى غاضبًا، فأمر بتسليم الفرس الخاصة بهم لآخرين، فكانوا شديدو الحرص بخيولهم فزادهم ذلك استياء فهربوا من الدائرة[3].

ظن الحاج مصطفى أن قتل الأسرى الفرنسيين قد يمنع الناس من الهروب إلى السلطان، خصوصًا بعد أن علم أن السلطان يخطط لتحريرهم بالقوة، فأقدم على قتل 287 منهم في ليلة 24 أبريل 1846م، تاركًا فقط أحد عشر ضابطًا، هذه رواية أزان، أما حسب رواية الأمير محمد فذكر أن عدد القتلى187 فقط.

1/ شارل هنري تشرشل، مرجع سابق، ص 299.

2/ نفسه ، ص 301.

3/ د. ميكيل دو ايبالزا، مرجع سابق، ص 20.

قبل ذلك، قام البوحميدي [1] بمراسلة الحكومة الفرنسية بأمر من الأمير، بخصوص الأسرى المسلمين الذين نُقلوا إلى جزر سان مارقوريت، واقترح تبادلهم بالأسرى الفرنسيين، لكن لم تستجب الحكومة الفرنسية لهذا الاقتراح ولم تبدي اهتمامًا به، هذا بالإضافة إلى رسائل الأمير نفسه إلى الملك الفرنسي والحكومة الفرنسية، حيث لم يتلق أي رد على تلك الرسائل.

عندما عاد الأمير من جرجرة والتيطرى وسمع بخبر قتلهم، تألم كثيراً وكتب رسالة إلى الملك الفرنسي "لويس فيليب"، شرح فيها الظروف التي أحاطت بقتلهم واتهم ضباط الجيش الفرنسي بأنهم هم من تسببوا في هذا المصير المؤلم، عرض مجدداً فكرة تبادلهم بالأسرى المسلمين، لكنه لم يتلق أي رد في هذا الوقت، فقام بإطلاق سراح الضباط الأحد عشر المتبقين وأرسل معهم قادة بن هاشمي إلى مدينة مليلية الإسبانية، من هناك سافروا إلى الغزوات ثم وهران وكتبوا شهادات عن حسن معاملة الأمير لهم ولغيرهم، تاريخ 6 أكتوبر 1846م، لدحض ما تنشره الصحافة والدوائر الاستعمارية ضده .

كان من المتوقع أن تراعي فرنسا هذا الموقف الإنساني من الأمير وتستخدمه لتحقيق سلم مشرف، لكنها تجاهلت ذلك تماماً وحثت سلطان المغرب الأقصى ضده. جدد سلطان المغرب الطلب للأمير بالخروج من بلاده طوعا أو تسليم نفسه إليه، وإلا فإنه سيستعمل القوة ضده، فقرر الأمير ورفاقه البقاء في أماكنهم في بلاد الريف والدفاع عن حوزتهم وشرفهم بأي ثمن.[2]

وفي مطلع عام 1847م بدأت الصعوبات تزداد وتتعاظم على الأمير ورفاقه، وأصبح واضحًا أن مقاومتهم تتعرض للضغط والتقلص، حيث حوصروا من كل جانب، استسلم خليفة الأمير على ولاية "برج حمزة" في جرجرة للفرنسيين في سور الغزلان خلال شهر فبراير، ورحلوه إلى المشرق كما رغب.[3]

كانت ظروف الأمير في عام 1847 معقدة للغاية وتسوء يومًا بعد يوم، تعرض لضغوط شديدة من سلطان المغرب الأقصى الذي اتفق مع الضباط الفرنسيين على محاصرته والضغط عليه حتى يستسلم أو يتم القضاء عليه. حشد الضابط لامورسيير حوالي خمسة آلاف جندي وركّزهم على طول الحدود الجزائرية المغربية، ونصب حاكم وجدة قوات كبيرة في الجنوب لمنعه من الانسحاب إلى الصحراء. وجهزت

1/ البوحميدي: البوحميدي وُلد في قبيلة بربرية وكان معروفًا بشجاعته وصدق عزمه وحكمته في التخطيط السياسي والعسكري. بدأ بتولي قيادة قبيلة بني عامر العربية، ثم تولى خلافة تلمسان. توفي بعد تناوله جرعة من سائل في سجن السلطان عبد الرحمن، حيث أُرسله الأمير لطلب سحب قوات السلطان التي كانت تطارده حتى ينسحب الأمير على رأس دائرته وقواته في اتجاه الصحراء، قبل أن يستسلم الأمير عبد القادر للجنرال لامورسيير بوقت قصير، أُنظر: الكولونيل اسكوت، مرجع سابق، ص 74.

2/ د. ميكيل دو ايبالزا، مرجع سابق ، ص 20- 21.

3/ نفسه، ص 21.

قوات مغربية غربية قادها ابنا الملك محمد وأحمد في نهاية العام، مما أدى إلى حصار الأمير ودائرته في الوسط ودفعهم نحو شاطئ مليلية الإسبانية ومصب نهر ملوية.[1]

**المطلب الثاني: فشل المقاومة واستسلام الأمير عبد القادر 1847م**

قادَ عبد القادر هذا الصراع المرير لمُدة عامَين، وفِي ديسمبر 1847، وقفَ مَع القُوات المتبقِية لديهِ، وعددها خمسة آلافِ مُقاتل، في منطقة أقدِين على الضِفة اليسرى لنهر ملوِيّة، ليُعيد تقدِير موقفه. كَان يَسِير على رأسِ قوّته، متجاهلاً كل ما حوله، تتبعه قوافل الجنود المنهكة من التنقل المستمر، وزاد من معانَاتهِم غضب الطبِيعة التي أغرقتهم بأمطارٍ غزيرة كالسّيُول.[2]

وبَعد أن ترك الدائرة في أمْنٍ مؤقت، عاد إلى جِبال بني سناسن، وهي قبِيلة انضمّت إِليه جُزئيًا. تبعه فرسانِه في صمت، قلقين، متألمين، مرهَقين وحائِرين. هَطلت الأمطار بِغزارة، واستَولى عَلى عَقلِ القائد الهائم أفكار مُتضاربة وثقيلة. رَغم أنَّ الفرنسيين كانُوا على مَرمى البصر يحتلون المضيق الرئيسِي لِجبل الكربوس، إلا أنه ما تزال هُناك بَعض المَمرات الضيّقة التي يمكنه الهروب مِنها إلى الصّحراء. هذا يعني أنه لا يزال بإمكانه أن يُجرب حظه. فَكَّر بقنوط: مَا الغاية؟ كيف يَستمرّ في مُقاومة بلا طائِل؟ أي قوة بقيت له الآن؟ وعلى من سيعتمد؟ ثم اِنتقلت أَفكاره إلى أمّه المُسِنّة وزوجتِه وأطفاله وأتباعِه البائسين الذين كانوا على بُعد ثَلاث ساعات من المعسكر الفرنسِي، ويُمكِن أن يقَعوا جميعًا في الأسر قبل مُرور وقت طوِيل. لم يشعر عبد القادر من قبل بهذا اليَأس، فقد أحس أن نهايته تقترب. وكان يعلم أنَّ عليهِ اِتخاذ قراره[3] بسرعة. فأمر بالتوقف، وطَلب من رِجاله الاِقتراب منه. وعندما أَحاطُوا به، بدأَ المجلِس بِكلمة قال فيها[4]:" هل تذكرونَ القَسم الذِي أقسمتُموه قَبل ثمانية أعوَام في المدية عند اِستئناف الحرب ... إنَّنِي دائما كنت اَعتبر ذَلك القسم ملزم لي نحوكم، كما هو ملزم لكم تِجاهي. إنَّ هذا الشعور وحدَه هو الذي جعلنِي أُتابع حمل راية الجهاد في سبِيل الله حتى اليوم . فإذا كنتم تعتقدون انه مَا زال بوسعي أن أَقوم الآن بأي شيء فَاخبِروني. وان كنتم لا تعتقدون ذلك فاني أسألكم أن تعفوني من القسم الذي اِلتزمت بِه تجاهكم [5] عقليا عندما طلبتُ رسميا قسمكم. "إنَّنا جمِيعا نَشهد أمام الله أنكم فعلتم كل ما في وُسعكم لإعلاء كلمته. ويوم القيامة سيُجازِيكم الله بعدلِه.

1/ د. ميكيل دو ايبالزا، مرجع سابق، ص 22.

2/ بسام العسلي، مرجع سابق، ص 150.

3/ شارل هنري تشرشل، مرجع سابق، ص 312.

4/ نفسه، ص 312- 313.

5/ بسام العسلي، المرجع السابق، ص 150- 151.

"وإذَا كان ذَلك هو رأيكم فإنَّ أمَامنا ثَلاثة اِحتمالات لا غَير: إمَّا العودة إلى الدائرة حيث نكون مستعدين لمواجهة أية عقبة، وإما محاولة إيجاد طريق لِأنفسنا إلى الصحراء، وفي هَذِه الحَالة لا تَستطيع النِّساء والأطفال والجَرحى أن يتبَعونا وسيسقطون لا مَحالة في أيدِي العدو، وإمَّا الاستسلام.

فأَجابوه : " ليهلك النساء والأَطفال أهلنا وأهلك، ما دُمت أنتَ سلِيما وقادرا على استئناف الجهاد في سبيل الله. إنك قائدنا وسُلطاننا، فحارب أو اِستسلمْ، كما تشاء، إنَّنا سائرون وراءك إلى حيث تقودنا."[1]

ودار نقاش حول معالجة هذا الوَضع البائِس، وانتهى عندما أَخرج الأَمير قطعة مِن الورق ووضع عليها خاتمه، إذْ أنَّ المطر الغزير كَان يعيقه عن الكِتابة، فتَرك لِلفارسين المكلفين بِنقل الرِّسالة إلى القائد الفرنسي مُهمة كِتابة الشُّروط.

اِستقبل الجنرال لامورسيير في ليلة 21 ديسمبر فَارسين أبلغَاه رَغبة الأمير في الاِستسلام. وَافق الجِنرال على الفور، لكنه لم يكن قادراً على الكتابة لنفسِ السَّبب، فالأمطار الغزِيرة أَعاقته عنِ الرد خطياً، لذا، أَعطى سَيفَه وخاتم الضابِط بازين للمبعوثين لتقديمهما إلى الأَمير عبد القادر كعَلامة على قُبول شروطِه.

اِستغل الأمِير توقُّف المطر قليلاً فكتَب رِسالة إلى لامورسيير تضمنَت شروطَه، وأَرسلَها مع مبعوثيه، خلال ذلك، كان لامورسيير قد أَبلغ الخبر إلى الدوق دُومال، الذي أَصبح حَاكِماً عامَا لِلجزائر.[2]

وفِي صبَاح الثالث والعشرين مِن ديسمبر، تَابع مسِيره متبوعاً بالقَادة والأتبَاع الذين قرَّروا مرافقته حتى في بِلاد أجنبية، متجهِين إلى زَاوية المُرابط سيدي إبراهيم ، هناك اِستقبله العَقِيد مونتوبان على رأسِ كوكبة من 500 فارس، بكل تبجيل واِحترام يَليقان بمكانتِه السَّامِية وبِذكريات أعمَالِه المجيدة في الماضي، وبِمشهد محنته الشّديدة في الحاضِر.

طلب الأمير عبد القادر الإذن بِالدُّخول إلى حرَم الزَّاوية، وعندما تمت الاِستجابة لطلبِه، ترجل عن فرسه. وعند وصولِه إلى البَاب، نزع سيفه وسلمه إلى أحد مرافقيه، معلناً نهاية دورِه العسكرِي ، حتَى الآن، كانت حياتُه مكرَّسة لِخدمة الله ووطنِه، ومن الآن فصاعداً سيكرِّس حياته لله وحدَه ، بَعد ساعة قضَاها فِي الصلاة، خرج ليُواصِل رحلتِه.[3]

1/ شارل هنري تشرشل، مرجع سابق، ص 313.

2/ بسام العسلي، مرجع سابق، ص 151- 152.

3/ شارل هنري تشرشل، مرجع سابق، ص 317.

وصَل الأمير في السَّاعة السادسة مساءًا إلى جَامع الغَزوات، حيثُ كانَ الدوق دُومال قد اِتخذ مقراً له. وعندما تمت المقابلة بحضور القادة الفرنسيين، قالَ الأمير للدوق إن الجِنرال لامورسيير قد أَعطاه وعداً، وأنه يثِق به تماماً، ولا يخشى أنْ يُخلِفه اِبن ملِك عظيم مثل ملِك الفرنسيين. أقَام الدوق دُومال عرضاً للقُوات الفرنسية في الجَزائر في اليوم التالي، ووَقف الأمِير إلى جانِبه، وعند اِنتهاء العرض، قدَّم الأمير جواده للدُّوق.[1]

في الخامِس والعشرين من دِيسمبر عام 1847م، ركِب الأمير عبد القادر وعَائِلته وأَتباعه السفينة "أسمودس" Asmodeus المتوجهة إلى طُولون، كَانت السُّلطات الفرنسية قَد باعت جَميع ممتلكاته الشَّخصية، بِما في ذلك حقائِبه وخيامِه وجياده وبِغاله وإبله، بمبلغ 6000 فرنك. ومَع ذلك، لم يُمنح هذا المبلغ الضئيل دفعة واحدة، بَل على أَقساط، وأُجري تحقيق دقِيق حول كيفِية صَرف كُل قسط، صعد الجِنرال لامورسيّير إلى السفينة ومَنحهُ بِسخاء هدية بقيمة 4000 فرنك، في المُقابل، قدَّم لَه الأمِير عبد القادر سيفه.

اِنتشرت أنباء استِسلام الأمير عبد القادر في فرنسا وأثَارت فَرحة غامِرة وشعوراً بالاِنتصار، وأَصبح من المُمكن تسمية الجَزائر الآن بِ"مستعمرة فرنسية" عَن حَق، وقَد أَشارت جريدة المونِيتور Moniteur في عددها الصَّادِر في الثالث مِن يناير 1848م إلى هَذا الخبر.[2]

كان مِن أبرز أسباب ضعف مُقاومة الأَمير عبد القادر هُو غدر النَّصارى وَ اليهود الذِين وَثق بِهم الأمير لِصالح الاستعمار ولعل أشهرهم المترجِم والجاسُوس ليون رُوش[3]، الذي كَان يُدرك حاجة بلاده لوجود مترجمِين ليكونُوا وساطة بين الفرنسيّين والجزائريّين ،فجعَله ذلك يدرُس اللغة العربِية ،كمَا اعتنق الإسلام ظاهِريا،والتحقَ بجيش الأمير،مِن أجل التعرُّف على أحوالِه ،وقد وَثق به الأمير لِدرجة أنَّه عيَّنَه كاتبا خاصا به،لكن ليون رُوش خَان هذهِ الثِّقة وعمل على إضعاف جيش الأمِير ،وعمَل على نشر الفِتن بين رُؤَساء القبائل والأمير،كما قَام بتخريب مصانِع الأسلِحة ،وكان من أخطر المَهام التي قام بها ليون روش[4]

1/ بسام العسلي، مرجع سابق، ص 153.

2/ شارل هنري تشرشل، المرجع السابق، ص 318.

3/ د. رامي سيدي محمد، قراءة في أسباب فشل المقاومات الشعبية في طرد الاحتلال الفرنسي من الجزائر، قضايا تاريخية(7) 2017م، ص 141.

4/ ليون روش: ولد ليون روش في جرينوبل عام 1810 وترك دراسته لينضم إلى والده في الجزائر عام 1832. هناك، ركز على دراسة اللغة العربية، وعُين مترجماً محلفاً في عام 1835. بعد وصوله إلى رتبة ملازم أول في الخيالة، رافق كلوزيل في حملته على المدية، بعد توقيع معاهدة تافنة، انضم إلى خدمة الأمير مدعياً اعتناق الإسلام بصورة مزيفة، بينما كان يعمل جاسوساً لصالح القنصل الفرنسي، حيث يزوّده بالمعلومات والأسرار. في أكتوبر 1839، هرب وعاد إلى الجيش الفرنسي ليعمل مترجماً عسكرياً من الدرجة الثانية في خدمة فالي، ثم عين كبير المترجمين في قيادة بيجو، قام ليون روش برحلة بناء على تكليف بيجو إلى تونس ثم إلى مصر ومكة، وعاد بفتوى مزورة تبيح للجزائريين الاستسلام (1841-1842). هذه الرحلة محاطة بالكثير من الشكوك، حيث يعتقد بعض الباحثين أن روش أخفى تحركاته على بيجو ولم

هي الحصول على فتوَى من علماء المسلمِين في القيروان ومِصر والحِجاز تمنَع على المُسلمين محاربة الكفَّار،وبفضلِ هذه الخدمات أصبحَ روش من أبرز رجالِ فرنسا الأكفاء خاصة بعد إقناعه لِسلطان عبد الرحمن سلطان المغرب بتوقِيع على مُعاهدة لالا مغنية ،وإيهامه بأنَّ الأمير يشكل خطراً على عرش المغرب.[1] وقد ذَكر الكولونيل اسكوت في مذكراتِه هذه الحادِثة حيث قال أنَّ الأمير قد حدثه عن بعضِ الهاربين الفرنسيين الذين دخلُوا في خدمتِه لكنهم خانوه جميعا في نهاية الأمر وكان المُرتدّ ليون روش على رأس هؤلاء.[2]

يغادر تونس، أو وصل فقط إلى القاهرة. في عام 1844، شارك في الحرب المغربية الفرنسية، وعُين سكرتيراً في المفوضية الفرنسية في طنجة عام 1846، ثم قنصلاً عاماً في تريست، ثم قنصلاً عاماً في طرابلس، ثم قائماً بالأعمال في تونس، وأخيراً قائماً بالأعمال في اليابان. بعد تقاعده، كتب مذكراته بعنوان "32 عاماً عبر الإسلام" التي نُشرت في جزأين خلال عامي 1884 و1885. توفي ليون روش في يونيو 1901م، أُنظر: الكولونيل اسكوت، مرجع سابق، ص 169.

1/ يوسف مناصرية، مهمة ليون روش في الجزائر والمغرب (1832_1847م)المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر ،1990، ص62- 65.

2/ الكولونيل اسكوت، مرجع سابق، ص169.

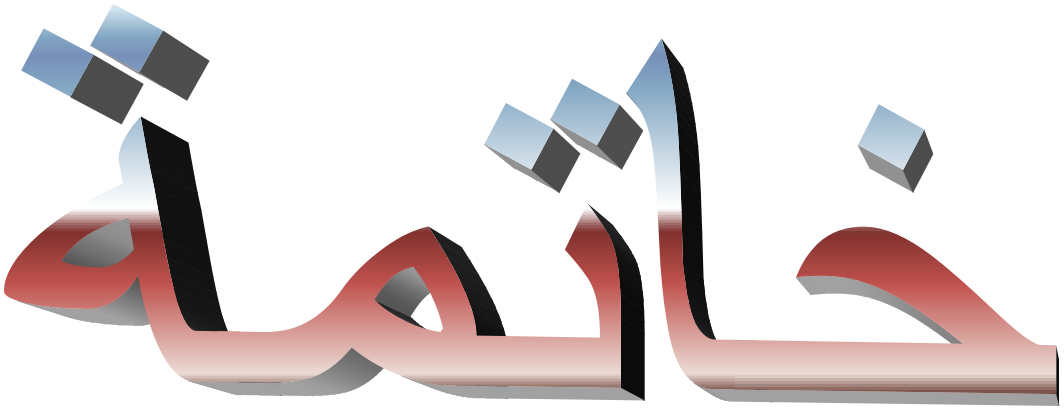
خاتمة

دراسة مقاومة الأمير عبد القادر من خلال المصادر الأجنبية، مثل كتابات الكولونيل اسكوت وشارل هنري تشرشل، تعد مدخلاً مهماً لفهم أعمق وأشمل لشخصية هذا القائد العظيم وحركة المقاومة الجزائرية ضد الاستعمار الفرنسي، ومن خلال تحليل هذه الكتابات، يمكننا تقديم صورة متوازنة وعادلة عن نضاله، تساهم في تعزيز الفهم التاريخي والنقدي لتلك الحقبة المهمة من تاريخ الجزائر.

تبرز هذه الدراسة تأثير المقاومة الجزائرية على المستوى الدولي وكيفية رؤيتها وتفسيرها من قبل الأجانب، مما يعزز الحوار الثقافي والتفاهم بين الشعوب.

إن النظرة الغربية لمقاومة الأمير عبد القادر كما قدمها تشرشل واسكوت تعكس تقديرا لشخصيته كقائد عسكري محنك وزعيم ذو قيم إنسانية عالية، هذه الكتابات، على الرغم من أنها تأتي من منظور خارجي إلا أنها تضيف بعدًا جديدًا لفهم كفاح الأمير عبد القادر وتبرز مدى تأثيره على الساحة الدولية.

الأمير عبد القادر الجزائري هو شخصية بارزة في تاريخ المقاومة الجزائرية ضد الاستعمار الفرنسي في القرن التاسع عشر، تقييمه من خلال المصادر الأجنبية وخاصة كتابات الكولونيل اسكوت وشارل هنري تشرشل، يعطينا أبعادًا إضافية لفهم نضاله وتأثيره، كتابات أسكوت وتشرشل تلعب دورًا كبيرًا في تشكيل الفهم الغربي للمقاومة الجزائرية، حيث تسلط الضوء على الأمير كشخصية تاريخية معقدة تجمع بين البراعة العسكرية والقيادة الأخلاقية، مما يساعد في تكوين صورة متوازنة له.

مذكرات الكولونيل اسكوت تركز بشكل رئيسي على فترة إقامة الكولونيل اسكوت في زمالة الأمير عبد القادر في عام 1841م حيث يغطي الكتاب تجارب اسكوت الشخصية وملاحظاته خلال هذه الفترة القصيرة مع تركيز كبير على التفاصيل اليومية والأحداث العسكرية التي عايشها، بينما يقدم الكولونيل تشرشل نظرة شاملة وموسعة لحياة الأمير عبد القادر تغطي فترة زمنية أطول بكثير وتشمل مراحل مختلفة من حياته، بما في ذلك نضاله ضد الاستعمار الفرنسي وذكر جوانبه الدينية والفكرية، وحياته بعد النفي.

يظهر في كلا الكتابين إعجاب كبير بشخصية الأمير عبد القادر حيث يعبر كل من اسكوت وتشرشل عن احترامهما وتقديرهما لكفاءته العسكرية وأخلاقه النبيلة.

يقدم كلا الكتابين توثيقا مهما للفترة التي كان فيها الأمير عبد القادر يقود المقاومة ضد الفرنسيين كما يتمتع الكتابان بأهمية تاريخية كبيرة لأنهما يقدمان تفاصيل دقيقة عن أحداث معينة وشخصيات معاصرة.

ترجمة تشرشل للأمير تختلف عن باقي المصادر الأجنبية، حيث تجمع بين حياته السياسية والعسكرية وحياته الروحية والدينية، والمواقف الإنسانية والاجتماعية، بينما يميل اسكوت إلى التركيز على الجوانب العسكرية والتكتيكية، معترفا بكفاءة عبد القادر كقائد عسكري، يقدم تشرشل نظرة أكثر شمولية تتناول جوانب القيادة الأخلاقية والثقافية، هذه النظرتان تكملان بعضهما البعض، حيث تعكسان جوانب مختلفة من شخصية الأمير ودوره في المقاومة.

الكولونيل اسكوت الذي كان ضابطا في الجيش البريطاني، كتب عن القدرات العسكرية والإستراتيجية للأمير عبد القادر، مشيدا بذكائه العسكري وبراعته في قيادة المقاومة ضد القوات الفرنسية، تعد وجهة نظر اسكوت مهمة لأنها تأتي من مراقب عسكري محترف غير متورط مباشرة في الصراع، مما يضيف مصداقية لتقييمه، كما أن اسكوت اهتم بوصف المدن التي مر بها، مما يدل على سعة اطلاعه واهتماماته الجغرافية.

ختامًا، يتضح أن دراسة معطيات المصادر الأجنبية المتعلقة بمقاومة الأمير عبد القادر من خلال كتابات شارل هنري تشرشل والكولونيل اسكوت توفر رؤية مهمة لفهم كيفية تناول الغرب لهذه الفترة التاريخية الحاسمة في تاريخ الجزائر، من خلال تحليل هذه الكتابات استطعنا تسليط الضوء على الأحداث الهامة وكشف بعض من مواقف ودوافع الكتاب الأجانب في كتاباتهم عن هذه المقاومة، نأمل أن تشجع هذه الدراسة على المزيد من الأبحاث المستقبلية التي تستكشف جوانب أخرى من تاريخ المقاومة الجزائرية من منظور دولي.

# الملاحق

الملحق رقم 01: خريطة تمثل مقاطعات إمارة الأمير عبد القادر (1837-1839م).

الملحق رقم 02: معاهدة التافنة 30 ماي 1837م.

الملحق رقم 03: صورة الأمير عبد القادر الجزائري.

الملحق رقم 04: صورة للأمير عبد القادر الجزائري.

الملحق رقم 05: لوحة بريشة الرسام فيليبوتو تمثل معركة السكاك في 6 يوليو 1836م.

الملحق رقم 06: خريطة تبين امتداد مقاومة الأمير عبد القادر وأهم معاركها.

الملحق رقم 07: معركة السكاك بتاريخ 6 يوليو 1836م.

الملحق رقم 08: خريطة توضح سير القوات المحاربة إلى معركة السكاك.

الملحق رقم09: صورة الأمير عبد القادر الجزائري.

الملحق رقم 10: معاهدة ديميشال السرية.

الملحق رقم 11: معاهدة ديميشال بتاريخ 26 فبراير 1834م.

الملحق رقم 12: خريطة توضح سير معركة المقطع في 28 جوان 1835م.

الملحق رقم 13: خريطة توضح سير القوات المحاربة إلى معركة الزمالة 1843م.

الملحق رقم 14: خريطة تمثل المقاومة الوطنية بعد معاهدة التافنة.

الملحق رقم 15: صورة من رسالة الأمير عبد القادر إلى القنصل الأمريكي بطنجة، "جيمس ليب".

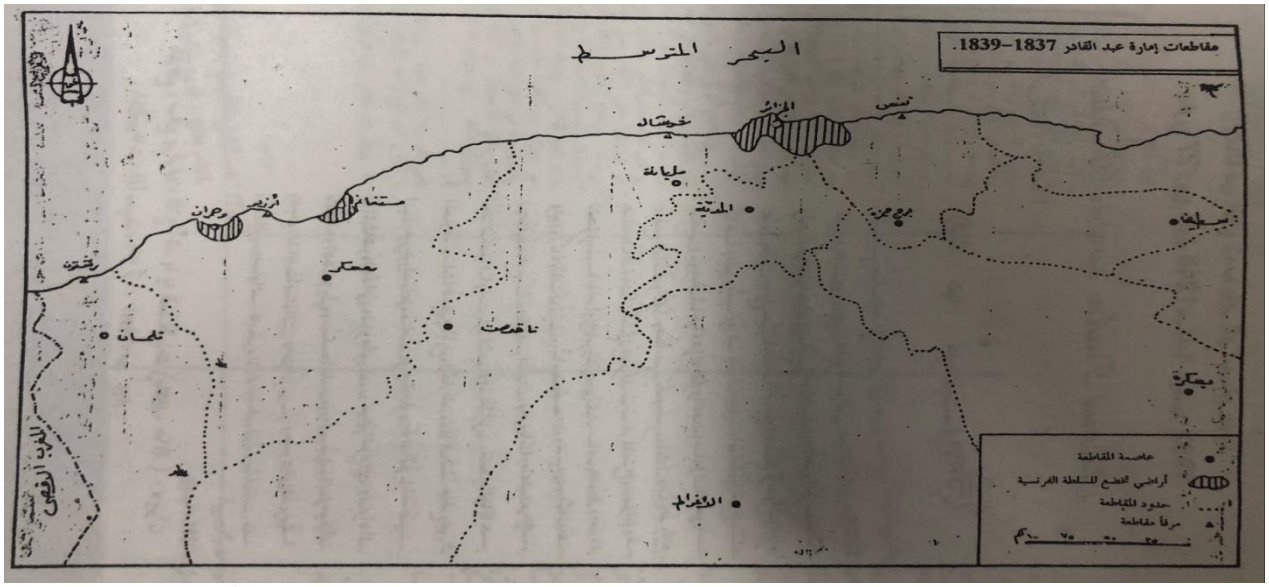


**الملحق رقم 01: خريطة تمثل مقاطعات إمارة الأمير عبد القادر (1837- 1839م).**[1]

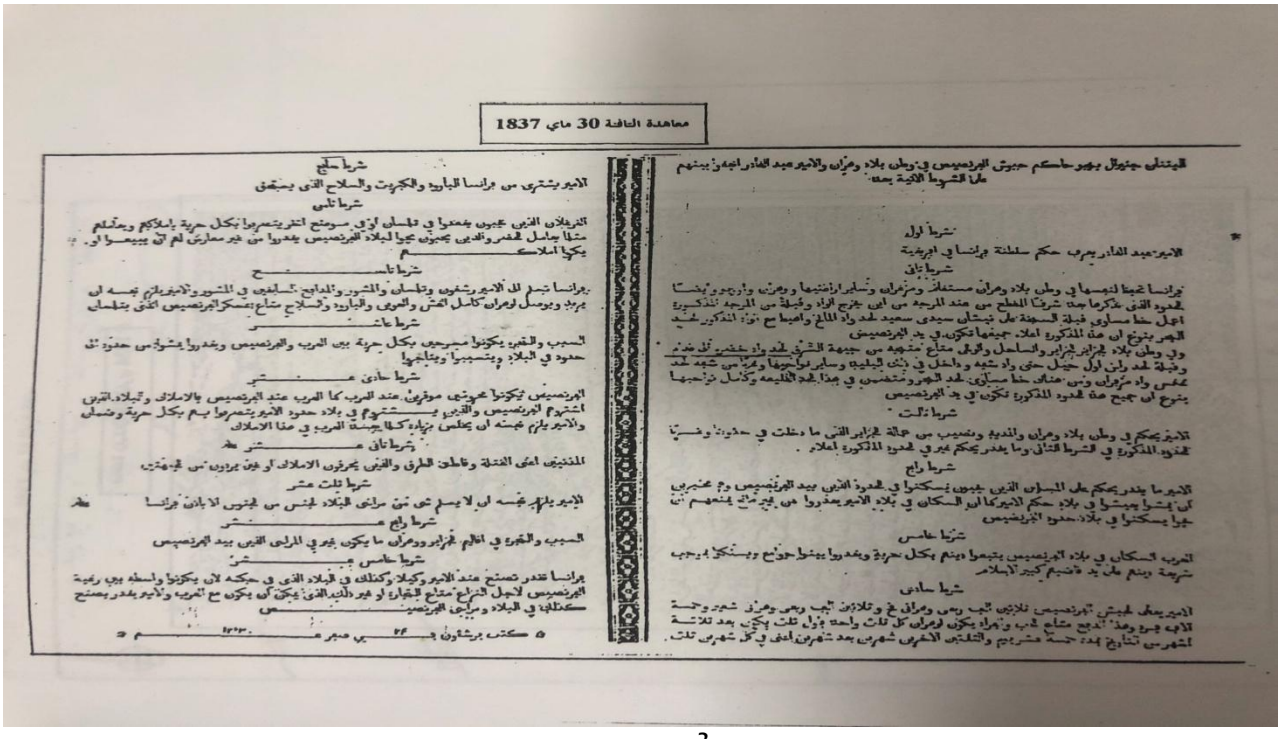

معاهدة التافنة 30 ماي 1837

الجنرال جنرال بجيو حاكم جيوش الفرنسيس في وطن بلاد وهران والامير عبد القادر اتجه وبينهم على الشروط الآتية بعده

شرط أول

الامير عبد القادر يعرف حكم سلطنة فرانسا في ايريكية

شرط ثاني

فرانسا تحيط لنفسها في وطن بلاد وهران مستغانم ومزغران وسائر اراضيها وهرزن وارزيو وبنسا الحدود التي تذكرها جت شرشا المطل من عند المرجة من ابن جزع الواد وقبلة من المرجة المذكورة اعلى حتا مساوي قبلة السهنة على نبتان سيدي سعيد لحد واد المالح واصبا ح نواد المذكور لحد البحر بنوع ان هذ المذكور اعلاه جميعها تكون في يد الفرنسيس

وفي وطن بلاد قبرايز الجزاير والساحل والوطن متاع متوجه من جبهة الشرق لحد واد خشنو الى عند وقبلة لحد وان اول حيثل حتى واد شعبه واخذل في بنت البليدة وسائر نواحيها وغرباً من شعبه لحد غمس واد مزغران ونبى هناك حتا مساوي لحد البهور متقدمين في هذا لحد الذليعة وكامل نواحيها بنوع ان جميع هذ الحدود المذكورة تكون في يد الفرنسيس

شرط ثالث

تلامير يحكم في وطن بلاد وهران والمديه ومتيجه من عمالة الجزاير الذي ما دخلت في حدودنا وغيرنا لحدود المذكورة في الشرط الثاني وما يقدر يحكم غير في الحدود المذكورة اعلاه.

شرط رابع

الامير ما يقدر يحكم على المسلمان الذين جيوس يسكنوا في الحدود الذين بيد الفرنسيس ولم يخبرهم ان يمشوا يمشوا في بلاد حكم الامير كما ان السكان في بلاد الامير يعدروا من غير مالي يخشهم ان جيوا يسكنوا في بلاد الحدود الفرنسيس

شرط خامس

العرب السكان في بلاد الفرنسيس يتبعوا دينهم بكل حرية ويعدروا بشوا حوانع ويسكنوا بوجب شريعة ودينهم على يد قاضيهم كبير الاسلام

شرط سادس

الامير يعطي لجيش الفرنسيس ثلاثين الف بوجه ومراق خ وثلاثين الف بوجه ومزغران شعير وحنطة لابه فرد وهذا ندفع متاع لاب وزغران كل ثلاث واحد يوان ثلث يكون بعد ثلاثة اشهر من تاريخ هذه خمسة مشرعيم والثلثين الاخرين شهرين بعد شهرين اخرى في كل شهرين ثلث.

شرط سابع

الامير يشتري من فرانسا البارود والكبريت والسلاح الذي يحتاجه

شرط ثامن

الفرنسلان الذين جيوس يخدموا في تلمسان اوفي سومنح انفريتصيروا بكل حرية باملاكهم ويتعلم مثلما يعامل القنصل والذين يجيوس جيوا البلاد الفرنسيس يعدروا من غير معارض لهم ان يبيعوا او يكريا املاكهم

شرط تاسع

فرانسا تبعد لله الامير يشغوش وتلمسان والمشور والمدايح السابقين في المشور ولا يجوز لامير ان يحمله ان يرجع ويوصل لوهران كامل الخش والعوش والبارود والسلاح متاع يتمسكر الفرنسيس الذي بتلمسان

شرط عاشر

السيب والقبيلة يكونوا مسرحين بكل حرية بين العرب والفرنسيس ويعدروا يشوفوا من حدود الى حدود في البلاد ويتسببوا ويتاجروا

شرط حادي عشر

الفرنسيس يكونوا محبوبين موقرين عند العرب كما العرب عند الفرنسيس بالاملاك وتيلاد الذين اشتروم الفرنسيس والذين يشتروم في بلاد حدود الامير يتصرفوا بهم بكل حرية وتسلم والامير يلزم نفسه ان يخلص بزيادة كلما يجيئة العرب في هذا الاملاك

شرط ثاني عشر

المذنبين امى الفتنة وقاطعي الطرق والذين يخربوا الاملاك او غير يرووس من فجماعتهم

شرط ثالث عشر

الامير يلزم نفسه ان لا يسلم اي من مراني البلاد لجنس من فجنوس الا بادن فرانسا

شرط رابع عشر

السيب والقبيلة في اعالم الجزاير ووهران ما يكون بجوز في المراني الذين بيد الفرنسيس

شرط خامس عشر

فرانسا تقدر تصنح عند الامير وكيلا وكمثلك في البلاد الذي في حكمه لان يكونوا واسطه بين رعية الفرنسيس لاجل التراع متاع التجارة او غير الذي يكن كي يكون مع العرب والامير يقدر يصنع كمثلها في البلاد ومراني الفرنسيس

كتب برشاون في 24 دسمبر 1833م

**الملحق رقم 02: معاهدة التافنة 30 ماي 1837م.**[2]

1/ د. الغالي غربي، العدوان الفرنسي على الجزائر - الخلفيات والأبعاد - ، مرجع سابق، ص 356.

2/ نفسه، ص 360.

**الملحق رقم 03: لوحة تمثل صورة الأمير عبد القادر الجزائري.**[1]

1- gallica.bnf.fr / Bibliothèque nationale de France (تاريخ التصفح: 2024/05/20)

**الملحق رقم 05: لوحة بريشة الرسام فيليبوتو تمثل معركة السكاك في 6 يوليو 1836م**[1]

**الملحق رقم 06: خريطة تبين امتداد مقاومة الأمير عبد القادر وأهم معاركها.**[2]

1/ أديب حرب، مرجع سابق، ص 304.

2/ رامي سيدي محمد، مرجع سابق، ص 336.

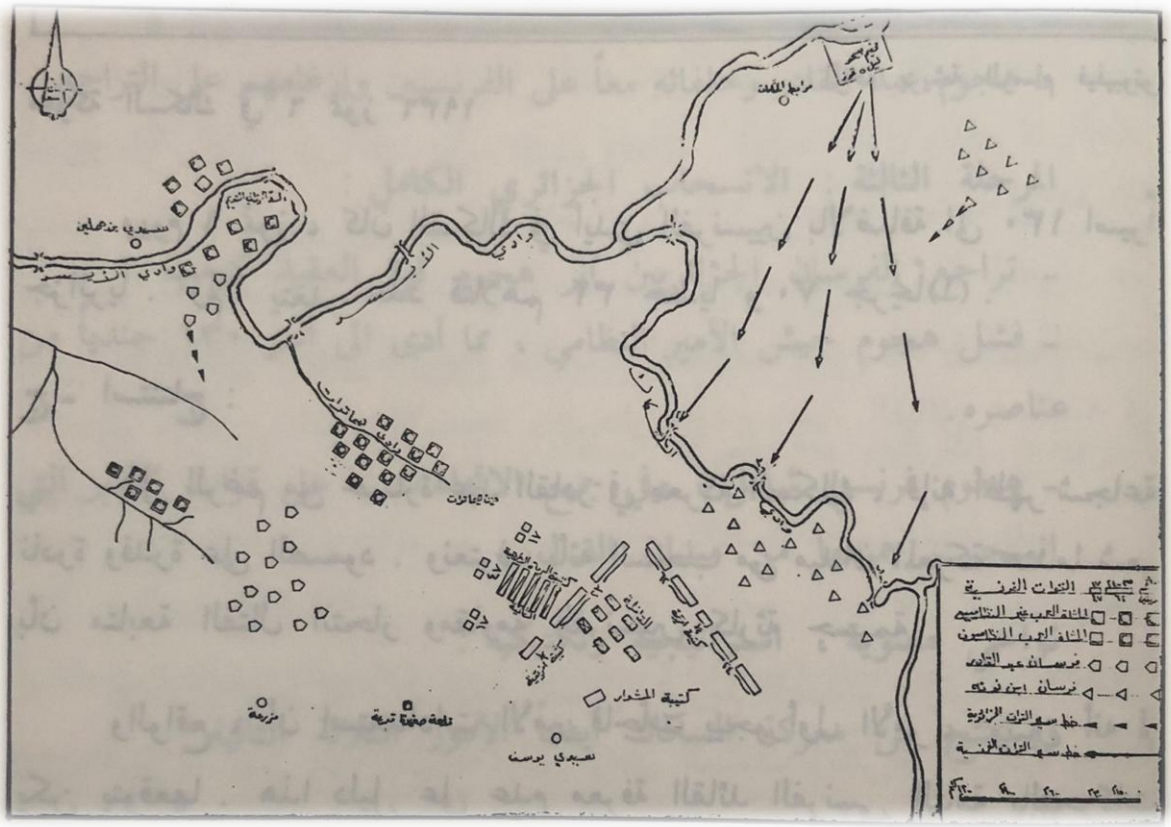


**الملحق رقم 07: معركة السكاك بتاريخ 6 يوليو 1836م** [1]

1/ أديب حرب، مرجع سابق، ص 303.

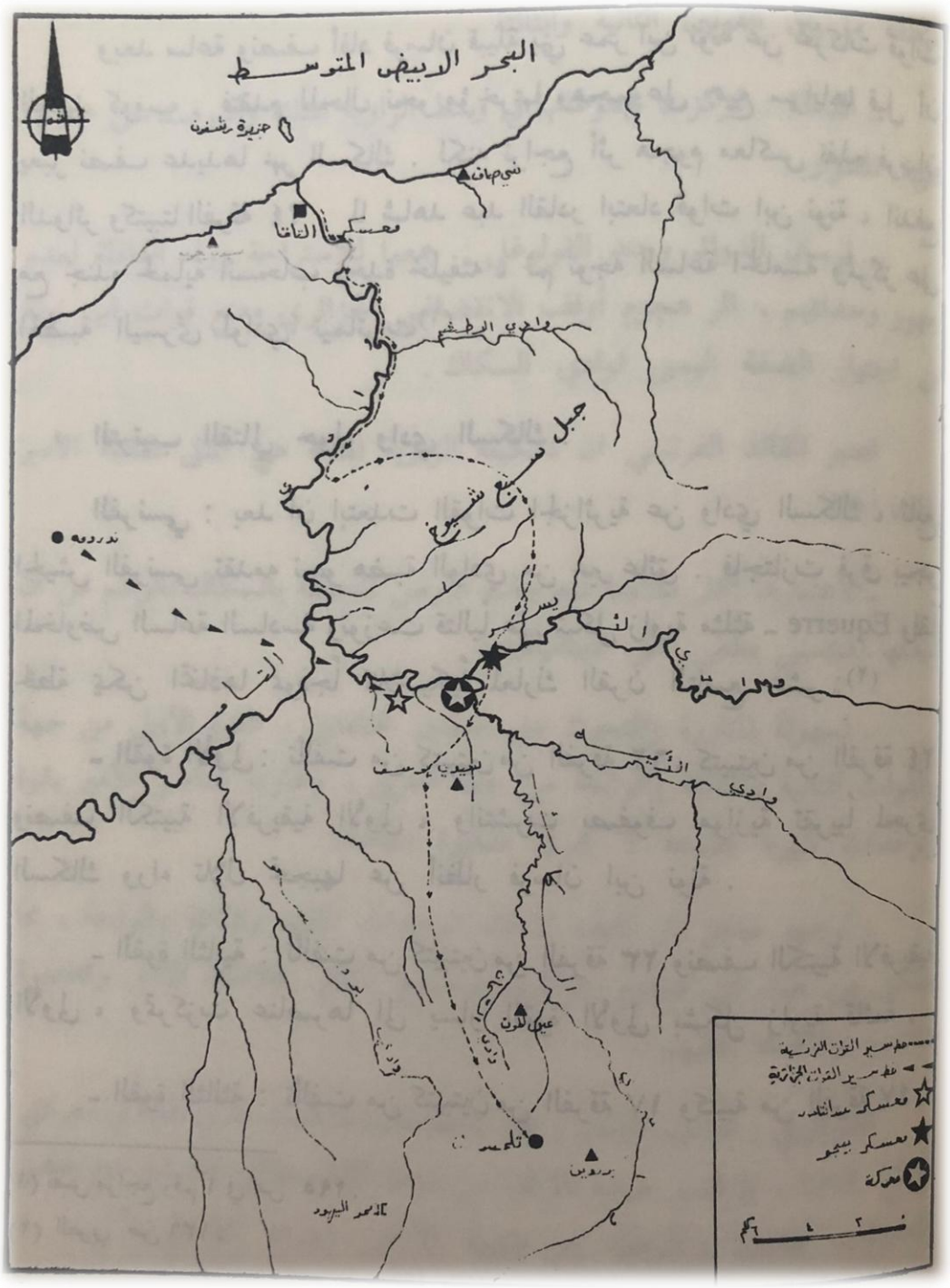


**الملحق رقم 08: خريطة توضح سير القوات المحاربة إلى معركة السكاك.**[1]

1/ أديب حرب، الجزء الأول، مرجع سابق، ص 297.

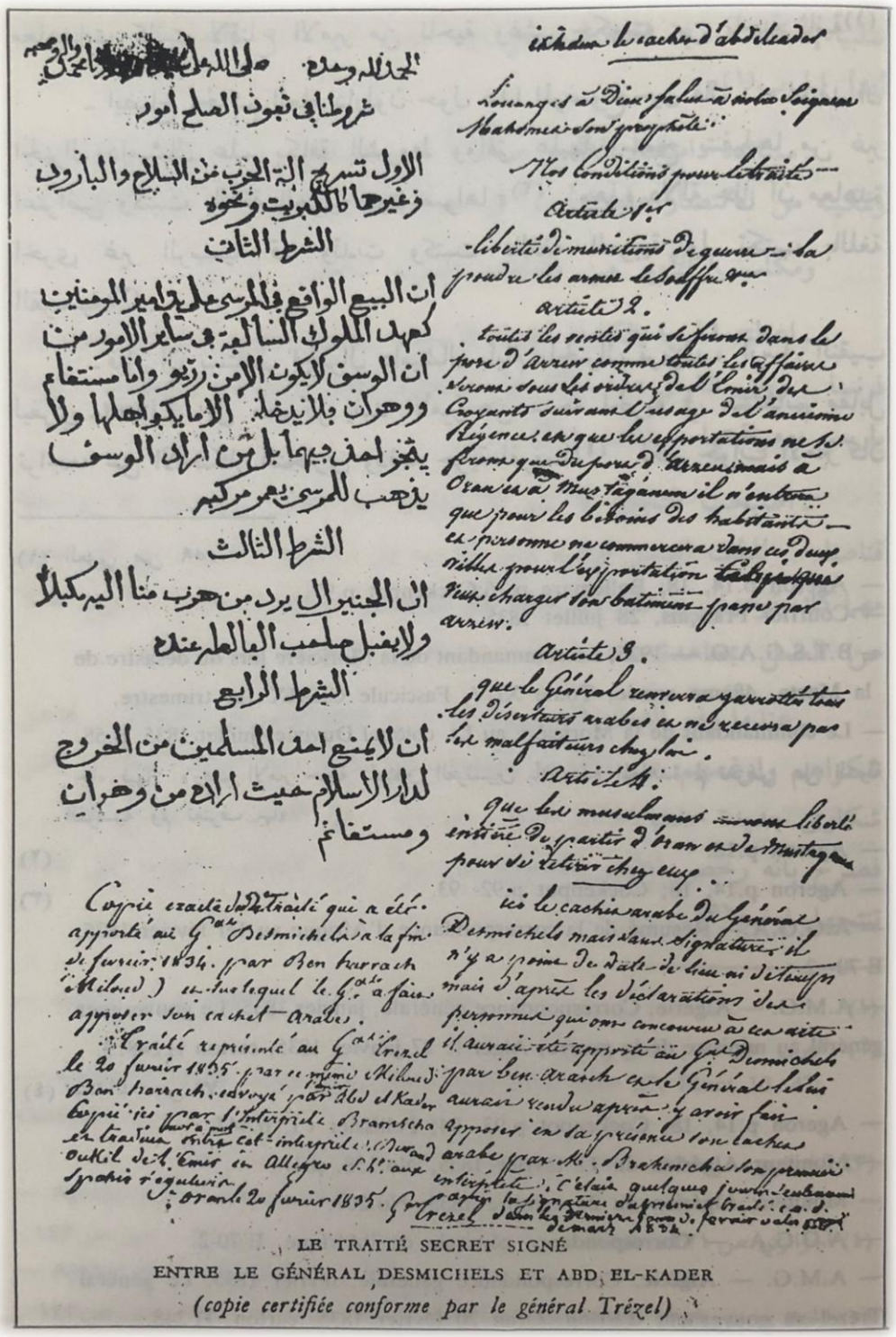

LE TRAITÉ SECRET SIGNÉ
ENTRE LE GÉNÉRAL DESMICHELS ET ABD EL-KADER
(copie certifiée conforme par le général Trézel)

**الملحق رقم 10: معاهدة ديميشال السرية**[1]

1/ أديب حرب، مرجع سابق، ص 129.

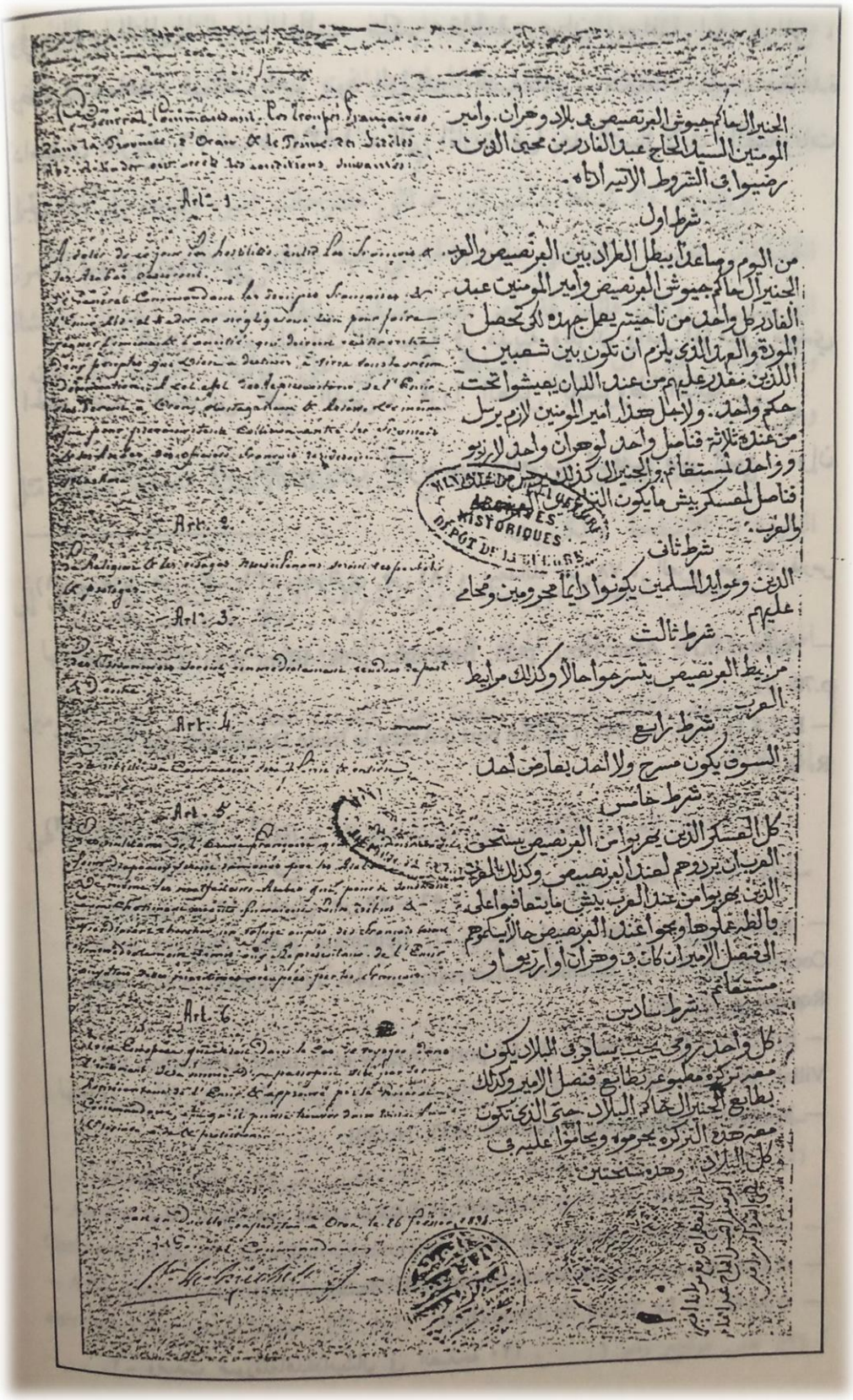

الجنيرال حاكم جيوش البرنصيص في بلاد وهران. وامير
المومنين السيد الحاج عبد القادر بن محيي الدين
رضيوا في الشروط الاتية اداه.

شرط اول

من اليوم وصاعدا يبطل الطراد بين البرنصيص والعرب
الجنيرال حاكم جيوش البرنصيص وامير المومنين عبد
القادر كل واحد من ناحيته يعمل جهده لكي تحصل
الموادعة والعهد الذي يلزم ان تكون بين شعبين
اللذين مقدر عليهم من عند الله ان يعيشوا تحت
حكم واحد. ولاجل هذا امير المومنين لازم يرسل
من عنده ثلاثة قناصل واحد لوهران واحد لارزيو
واحد لمستغانم والجنيرال كذلك يرسل عنده
قناصل للعسكر بيش مايكون التجار في راحة
والعرب.

شرط ثاني

الدين وعوايد المسلمين يكونوا دايما محرومين ومحامي
عليهم

شرط ثالث

مرابط البرنصيص يتسرحوا احالا وكذلك مرابط
العرب

شرط رابع

السوق يكون مسرح ولا احد يعارض احد

شرط خامس

كل العسكر الذين يهربوا من البرنصيص يستحق
العربان يردوهم لعند البرنصيص وكذلك العرب
الذين يهربوا من عند العرب بيش مايتعافوا على
بالظبط يعملوها ويحوا عند البرنصيص حالا اليكوهم
الفصل الاميران كان في وهران او ارزيو او
مستغانم

شرط سادس

كل واحد روحي يسب سادس في البلاد يكون
معه تركة مطبوعة بطابع فصل الامير وكذلك
بطابع الجنيرال حاكم البلاد حيث الذي تكون
معه هذه التركة يحرموه ويحاتوا عليه في
كل البلاد وهذه ستة نسخ

**الملحق رقم 11: معاهدة ديميشال بتاريخ 26 فبراير 1834م**[1]

1/ أديب حرب، مرجع سابق، ص 120.

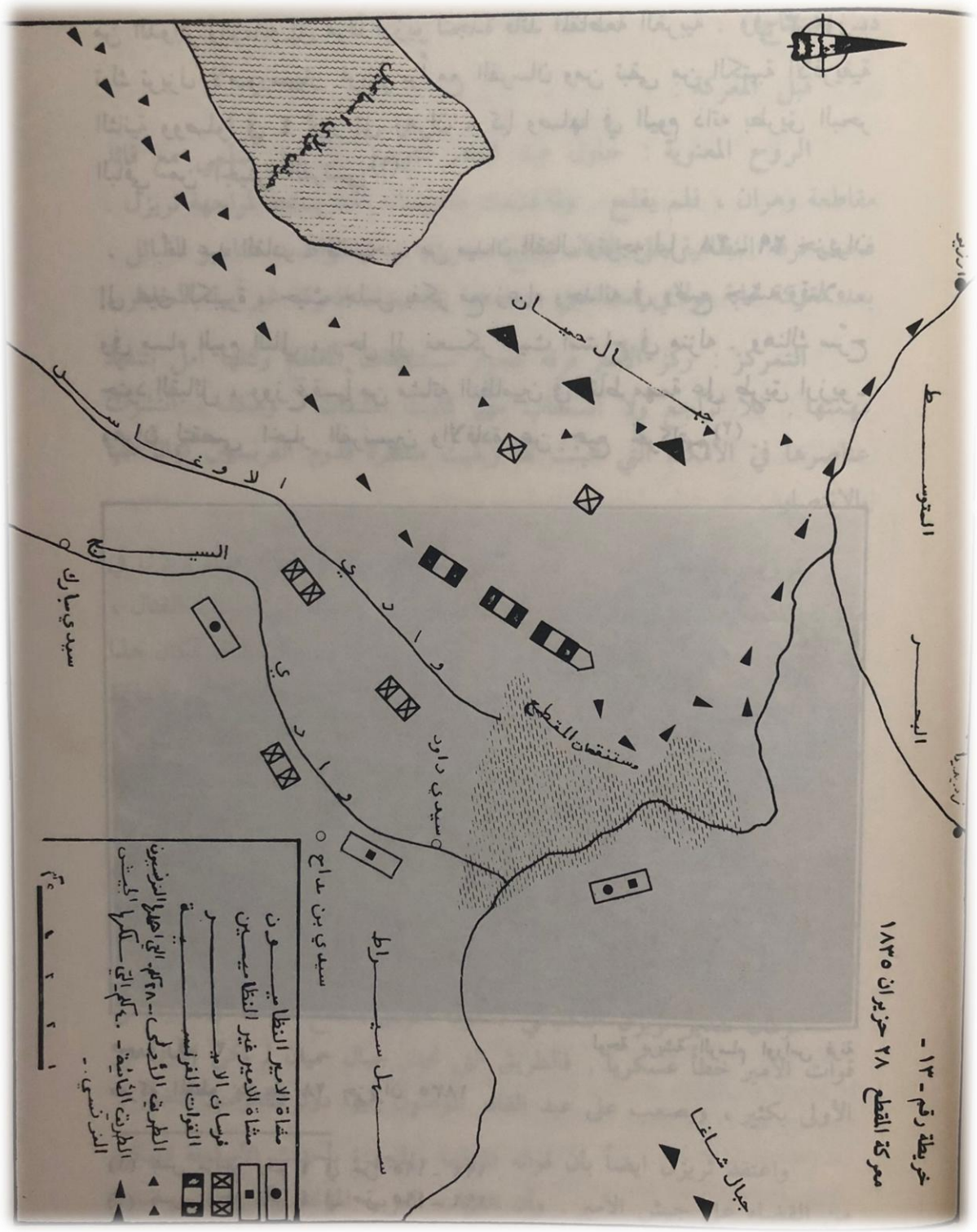


**الملحق رقم 12: خريطة توضح سير معركة المقطع في 28 جوان 1835م**[1]

1/ أديب حرب، مرجع سابق، ص 197.

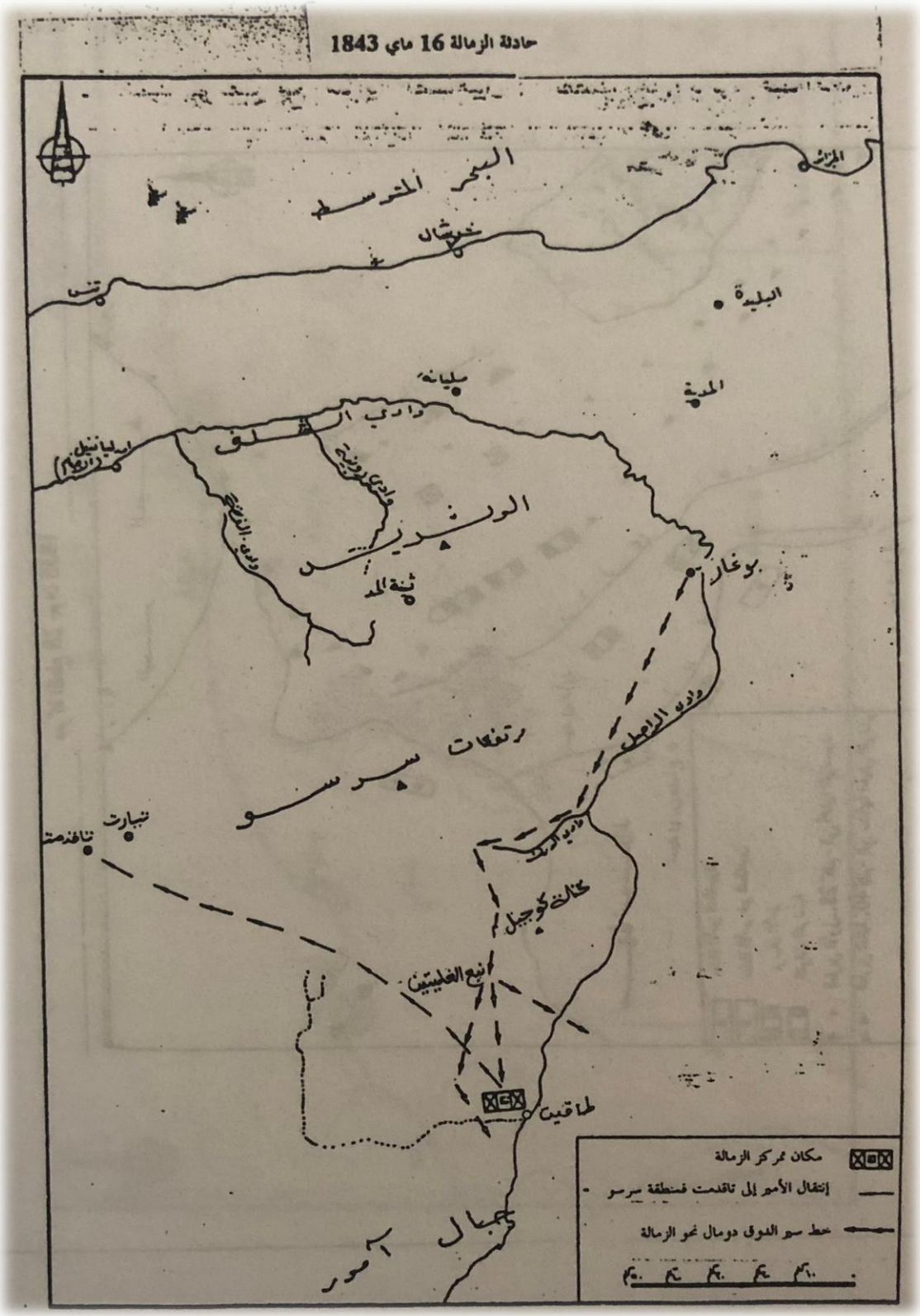


**الملحق رقم 13: خريطة توضح سير القوات المحاربة إلى معركة الزمالة 1843م.**[1]

1/ د. الغالي غربي، مرجع سابق، ص 358.

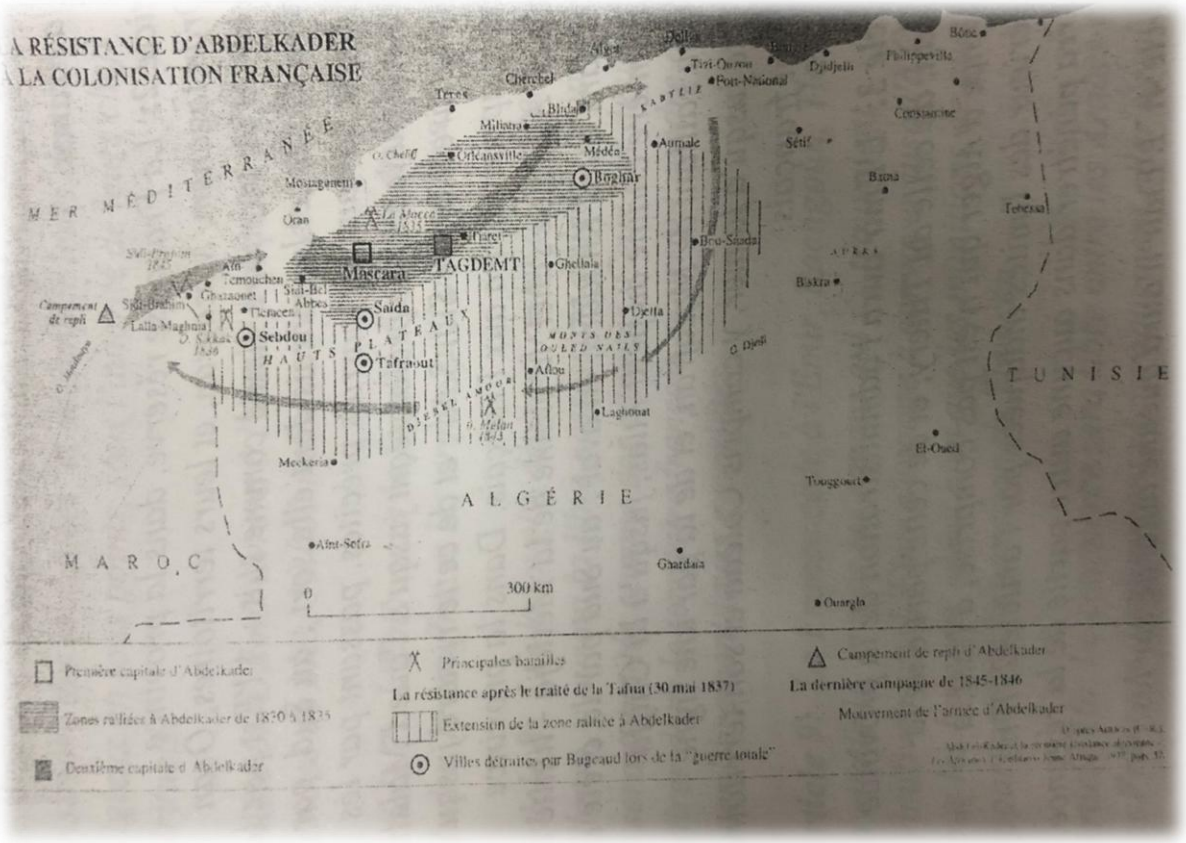


**الملحق رقم 14: خريطة تمثل المقاومة الوطنية بعد معاهدة التافنة.**[1]

1/ د. الغالي غربي، مرجع سابق، ص 345.

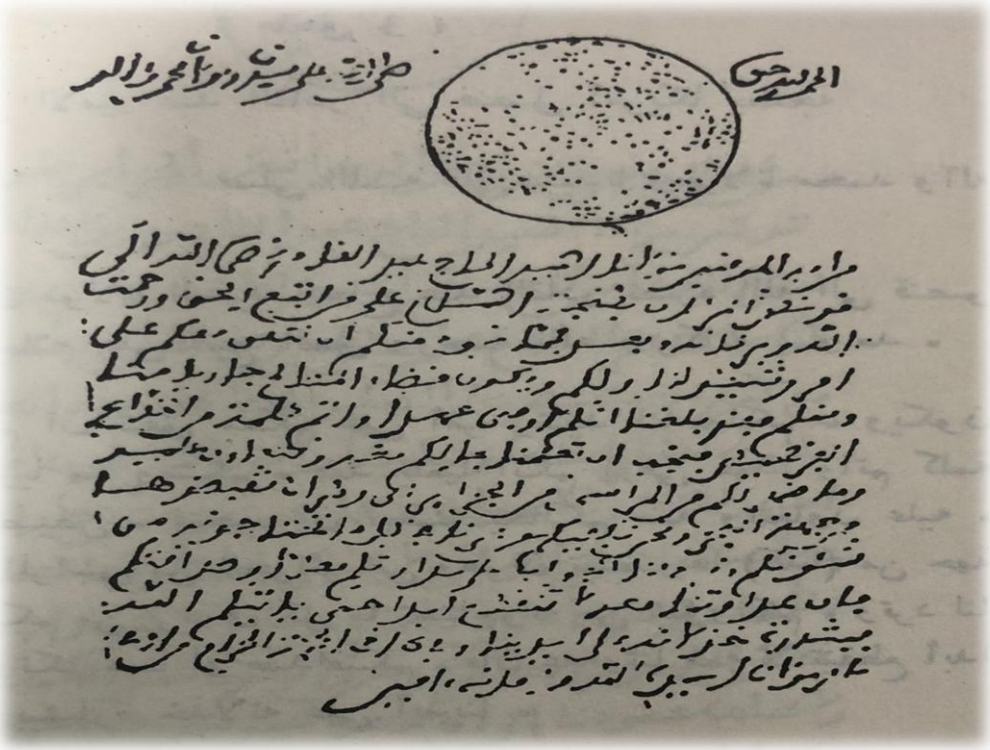

**الملحق رقم 15: صورة من رسالة الأمير عبد القادر إلى القنصل الأمريكي بطنجة، "جيمس ليب".**[1]

1/ د. أبو القاسم سعد الله، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، مرجع سابق، ص 158.

# قائمة المصادر والمراجع

## أولا: المصادر

### أ/ المصادر العربية:

1- الأمير عبد القادر الجزائري ، مذكرات الأمير عبد القادر سيرة ذاتية، تح: د.محمد الصغير بناتي وآخرون، شركة دار الأمة، الجزائر 2008م.

2- الأمير محمد بن عبد القادر الجزائري ، تحفة الزائر في مآثر الأمير عبد القادر وأخبار الجزائر ، ج 1، دار الوعي للنشر والتوزيع، الجزائر، 2012م.

3-الحاج مصطفى بن التهامي، سيرة الأمير عبد القادر وجهاده، تح، تق، تع: د.يحيى بوعزيز ، عالم المعرفة، الجزائر، 2009م.

4-الكولونيل اسكوت، مذكرات الكولونيل اسكوت عن إقامته في زمالة الأمير عبد القادر 1841م، تر، تع: إسماعيل العربي، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر، 1981م.

5-حمدان بن عثمان خوجة، المرآة، تق، تع، تح:د. محمد العربي الزبيري، 2005م.

6-شارل هنري تشرشل: حياة الأمير عبد القادر، تر، تح، تق:د.أبو القاسم سعد الله ، ج 01، الدار التونسية للنشر، 1974م.

7-ف.دينيزن، الأمير عبد القادر و العلاقات الفرنسية العربية في الجزائر، تر، تق: أبو العيد دودو، دار هومة، الجزائر، 2012م.

8-يوهان كارل بيرنت، الأمير عبد القادر، تر، تق :د.أبو العيد دودو، دار هومة، الجزائر ، 2009م.

### ب/ المصادر الأجنبية:

1/Alex Bellemare, *ABD-EL-kADER sa vie politique et militaire*, Dar Benimezghana, 2015**.**

2/Janetlange, *ABD-EL-KADER*, nos soldats, nos generaux ET LA GUERRE D'Afrique, Publie par Gustave Barba, LIBRAIRE-EDITEUR, Paris.

3/William Ancien officier a l'armee d'afrique, *L'ÉMIR ABD-BL-KADER*, chez les libraires, et chez l'auteur rue des deux-haies, angers, Paris, 1866.

4/Chikh Bouamrane, *L'EMIR-ABDEL-KADER*, résistant et humaniste /Editions, ENEP, 2001.

5/Mahfoud Kaddache, *L'EMIR ABDELKADER*, art et culture ministere de la communication et de la culture edition, 2002.

6/Kateb Yacine, *Abdelkader et L ' indépendance Algérienne*, des éditions algériennes ennahdha.

## ثانيا: المراجع

### أ/ الكتب:

1-أبو القاسم سعد الله ،أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر ،القسم الأول، ط2(منقحة)، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 1981م.

2-أديب حرب، التاريخ العسكري والإداري للأمير عبد القادر الجزائري 1808-1847م، ج2، دار الرائد للكتاب، ط3، الجزائر ، 2007م.

3-الأميرة بديعة الحسني الجزائري، الأمير عبد القادر الجزائري حياته وفكره وما بدلوا تبديلا،تر:د.أبو القاسم سعد الله ،ج1،ط2،دار الوعي للنشر و التوزيع،الجزائر،2012م

4-العربي منور، تاريخ المقاومة الجزائرية في القرن التاسع عشر، دار المعرفة، الجزائر، 2006م.

5-الغالي غربي، العدوان الفرنسي على الجزائر-الخلفيات والأبعاد-منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954م، 2017م.

6-بشير كاشه الفرحي، مختصر وقائع وأحداث ليل الاحتلال الفرنسي للجزائر (1830-1962)الجزائر، 2007م.

7-بشير بلاح، تاريخ الجزائر المعاصر من 1830إلى 1989م، ج1، دار المعرفة للطباعة، الجزائر.

8-بسام العسلي، الأمير عبد القادر الجزائري (1222 – 1300هـ، 1807- 1883م)، ط3، دار النفائس، بيروت، 1986م، ص 146.

9-جمال قنان، دراسات في المقاومة والاستعمار، منشورات المتحف الوطني للمجاهد .

10-صادق دهاش، الوحدة الوطنية السياسية والعسكرية لدولة الأمير عبد القادر الجزائري ، كلية الآداب و اللغات والعلوم الإنسانية، جامعة المدية.

11-علي محمد محمد الصلابي، سيرة الأمير عبد القادر قائد رباني ومجاهد إسلامي، دار المعرفة، بيروت ، لبنان.

12-بسام العسلي،كفاح الشعب الجزائري ضد الاحتلال الفرنسي وسيرة الأمير عبد القادر ، تاريخ الجزائر إلى ما قبل الحرب العالمية الأولى ، دار المعرفة، بيروت، لبنان.

13-فريدة قاسي، الدولة في فكر الأمير عبد القادر (1832-1847م)، منشورات بونة للبحوث والدراسات ، عنابة، الجزائر ، 2012م.

14-نزار أباظة ، الأمير عبد القادر الجزائري العالم و المجاهد ، دار الفكر-دمشق- سورية، 1994م.

15-ناصر الدين سعيدوني، عصر الأمير عبد القادر الجزائري ، مكتبة الإسكندرية، 2000م.

16-محمد العربي الزبيري، الكفاح المسلح في عهد الأمير عبد القادر، ط2، دار الحكمة، الجزائر، 2015م.

17-ميكيل دو ايبالزا، الجديد في علاقات الأمير عبد القادر مع إسبانيا وحكامها العسكريين بمليلية ، تر، تق، تع:يحي بوعزيز، دار البعث، الجزائر ، 1982م.

18-محمد رزيق، دبلوماسية الأمير عبد القادر الجزائري من خلال معاهدتي دي ميشال 1834/التافنة1837م، دار طليطلة للنشر و التوزيع ، الجزائر ، 2022م.

19-محمد الطيب العلوي، مظاهر المقاومة الجزائرية من عام 1830حتى نوفمبر1954م، دار البعث، قسنطينة، 1985م.

20-يوسف مناصرية، مهمة ليون روش في الجزائر والمغرب (1832-1847) المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1990م.

21-يحي بوعزيز، الأمير عبد القادر رائد الكفاح الجزائري ، الدار العربية للكتاب، تونس، 1983م.

## ب/ الدوريات:

1-العيد فارس، "طبيعة العلاقات الجزائرية مع المغرب الأقصى وتونس(1830-1847)" ، مجلة عصور الجديدة ، (19-20)، أكتوبر 2015م.

2-العقيد بوروينة عبد القادر ، الأمير عبد القادر "القائد العسكري"(1832-1847م)، مجلة الدراسات التاريخية العسكرية، جانفي2020م.

3-بن جبور محمد، موقف سلطان المغرب عبد الرحمان من معاهدة التافنة 1837م، المجلة الجزائرية للبحوث والدراسات التاريخية ، المجلد03، (06)، جامعة وهران1، أحمد بن بلة -الجزائر-ديسمبر2017م.

4-بن يوسف تلمساني، سقوط الزمالة عاصمة الأمير عبد القادر المتنقلة وتراجع نفوذه في السهوب الوسطى 1843-1846م، دراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية ، (17)، 2011م.

5-حرشوش كريمة، رسالة "الأمير عبد القادر"إلى رئيس الوزراء البريطاني (سنة1840)مخبر الدراسات المغاربية ، النخب وبناء الدولة الوطنية ، (05)، جوان2017م.

6-خالد بالعربي، الشيخ محي الدين بن مصطفى من مشيخة الطريقة القادرية إلى زعامة المقاومة الوطنية المسلحة (1776هـ/1833م)، مجلة أفاق العلوم، (06)، 2017م.

7-رامي سيدي محمد ، قراءة في أسباب فشل المقاومات الشعبية في طرد الاحتلال الفرنسي من الجزائر ، قضايا تاريخية، (07)، 2017م.

8-رابح بركاني ومحمد أمين بركاني، معاهدات الأمير عبد القادر مع المستعمر الفرنسي (الأسباب والنتائج)، مجلة الحوار المتوسطي، المجلد12، (02)، جامعة الجزائر ، ماي2021م.

9-رابح بركاني ومحمد أمين بركاني، علاقة الأمير بالدولة العثمانية (1823-1883م)، مجلة أبحاث ، المجلد06، (1)، 2021م.

10-رفيق تلي، العلاقات الجزائرية المغربية:دراسة في موقف المغرب الأقصى من الاحتلال الفرنسي للجزائر والمقاومة الجزائرية، مجلة الذاكرة، المجلد10، (01)، الجزائر ، 2022م.

11-سريج محمد، رأي الكولونيل اسكوت "في الأمير عبد القادر من خلال مذكراته عن إقامته في زمالة الأمير عام 1842م"، مجلة دراسات و أبحاث، المجلة العربية في العلوم الإنسانية والاجتماعية، مجلد 14، (01)، 2022م.

12-سليم حاج سعد، بن موسى محمد،مصادر المياه ووسائل الري وأماكن التخزين في المغرب الأوسط ما بين القرنين الثاني والسادس الهجريين

الثامن والثاني عشر الميلاديين (2،6هـ/8،12م)،مجلة قيس للدراسات الإنسانية والاجتماعية ، المجلد 03، 2019م.

13-عبد القادر دحدوح، استحكامات الأمير عبد القادر العسكرية 1836-1842م، دراسة تاريخية أثرية تحليلية، موفم للنشر، 2008م .

14-عز الدين بن سيفي، العلاقات الجزائرية المغربية على عهد الأمير عبد القادر الجزائري والسلطان عبد الرحمان المغربي ( 1832-1847م)، مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية/جامعة بابل(29)، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية/جامعة تلمسان، 2016م.

15-عبد الهادي حسين ، الإدارة في دولة الأمير عبد القادر ، الإستراتيجية والإنجازات (1832-1847م)، مجلة القرطاس ، (07)، 2018م.

16-غيلاني السبتي، قراءة في تاريخ العلاقات السياسية الجزائرية-المغربية (1516-1912م)، مجلة الإحياء، (14).

17-فريدة قاسي، الدولة في فكر الأمير عبد القادر (1832-1847م)، منشورات بونة للبحوث والدراسات ، عنابة-الجزائر- 2012م.

18-قاصري محمد السعيد، مفهوم هيبة الدولة في فكر الأمير عبد القادر الجزائري ومظاهرها1833-1839م، مجلة الأناسة وعلوم المجتمع، (01)، الجزائر، جويلية، 2017م.

19-لمياء شربال، الأمير عبد القادر مؤسس الدولة الجزائرية الحديثة ، حياته وإنجازاته وسكه للعملة الوطنية، مجلة الحكمة للدراسات التاريخية، المجلد01، (02)، جوان 2013م.

20-محمد بكار، الشيخ محي الدين بن مصطفى و الزاوية القادرية، مجلة آفاق الفكرية، (02)،2015م.

21-محمد بن موسى، التنظيم العسكري لجيش الأمير عبد القادر 1832-1847م، مجلة عصور ، المجلد20، (02)، جويلية2021م.

22-معمر العايب، علاقة الأمير عبد القادر بالأمريكان(1836-1837م)، الأسباب والخلفيات، مجلة قرطاس، (04)، جانفي2017م.

23-محمد رزيق، تاريخ الأمير عبد القادر ، قراءة جديدة في معاهدة التافنة 1837م، المجلة الجزائرية للعلوم السياسية و العلاقات الدولية، (03)، جامعة الجزائر 03، ديسمبر2014م.

## ج/الرسائل الجامعية:

1-رامي سيدي محمد، المقاومات الشعبية في الجزائر وتونس_دراسة تاريخية مقارنة _أطروحة لنيل شهادة الدكتوراة _ل،م،د_في تاريخ الحركات الوطنية المغاربية، جامعة أبي بكر بلقايد _تلمسان_كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، قسم التاريخ،2016_2017م.

2_عز الدين بن سيفي، العلاقات الجزائرية المغربية (1246_1330هـ/1830_1912م) رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراة ل،م،د في تاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر، جامعة أبي بكر بلقايد_تلمسان_كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإجتماعية2017م/2018م.

## ثالثا: المواقع الالكترونية

1/ gallica.bnf.fr / Bibliothèque nationale de France.

2/ https://tinyurl.com/22syu5yl

# فهرس الموضوعات

# فهرس


| العنوان | صفحة |
|---|---|
| **شكر** | |
| **إهداء** | |
| **قائمة المختصرات** | |
| **مقدمة** | 01 |
| **الفصل الأول: سيرة الأمير عبد القادر وجهاده حسب كتابات "تشرشل واسكوت"** | |
| **المبحث الأول: الدراسة الظاهرية لكتابي " مذكرات الكولونيل اسكوت" و" حياة الأمير عبد القادر"** | 07 |
| المطلب الأول: الدراسة الظاهرية لكتاب "مذكرات الكولونيل اسكوت" | 07 |
| المطلب الثاني: الدراسة الظاهرية لكتاب " حياة الأمير عبد القادر | 08 |
| **المبحث الثاني: ولادة الأمير عبد القادر ونشأته** | 09 |
| المطلب الأول: ولادة الأمير ونشأته | 09 |
| المطلب الثاني: رحلته إلى الحج | 12 |
| **المبحث الثالث: كفاح الأمير عبد القادر مع والده** | 16 |
| المطلب الأول: معركة خنق النطاح الأولى | 16 |
| المطلب الثاني: معركة خنق النطاح الثانية | 17 |
| المطلب الثالث: وقعة برج رأس العين | 18 |
| **المبحث الرابع: مبايعة الأمير عبد القادر** | 19 |
| المطلب الأول: البيعة الأولى | 19 |
| المطلب الثاني: البيعة الثانية (العامة) | 22 |
| **الفصل الثاني: بناء دولة الأمير عبد القادر الحديثة تبعاً لما كتب "تشرشل واسكوت"** | |
| **المبحث الأول: التنظيم الإداري** | 25 |
| المطلب الأول: راية الإمارة والمقاطعات الإدارية | 26 |
| المطلب الثاني: السلطة التشريعية. | 29 |
| المطلب الثالث: السلطة التنفيذية | 30 |

| | |
|---|---|
| المطلب الرابع: السلطة القضائية | 32 |
| المطلب الخامس: النظام المالي | 34 |
| **المبحث الثاني: التنظيم العسكري** | 37 |
| المطلب الأول: تأسيس الجيش | 37 |
| المطلب الثاني: هيئة أركان الجيش | 39 |
| المطلب الثالث: التجنيد والمرتبات | 39 |
| المطلب الرابع: تعداد الجيش الأميري ولباسه | 40 |
| المطلب الخامس: الشارات العسكرية | 41 |
| المطلب السادس: صناعة الأسلحة وبناء المصانع | 41 |
| المطلب السابع: استراتيجيات الجيش الأميري | 42 |
| **المبحث الثالث: العلاقات الخارجية لدولة الأمير عبد القادر.** | 42 |
| المطلب الأول: علاقة الأمير بالإسبان | 42 |
| المطلب الثاني: علاقة دولة الأمير بالأمريكان | 43 |
| المطلب الثالث: علاقة دولة الأمير مع بريطانيا | 44 |
| المطلب الرابع: علاقة دولة الأمير بتونس | 45 |
| المطلب الخامس: علاقة دولة الأمير بالدولة العثمانية | 45 |
| المطلب السادس: علاقة الأمير عبد القادر بالمغرب الأقصى | 46 |
| المطلب السابع: العلاقة بين الأمير عبد القادر وفرنسا | 49 |
| **الفصل الثالث: كفاح الأمير عبد القادر الجزائري ونهاية مقاومته وفقا لمؤلفات "تشرشل واسكوت"** | |
| **المبحث الأول: معاهدات الأمير عبد القادر مع فرنسا** | 51 |
| المطلب الأول: معاهدة ديميشال1834م | 51 |
| المطلب الثاني: معاهدة التافنة 1837م | 58 |
| **المبحث الثاني: أهم المعارك التي خاضها الأمير عبد القادر ضد المحتل الفرنسي** | 63 |
| المطلب الأول: معركة مستغانم 1833م | 63 |
| المطلب الثاني: معركة المقطع 1835م | 64 |
| المطلب الثالث: معركة تافنة 1836م | 70 |
| المطلب الرابع: معركة سكاك 1836م | 70 |

| | |
|---|---|
| المطلب الخامس: معركة الزمالة 1843م | 73 |
| **المبحث الثالث: نهاية مقاومة الأمير عبد القادر واستسلامه 1847م** | 75 |
| المطلب الأول: ظروف نهاية المقاومة (1844- 1847م) | 75 |
| المطلب الثاني: فشل المقاومة واستسلام الأمير عبد القادر 1847م | 81 |
| **خاتمة** | 85 |
| **ملاحق** | 87 |
| **قائمة المصادر والمراجع** | 98 |
| **فهرس الموضوعات** | |
| **ملخص** | |

**الملخص:**

يمثل هذا البحث محاولة لفهم النظرة الغربية لشخصية الأمير عبد القادر الجزائري ومقاومته، من خلال استقراء معطيات أهم مصدرين غربيين عن هاته الشخصية، كتابات الكولونيل اسكوت وشارل هنري تشرشل، كجزء من مساعي أكبر تتمثل في النظر لتاريخ هذه الشخصية ومنجزاتها من زوايا متعددة، وصولا لفهم عميق وشامل وغير انحيازي لحقبة لامعة من تاريخ الجزائر.

وتستعرض هذه الدراسة كيفية تأثير هذه المقاومة على العلاقات الدولية في ذلك الوقت، وكيفية تفاعل العالم مع النضال الجزائري ضد الاستعمار الفرنسي وبالتحديد خلال فترة المقاومات الشعبية، تعزيزا لقيم التواصل الحضاري والتاريخي بين الشعوب والأمم، لتصل في الختام لإعطاء تصور غير نمطي لشخصية الأمير واستراتيجياته في مقاومة المحتل الفرنسي، وفهم البعد الفكري والحضاري الذي أراده من بعث مقاومة شعبية ذائعة الصيت.

**الكلمات المفتاحية:** مقاومة الأمير عبد القادر، الاحتلال الفرنسي، الدراسات الغربية، الكولونيل اسكوت، شارل هنري تشرشل.

**Abstract:**

This research delves into the intricate realm of Western perceptions of Emir Abdelkader, the illustrious Algerian leader and his valiant resistance against French colonialism. Through a meticulous analysis of two pivotal Western sources, the writings of Colonel Scott and Charles Henry Churchill, the study aims to decipher the multifaceted narratives surrounding this remarkable historical figure. This endeavor forms an integral part of a broader pursuit to examine Emir Abdelkader's legacy and accomplishments from diverse perspectives, ultimately striving for a profound, comprehensive, and unbiased understanding of a luminous era in Algerian history.

The study meticulously examines the impact of Emir Abdelkader's resistance on the intricate tapestry of international relations during that era. It sheds light on the world's engagement with the Algerian struggle against French colonization, particularly during the period of popular uprisings. The study underscores the significance of fostering cross-cultural and historical dialogue among nations, culminating in a nuanced portrayal of Emir Abdelkader's persona and the astute strategies he employed in confronting the French occupier. Furthermore, it illuminates the intellectual and civilizational dimensions that Emir Abdelkader sought to embody through the galvanization of a widespread popular resistance movement.

**Keywords:** Emir Abdelkader resistance, French Colonialism, Western Perspective, Colonel Scott, Charles Henry Churchill.